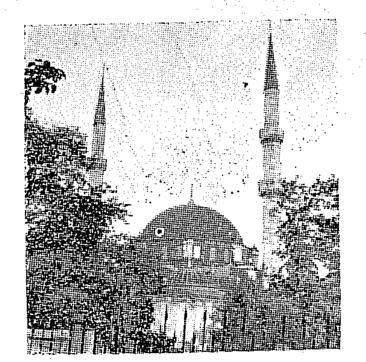


السنة الخامسة ــ العدد ٥٢ ــ غرة ربيع الثانى ١٣٨٩ هـ ــ ١٥ يونيو « حزيران » ١٩٦٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف



مسجد أبى أيوب الأنصارى

استضاف أبو أيوب الرسول فى بيته عند الهجرة واستضافت جثمانه أرض استامبول حيث استشهد وهو فى جيش يزيد بن معـــــاوية يحاصر القسطنطينية .

بنى هذا المسـجد سنة ١٤٥٨ م بعد فتح القسطنطينية واكتشاف رفاة الصحابى الشـــهيد ، وهو آية فى الفخـــامة والجمـــال ، كان يتوجه الســـلاطين اليه بعد توليتهم ليقلدوا السيف ، وتقام الصلاة .

الوعى الاسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIUL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد الثانى والخمسون

غرة ربيـــع الثـــانى ١٣٨٩ م

١٥ يونيو « حزيران » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاســـلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والســـياسية

الثمن

الـــــكويت	٥٠ فلســـا
الســـعودية	١ ريـــال
العـــــراق	٧٥ فلســـا
الاردن	٥٠ فلســـا
ليبــــــيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليمـــا
الجـــــزائر	فرنك وربـــع
المغـــــرب	درهم وربـــع
الخليج العـــربى	١ روبيـــة
اليمن وعـــدن	٧٥ فلســـا
لبنـــان وسوريا	٥٠ قرشـــا
مصر والسودان	٤٠ مليمـــا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الـــكويت ١ دينـــار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

(أما الافراد فيشتركون رأسا)

مع متعهد التوزيع كل فى قطره

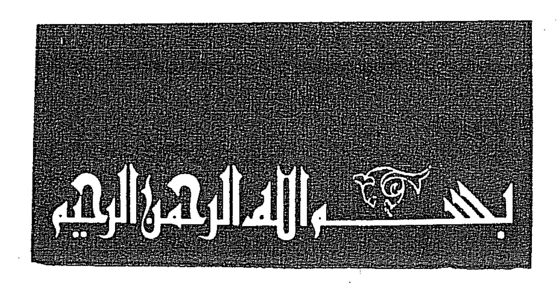
عنوان المراســـلات

مدير إدارة الدعوة والارشاد

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ـــ كويت







ان الأمم دائما فى حاجة الى استقرار نفسى داخلى حتى تواصل سيرها ، وتبنى نهضتها ، وتواجه أعداءها المتربصين بها .. وتكون فى حاجة أشد الى هذا الاستقرار ، والى تعبئة كل القوى فيها حين تمر بأخطر أدوارها الفاصلة فى حياتها ..

هذه حقيقة واضحة لا يختلف عليها اثنان ..

ومن الحقائق الواضحة أيضا أننا نحن العرب نمر الآن بأخطر مرحلة فى تاريخنا .. فلا زالت جراحاتنا تنزف مما أصابنا ، ولا زال عدونا الذى أصابنا بهذه الجراح رابضا فوق صدورنا ، يضيف الى جراحاتنا السابقة جراحا جديدة فى كل يوم .. هذا فى الوقت الذى نعرف فيه أن هناك دولا أخرى كبيرة ، تتربص بنا وبديننا ، وتسعى سعيها الدائب لتفتيت قوانا ، واصابتنا بالترنح ، حتى تضمن ولاءنا لها ، وسيرنا فى ركابها ، وتحقيق مصالحها ...

ولقد كان المنطق الطبيعى المبنى على هذه الحقائق ، يقتضينا أن نتصرف تصرف الحكماء ، الذين عرفوا الداء ووضح أمامهم السبيل الى الدواء .. فنعمل بكل قوانا ، وبكافة الوسائل المتاحة لنا ، لتعبئة كل امكانياتنا ، وتوحيد كل جهودنا ، لنجابه العدو الرابض على صدورنا ، والأعداء الآخرين المتربصين بنا .. فنعمل أول ما نعمل على توفير الحقيقة الأولى ، وهى الاستقرار النفسى ، والاطمئنان الداخلى للأمة ، وذلك بتأمينها على عقيدتها ، ونفسها وشرفها ، ووسائل معيشتها ، حتى لا تشغل عن عدوها الخارجى بالخوف على أمر من هذه الامور ، فتنطلق كالقذيفة الى تحقيق أهدافها .

وهذا أمر مسلم به ، وهو الذى كثر التعبير عنه الآن بسلامة الجبهة الداخلية .. ولا أعنى سلامة هذه الجبهة فى دولة من دولنا العربية دون الاخرى ، ولكنى أعنى سلامة الجبهة الداخلية فى الامة العربية كلها ، حيث وضعها القدر وجها لوجه أمام عدو غادر ، يستعمل كل الاساليب فى قهرها ودحرها .

أعنى بذلك أن كل الزعماء والكتاب ، والمتحدثين ، والموجهين ، بل وكل فرد فينا ، يجب أن ينظر الى سلامة الجبهة الداخلية ، نظرته الى سمو الهدف أمام الأمة العربية كلها . . ويكون اخلاصنا وحرصنا على تحقيق هذا الهدف ، مقيسا بمقياس العمل الذى نقدمه من أجل سلامة هذه الجبهة ، وصيانتها ، وتحصينها ضد عوامل التفكك .

. . واذا كانت سلامة الجبهة الداخلية تقتضى توفير عدة عوامل ، فان من المعلوم بداهة ان أقوى هذه العوامل وأولاها فى نفس الأمة ، هو اطمئنانها على دينها وعقيدتها ، بل وتقوية هذه العقيدة فيها ، باعتبارها الركيزة الأولى لغيرها من العوامل ، اذ ليس من الطبيعى ، ولا من المعقول ، أن تستجيب الأمة لداع يدعوها الى البذل والتضحية ، فى الوقت الذى ترى فيه أصواتا ترتفع ، أو اجراءات تتخذ للنيل من دينها وعقيدتها . .

ومن هنا أستطيع أن أقول : ان الذين يشرعون ألسنتهم وأقلامهم ، أو يستغلون الفرص ، ولا سيما فى الوقت الحاضر ، لايذاء الأمة فى شعورها الدينى والنيل من عقيدتها ، انما يشغلونها عن عدوها ، ويمهدون بقولهم أو عملهم لبقائها طويلا فى قيود الذل ، وتمكين أعدائها منها . . وهم من حيث يدرون أو لا يدرون — أنصار حقيقيون لأعداء هذه الأمة ، وان بدوا فى ثياب المواطنين المسلمين الشرفاء ، ولا أريد أن أقول : انهم خارجون على دينهم ، لأن الناس لم يعودوا — مع الأسف — يعيرون مثل هذا الحكم التفاتا ، ولأننى أريد مخاطبة الناس الآن باسم مصلحتهم الدنيوية التى دأبوا على الحرص عليها ، وتفضيلها على غيرها .

ان هؤلاء الذين ينتسبون للأمة العربية وللاسلام ، وينتهزون فرصة الكرب الذى تعانيه أمتهم ، والذى خلف فى نفوسها هزة ، وبلبلة فكرية ، فيرسمون لها طرقا للخروج من هذه الورطة ، بالخروج على دينها ، أو ينتهزون الفرص المتاحة لهم ، فيسلطون معاول الشك أو الهدم على عقيدتها وتعاليمها ظانين أن الثمرة قد نضجت أمامهم ليأكلوها ، أو أن الأمة صارت عجينة فى يدهم ، ويستطيعون — كما يشاءون — أن يصوروها . أو أنها أصبحت شجرة بلا جذور ، وفى امكانهم أن يخلعوها !!

هؤلاء يعيشون فى أوهام خيلتها لهم آمالهم ، أو حملهم عليها غرورهم ، أو زينها لهم سلطانهم !!

وهم بهذا يخلقون المعارك النفسية بينهم وبين أممهم ، ويباعدون بينها وبين الثقة بهم وبتوجيهاتهم ، ويحملونها حملا على التخاذل عن محاربة أعدائها الخارجين لأنها ترى أن أعز شىء عليها — وهو دينها — معرض للخطر على يد

رجال من أبنائها . بصورة لم يعهدوها الا من أعدائهم وأعداء دينهم !! فكيف تتجاوب معهم . وتسارع الى تلبية ندائهم والثقة فى توجيهاتهم ؟!

ولهذا قلت مقررا لحقيقة لا نزاع فيها : ان الذين يشغلون الأمة الآن باثارة الأخطار على دينها ، انما هم أنصار حقيقيون لأعدائنا ، أو هم على الأقل موضع شك فى اخلاصهم لقضية هذه الأمة ...

ولو أنهم كانوا مخلصين لها فعلا ، مخلصين لأهدافها وتحررها ، وخروجها من ورطتها ، لأمسكوا — ولو مؤقتا — عن كل ما يثير خوفها على دينهـا ، بل لعمدوا الى أمضى الاسلحة فى بعثها واحيائها وهو دينها .. فأحيوا روحه فى نفوسها ، واستغلوه فى تقوية ارادتها ، واحراز النصر على أعدائها ..

ولو أنهم كانوا حكماء عقلاء يتعظون بأحداث التاريخ ، لوفروا على انفسهم وعلى الأمة كل هذا الجهد وهذه المحاولات ، ولكان لهم عبرة وعظة فيما فعله مصطفى كمال أتاتورك بالشعب التركى المسلم ، حين صمم عـلى أن يقضى على كل مظاهر الاسـلام فى بلده ، واسـتعمل كل سلطاته لا مجرد توجيهاتـه ، ليمحو كل أثر للاسلام فى الدولة ، وظل يحكم هو وخليفته عشرات السنين ، حكما عنيفا قاسيا ضد الاسلام ، ومع ذلك لم يسـتطع القضـاء على الروح الاسلامية فى الشعب التركى ، بل انتفض بعد هذه السنين الطويلة انتفاضته الاسلامية ، وربت الجذور الأصيلة فى الشعب المسلم العريق ، ورمى بالمارقين الخارجين بعيدا عن الحكم ، وأخذ يستعيد ما فاته ، ويسترد ما فقده ، ويعمر المساجد ، وينشىء الكليات والمدارس الدينية ، ويعين الوعاظ والمفتين فى جميع أنحاء البلاد — كما ترى فى ميان آخر من هذا العدد ..

ولعل من المناسب أن أضع أمامك هذا الخبر الذى نقلته وكالات الأنباء ، ونشرته صحف الكويت فى الخامس من مايو السـابق تحت عنوان : « جنرال تركى ينقذ حياة زعيم المعارضة :

« أنقرة : تمكن جنرال — شهر مسدسه مهددا — من أنقاذ حياة السيد (عصـمت اينونو) زعيم المعارضة التركى من يمينيين متعصبين دينيا (!!) عندما نشب قتال فى أحد المآتم داخل مسجد هنا (انقرة) وكان السيد عصمت اينونو يحضر مأتم السيد عمران أوكتم رئيس محكمة الاستئناف العليا ، وكان طلاب كلية الشرع فى جامعة أنقرة قد احتلوا المسجد ، وهددوا امام المسجد بالموت ، ان هو قام بالصلاة عن روح رئيس المحكمة ، ووقعت اشتباكات فى وقت لاحق حين وصل النعش الى ساحة المسـجد ، وراح طـلاب يرثون السيد أوكتم ويصفونه بالمصلح الكبير ، فهاجمهم طلاب يمينيون متطرفون .. » أ. هـ .

والمغزى الذى يحمله هذا الخبر ، هو اشتداد قوة الرأى العام الدينى ، الى حد وقوف الطلاب المتدينين من الشباب ضد الصلاة على رجل من أتباع مصطفى

كمال أتاتورك ، وشركائه فى الاعتداء على الاسلام ، باعتبار هذا الرجل خارجا على دينه لا تجوز الصلاة عليه ، بل وأكثر من هذا ، محاولة الشباب المسلم القضاء على « عصمت أينونو » خليفة مصطفى كمال ، لولا هذا الجنرال الذى شهر مسدسه فى وجه الشباب ..

الى هذا الحد بلغت قوة الرأى العام الاسلامى ، وفى وسط الشباب الذين كان يظن فيهم أنهم من صنع مصطفى كمال وتربية عهده ..

وتقول : كيف هذا ؟

وأقول لك : هى الأصالة . أصالة الروح الاسلامية فى هذا الشعب المسلم العريق ، لم يستطع الحكم التعسفى طوال عشرات السنين أن ينزع هذه الروح .. وذهب مصطفى كمال وحكمه ، وذهبت جهوده التى شغل بها الشعب طول هذه المدة سدى .. وعاد الشعب العريق الى دينه ..

وليست هذه الروح وقفا على طلاب الكليات والمدارس الدينية هناك ، بل انها تعم الجيل الجديد كله ممن كان يظن أن تربية مصطفى كمال أثرت فيهم ، حتى أن الطلاب فى جامعة أنقرة عملوا على اقامة مسجد للصلاة فى كلية الهندسة ، كما حدثنى الكثيرون الذين زاروا أنقره واتصلوا بأساتذة جامعتها وطلابها ولمسوا هذه الروح فى الطلاب الذين قابلوهم ، وأكده لى نائب الشئون الدينية التركى حين زيارته للكويت من شهور .

تجربة قريبة منا زمنا ومكانا ، ان لم يكن بعضنا يعرفونها ، ويعرفون أمثالها من حوادث التاريخ ، ودراسة أحوال الامم فانى أسوقها اليهم ، كظاهرة يجب أن ينتفعوا بها ، ويريحوا أنفسهم ، ويريحوا الأمة من محاولاتهم ، ويحفظوا عليها قوتها وجهدها ، لتتفرغ لمنازلة عدوها ، ان كانوا حقا مخلصين لها !!

شىء آخر أحب أن أنبه اليه ، وهو شىء خطير ، عمل من قبل الهزيمة على تفكيك أوصال هذه الأمة ، وشغلها بنزاع داخلى فيها .. وكنا نحب أن يختفى هذا الشىء تماما بعد النكسة ، وبعد أن أصبح مصير الأمة العربية كلها أمام امتحان عسير : تكون أو لا تكون ..

ان بعض الكتاب الذين أعرف ويعرف غيرى اتجاهاتهم الخاصة لا يزالون يصرون على الضرب على نغمة اليسار واليمين ، والتقدمية والرجعية ، فى الأمة العربية ، ويقسمونها بذلك الى فئات متناحرة ، وينالون من هذه ، ويشيدون بتلك ، ويعلقون انتصار الأمة على فئة دون فئة !!

وما كان يجوز لهؤلاء الكتاب أن يهدروا كل اعتبار أمام أهوائهم ومذاهبهم

الخاصة التى يخدمونها باشاعة التفكك والتناحر بين طبقات الأمة ، غير مقدرين الظروف التى تمر بها ، ولا مبالين بالهدف العام لها ، ولا بعدوها الذى لا يميز فى عسفه وجوره بين يمين ويسار ..

هذه النغمة يجب أن تختفى تماما ، ويجب أن يحال بين هؤلاء الكتاب وبين الأمة ، حتى لا يظلوا معول هدم فى كيانها .

وكما يجب أن تختفى هذه النغمة من الصحف ، يجب أن تختفى كذلك من أجهزة الاعلام على اختلاف صورها ، فاننا فى وقت تعبئة عامة ، وكل من يشغلنا عن هذه التعبئة بأمور داخلية كهذه فرقتنا من قبل زمنا طويلا ، لا يمكن أن يصدق أحد انهم مخلصون لقضية أمتهم ، فضلا عن أن هذه النغمات قد أصبحت بالية مثيرة للاشمئزاز ! . ولن تجدى أصحابها نفعا . بل انها تشير باصبع الاتهام اليهم بأنهم يعملون حسب مخطط مرسوم ، للاجهاز على هذه الأمة ، ليصطادوا هم بعد ذلك فى الماء العكر !!

والا فكيف نجند طاقات الأمة العربية كما ينادى الرؤساء ، ويحتمه وضعنا الحاضر ، وبعض الكتاب لا هم لهم الا تفرقة صفوفها ، وتصنيفها يمينا ويسارا ، وتقدما ورجعية ؟ !

لقد فعلت فينا هذه النغمات فعلها ، حتى جعلت فئات من الأمة تتربص بفئات أخرى منها ، بل انها ولدت الشماتة عند البعض فى وقت لم يكن فيه للشماتة موضع .. لولا آثار هذه النغمة فى النفوس !!

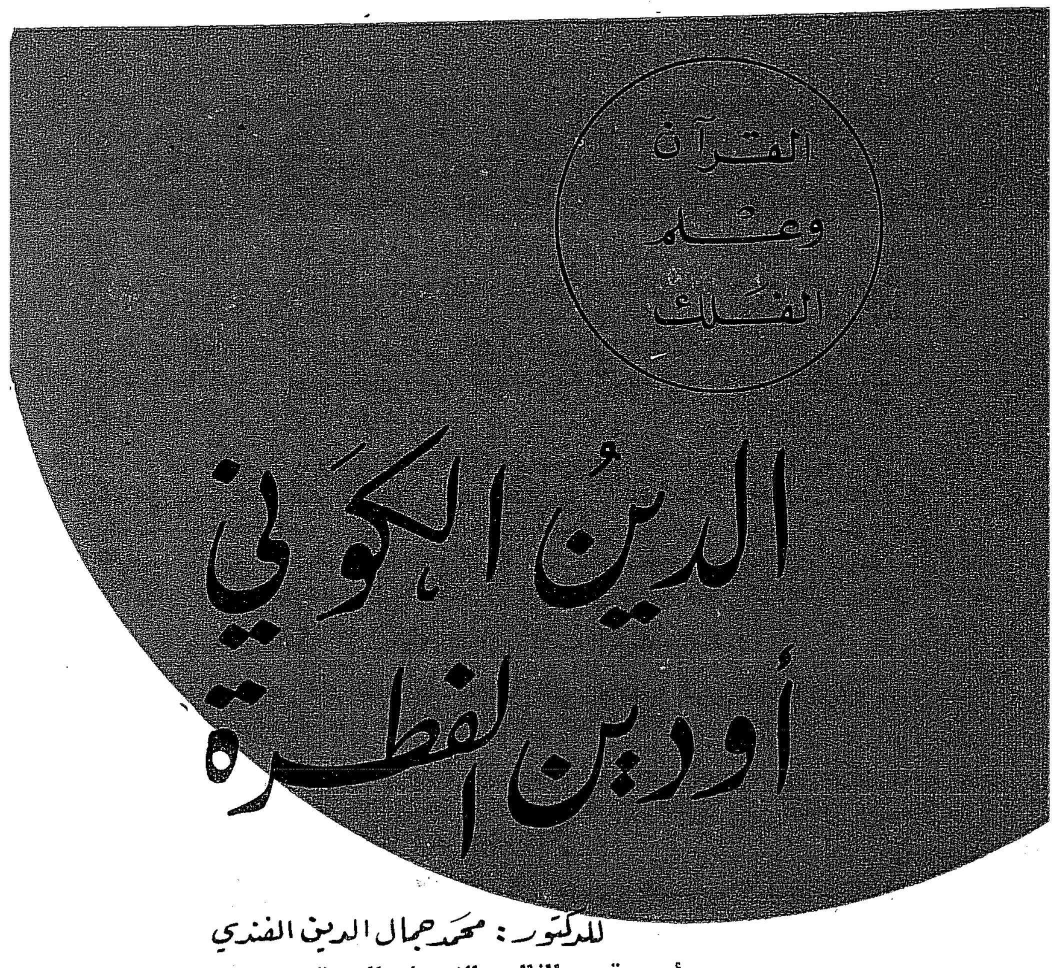
فكيف يسمح لها بالظهور فى أوساطنا الآن على يد الكتاب أو غيرهم ؟!

اننى أخاطب أولا ضمائر المسئولين عن مصير هذه الأمة فى هذه الفترة الحرجة التى تمر بها . أخاطبهم باسم كل فرد من أفراد هذه الامة العربية المسلمة ، وأناشدهم أن يطمئنوها على دينها وألا يسمحوا بأى قول أو اجراء يشتم منه الانتقاص من أمر الدين أو عدم المبالاة به ، حتى تطمئن اليهم ، وتمضى الى النصر بقيادتهم تحت راية « الله أكبر » .. وهم الذين سيكسبون أخيرا مجد هذا النصر ...

ان هناك أشياء كثيرة يتحدث بها الشعب المسلم فى كل مكان ، ومن الخطر تركها تفعل فى النفوس فعلها واذا كان من غير الممكن أن نتحدث عنها هنا فى صراحة ، فان فى الاشارة اليها مايغنى عن تفصيلها ، ولسنا نريد التشهير بأحد ، فان هذا ليس وقت التشهير ، ولكنا نريد فقط التنبيه الى بعض العوامل المخربة التى تفكك أوصال الامة ، راجين من ولاة أمورنا أن يتلافوها ، لتمضى الامة وراءهم صفا واحدا الى غايتها .. والله المستعان .

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة والارشاد



للدكتور : محمد جمال الدين الفندي
رئيس قسم الفلك والارصاد الجوية بجامعة القاهرة

الذى يدرس المجتمع الاسلامى الأول ، أو يدرس ما جاء به القرآن الكريم من آيات بينات فى شتى المجالات ، يجد أن الاسلام انما يخلق مجتمعا (كونيا) يساير النظام الكونى أو يتمشى مع الناموس الطبيعى ، سواء من حيث ما فطر عليه الناس ، أو ما جبلت عليه الطبيعة .

والعجيب أن كل النظم أو المبادىء التى ظهرت فى عصر العلم جعلت القاعدة الاقتصادية أساسا للمجتمع ، رغم أن هذه القاعدة هى فى الواقع مجرد فرع من المبدأ العام الخاص بالعقيدة ، تلك التى تبدأ بالتحدث عن أصل الوجود ، وتتطور الى عرض تحليلى تاريخى للمجتمعات ، ثم تنتهى بسرد الأحكام والمبادىء اللازمة لصلاح المجتمع .

وأروع الكتب التى توضح العقيدة على هذا النمط هو القرآن الكريم ،

وهو الى جانب ذلك انما يستمد الأحكام والأمثال والآيات كلها من الكون نفسه ، ولهذا نطلق على الاسلام اسم (الدين الكونى) أو (دين الفطرة) ، ولهذا أيضا يظل القرآن معجزا أبد الدهر ، وتبقى حجته قوية الى ما شاء الله ، لا يعتريها ضعف ولا يمسها خور ..

والعجيب أيضا ، بل أعجب العجب ، أن المادية فى نظر أساطينها ، مثل الماركسية ، انما تصل فى نهاية المطاف الى ما وراء الطبيعة. أى لا يمكن أن تقتصر المادية على عالم المادة فحسب ، وانما تنتهى الى ما هو أكبر من ذلك عندما تتطرق الى الحديث عن نظام الكون العام . ولطالما حدثنى بعض الماديين المكابرين أو المارقين على الدين بأنهم فى ساعات الضعف يلتمسون العناية الالهية ، أو يتمنون وجود قوة خارقة لا يدركونها تعمل المستحيلات ، أو تحقق الآمال ، أو يناجونها .

ان الذين لا يذوقون حلاوة الايمان يقتلهم اليأس أو القلق ، أو هم يسرفون ولا شك فى الخمور ، أو يتفننون فى استخدام العقاقير المهدئة أو المنومة أو المخدرة مهما بلغ استمتاعهم بالحياة واستغلالهم لوجودهم على هذه الأرض . ومن هنا كانت العقيدة لازمة لشفاء النفوس والأبدان . ولهذا — ولأسباب أخرى عديدة — يقول القرآن عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » — الأنبياء (١٠٧) .

والآن ما هى أهم المجالات العلمية التى تعالجها الرسالة الكونية ؟ .. يمكن تلخيص الاجابة على هذا السؤال فى النقاط الآتية :

١ — لزوم الحض على دراسة ما حولنا فى هذا الوجود : والقرآن غنى بالآيات التى تحض على التفكير والدراسة لما فى الكون حتى نلمس عناية الخالق وقدرته . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

أ) «أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض» — سبأ (٩)

ب) « وفى الأرض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون » — الذاريات (٢٠) .

جـ) « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » — فصلت (٥٣) .

د) « ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك .. » — آل عمران (١٩١) .

٢ — مخاطبة العقل الناضج ، وتوجيه الحديث الى ذوى العلم والمعرفة : والقرآن الكريم انما يخاطب العقول السليمة ويوجه الحديث الى أهل العلم والبصيرة ، ومن أمثلة ذلك قوله :

أ) « .. وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » — البقرة (١٦٤) .

ب) « قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » — العنكبوت (٢٠) .

جـ) « ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون » — يونس (٥) .

٣ — الاعلاء من شأن العلم والعلماء : ولقد أشاد القرآن الكريم بالعلم والعلماء فى العديد من الآيات ، مثل قوله تعالى :

أ) «بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم» — العنكبوت (٤٩) .
ب) « انما يخشى الله من عباده العلماء » — فاطر (٢٨) .
جـ) « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » — الزمر (٩) .

٤ — تقسيم العلم الى فروعه الطبيعية : والقرآن يشير اشارة واضحة الى فروع العلم المختلفة فى كثير من الآيات ، مثل قوله تعالى :

أ) ان فى خلق السماوات والأرض لآيات للمؤمنين ، وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ، واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون » — الجاثية (٣ — ٥) .

٥ — تمييز الانسان بالعلم الذى بواسطته صار سيد هذه الأرض . وفى هذا المعنى يقول القرآن الكريم :

« وعلم آدم الأسماء كلها .. » — البقرة (٣١) .

وتكون الاسماء للموجودات وصفاتها وخصائصها ، وهى بعض العلم الذى اختص به الخالق وأسبغ علينا قليلا منه .

ولقد قدرت الملائكة هذه الصفة التى ميز بها الخالق آدم ونسله من بعده . وبسلطان العلم ساد الانسان الارض ، ثم راح يغزو الفضاء على النحو الذى نراه اليوم ..

وبطبيعة الحال لا حدود لما حوى الكون من أسرار ، ونحن لا نقف منها الا مبلغ ما يقف الانسان الناظر من الشاطىء الى البحر الزاخر . ولهذا يأمل العالم دائما فى المزيد من العلم . وفى مثل هذه المعانى الرائعة يقول الكتاب :

أ) « .. وفوق كل ذى علم عليم » — يوسف (٧٦) .
ب) « .. وما أوتيتم من العلم الا قليلا » — الاسراء (٨٥) .
جـ) « وقل رب زدنى علما » — طه (١١٤) .

٦ — ضرورة الأخذ بالأسباب ، فلكل شىء سبب أو علة . ويعلمنا القرآن هذا المبدأ العلمى الهام ، وينبذ التواكل والتقاعد اذ يقول مثلا :

« إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شىء سببا ، فأتبع سببا » — الكهف (٨٤ ، ٨٥) .

٧ — تقرير الحقائق العلمية . ويعطينا القرآن العديد من الحقائق العلمية كقضايا عامة ، وهو ككتاب الفكر المعاصر يحدثنا ويلفت أنظارنا الى ظواهر الطبيعة التى هى ملك الجميع ، ممثلة فى اجرام السماء ، والفضاء والهواء والماء والسحاب ، وظواهر الكون المألوفة . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

أ) « ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » — الانعام (١٢٥) .

ب) « وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين » — الحجر (٢٢) .

جـ) « فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم » — الواقعة (٧٥) .

د) « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا .. » — الروم (٤٨) .

هـ) ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار » — النور (٤٣) .

و) « وجعلنا فى الارض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون » — الأنبياء (٣١) .

ز) « وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء » — البقرة (٧٤) .

ولسنا بصدد شرح هذه الآيات الكريمة ، فقد سبق أن علقنا علميا على بعضها فى مجلة (الوعى الاسلامى) تحت عنوان القرآن وعلم الفلك ، ونحن نشكر الله تعالى ونحمده اذ يتيح لنا فرصة اظهار هذه الحقائق للعالم ، ونرجو أن تنقل الى اللغات الأجنبية حتى ينتفع بها الذين لا يفهمون العربية ولا يفهمون الاسلام الا كمجرد طقوس .

٨ — التفرقة بين الظن واليقين ، أو الجهل والعلم . وهذا المبدأ وحده هو الأساس الذى بنى عليه صرح العلم التجريبى والعلم النظرى فى هذا العصر ، وبه بلغت حضارة البشر ما بلغت من رقى وتقدم بسرعة لم يعهدها البشر من قبل .

ويأخذ القرآن الكريم بنفس المبدأ اذ يقول :

أ) « وما يتبع أكثرهم الا ظنا أن الظن لا يغنى من الحق شيئا » — يونس (٣٦) .

ب) « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن .. » — الانعام (١٤٨) .

جـ) « وما لهم به من علم أن يتبعون الا الظن » — النجم (٢٨) .

٩ — السخرية ممن يتوقعون الخوارق أو الخروج على قوانين الطبيعة ونواميسها . وفى هذا المجال جاء القرآن الكريم داعيا الى التمعن فى الكون لاستنباط قوانينه الثابتة التى لا تتغير ، وان فى ثبوت الناموس خير دليل علمى قاطع على وجود الخالق جل شأنه ، ولهذا نجده يقول :

أ) « ولن تجد لسنة الله تبديلا » — الأحزاب (٦٢) .

ب) «وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى

فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا » — الاسراء (٩٠ — ٩٣) .

وفى الآيات الأخيرة يسخر القرآن الكريم ممن يتطلبون الخروج على الناموس وخرق قوانين الطبيعة ، وهو عين ما نتوقعه من الرسالة الكونية .

والقرآن الى جانب هذا كله يجعل السعادة حتى فى الدار الآخرة رهينة العقل السليم والفكر الناضج المتفتح ، فيقول مثلا بلسان أهل النار :

« وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير » — الملك (١٠) .

وأول ما أقسم الخالق فى القرآن كان بالقلم الذى هو أداة العلم والتعليم ، فنجده يقول :

« ن والقلم وما يسطرون .. » — القلم (١) .

وأول ما نزل من الذكر الحكيم على الاطلاق كان طلبا للعلم والتعليم :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » — العلق (١ — ٥) .

والقرآن كذلك يستحث الناس على التفكير بالطريقة العلمية السليمة ، عندما يقول مثلا :

أ) « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون » — البقرة (٢٤٢) .
ب) « كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » — الروم (٢٨) .
جـ) « ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » — الرعد (٤١) .
ثم يقول : « ان هو الا ذكر للعالمين ، ولتعلمن نبأه بعد حين » — ص (٨٧ — ٨٨) .

بمعنى أن لا بد أن يعرف الناس صدق ما جاء به الكتاب بعد حين من الزمن . فهل يا ترى هذا الحين من الزمن اشارة فقط الى يوم القيامة كما يقول المفسرون ، أم أيضا الى ما سوف تؤكده مثلا العوالم الاخرى عندما يتم الاتصال بها ، فما من شك أن اتصال أهل الأرض بأى كوكب آخر مسكون سوف يعرض عقائد البشر لاختبار شديد يصهرها ويصفيها ، والبقاء للعقيدة السمحاء ، أو لدين الفطرة .

ومن أبسط الأمثلة التى نقدمها للقارىء كمادة علمية هذه المرة ، بعد الذى كتبناه عن (الغلاف الهوائى) فى المرة السابقة ، الرياح كما ورد ذكرها فى كتاب الله . فلقد قسم العلماء فى هذا العصر الرياح بدقة بعد دراسة مستفيضة الى أقسام مختلفة لفائدة الطيران والملاحة البحرية عموما ، ثم لفائدة الناس ، وجعلوا لتلك الأقسام أسماء اتفق عليها دوليا . ونحن نسوق هنا هذه الأسماء كما نقلت أو ترجمت الى العربية ، وكذلك وصف القرآن لتلك الرياح لترى وتلمس انه دين الفطرة كما يتبين من الجدول الآتى .

أما الآيات الكريمة فقد أوردنا جانبا منها فقط ، تاركين التعليق العلمى

عليها الى فرصة أخرى باذن الله تعالى . ولربما أفاد هذا الجدول فى فهم تلك الرياح كما يستعملها رجال الرصد الجوى وترجمتها الى ما تحدث من آثار .

بعض الآيات الكريمة

« ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره » ـــ الشورى (٣٢) .

« حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف » ـــ يونس (٢٢) .

« ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره » ـــ الأنبياء (٨١) .

« أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا » ـــ الاسراء (٦٨) .

« أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم . . » ـــ الاسراء (٦٩) .

« وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية » ـــ الحاقة (٦) .

« فأرسل عليهم ريحا صرصرا » ـــ فصلت (١٦) .

« فأصابها اعصار فيه نار » ـــ البقرة (٢٦٦) .

ومعنى صرصر شديد الصوت ، من الصرير وهو الصوت . وعاتية يعنى متجاوزة الحد . وقوله حاصبا يعنى ترمى بالحصباء وهى الحصا . والقصف الكسر كما نعلم . والاعصار (كما فى الشكل) رياح عاتية تنعكس من الارض الى السماء على هيئة مخروط عظيم .

ومن أنواع الأعاصير وألوانها الصغيرة « نافورة الماء » ، وقديما سماها العرب (التنين الطائر) ، وهى تشاهد أحيانا فى شرق البحر المتوسط خلال موسم الشتاء عندما تعم العواصف الممطرة الباردة ، وتثار السحب الركامية العاصفة . ولقد ذكر بعضهم أن السماء قد تمطر سمكا ، وهو ليس بالخيال لأن نافورة الماء قد تسحب ماء البحر وما فيه من سمك صغير وترفعه الى قواعد السحب ، وعندما تهدأ العاصفة يتساقط السمك مع المطر . وعموما تبدو نافورة الماء على هيئة قمع قطره نحو ٥٠ مترا وارتفاعه نحو ٣٠٠ متر يتدلى من السحب الركامية الى سطح البحر ، متنقلا هنا وهناك حتى يضمحل .

وجدير بالذكر أن الاعصار ، وهو حقيقة كونية ، ورد ذكره فى القرآن كما رأينا ، أما التنين الطائر وهو خرافة آمن بها الأقدمون ، فقد نبذها القرآن ولم يذكرها لأنها ليست من حقائق الوجود . فهل كان محمد صلى الله عليه وسلم يعرف هذه الأسرار كلها ؟ الحقيقة أنه كلام الله ، أو الرسالة الكونية التى يقول عنها صاحبها :

« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » ـــ الحشر (٢١) .

والله أعلم . .

جدول بالرياح وأسمائها وآثارها

المقياس	الاسم الحديث	الاسم أو الصفة فى القرآن	التأثير على الاجسام	متوسط السرعة ميل فى الساعة
صفر	ساكنة	ساكنة	يتصاعد الدخان رأسيا	أقل من ١
١	نسيم خفيف	طيبة	يتعين اتجـــاه الريح بحركة الدخان	١ — ٣
٢	ريـــاح خفيفة	طيبة	يشعر المرء بحركة الرياح على وجهه	٤ — ٧
٣	ريـــاح لطيفة	طيبة	تنشر الرياح الاعلام الصغيرة	٨ — ١٢
٤	ريـــاح معتدلة	طيبة	ترفرف الاعلام	١٣ — ١٨
٥	ريـــاح نشطه	طيبة	تهتز الشجيرات	١٩ — ٢٤
٦	شديدة	شديدة	يسمع صفير أسلاك البرق	٢٥ — ٣١
٧	عاصـــفة غير مكتملة	عاصف	يصعب السير ضد الرياح	٣٢ — ٣٨
٨	عاصفة	حاصبا	تثير الرمال والحصى وتعوق الحركة	٣٩ — ٤٦
٩	عاصـــفة شـــديدة	صرصر	شديدة العصف تكسر المداخن	٤٧ — ٥٤
١٠	زوبعة	قاصف	تقصف أو تكسر ما يعترضها	٥٥ — ٦٣
١١	زوبعة هوجاء	عاتية	تتلف مساحات برمتها	٦٤ — ٧٢
١٢	اعصار	اعصار	كاسحة يندر وجودها على غير البحار	أكثر من ٧٢

من هدي السنة

البدعة في الدين

للشيخ : علي عبد المنعم عبد الحميد

المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد] رواه البخارى . وفى رواية الامام مسلم : [من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد] .

١ ــ مفردات هذا الحديث الشريف تفقه لغويا هكذا : أحدث] أتى بشىء لم يكن موجودا ، والمراد هنا : جاء بما لا ينتمى الى قول أو فعل أو اقرار صادر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [فى أمرنا] الأمر هو الشأن والحال غالبا والمراد منه فى الحديث : الدين والشرع والتوجيه الذى تتضمنه تعاليم الاسلام [ما ليس منه] أى منافيا له غير مستند الى دليل شرعى ، ومناقضا لما استقر عليه العمل باليقين فى عهد سيدنا رسول الله تناقضا لا يمكنه من الانضواء تحت أية مجموعة من ارشاداته عليه الصلاة والسلام ولو مجازا أو كناية من قريب أو بعيد [فهو رد] أى مردود غير مقبول ، وباطل غير معتد به حيث لا وجه لاقراره من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس ..

وقد تعرض السلف الصالح لهذا الكلام الطيب وأوسعوه شرحا وتفصيلا ، لأن لهذا الحديث الشريف أثره الفعال فى حياة المسلمين وعلى فهمه فهما كاملا وادراك مرماه ادراكا عميقا ــ مع عدم الخروج عن مقاييس الاسلام الصحيحة ــ يتوقف كثير من تطور المسلمين فى حياتهم العامة والخاصة ، وكان مما ورد فيه عن السلف : أن كل ما يجد فى أمور الاسلام بعيدا عن أعمال الرسول وأقواله وتقريراته فهو بدعة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة ، وتطرف البعض تطرفا عجيبا فى فهم الحديث فرأوا أنه لا بد من أن نلبس كما كان يلبس رسول الله ، ونأكل ما كان يطعم ، ونمتطى الدابة التى امتطى أمثالها ونبنى بيوتنا على غرار ما كان يسكن .. الخ ما هنالك من مقومات ومثبطات ، وكان هذا نوعا من الفهوم التى ظلم بها حديث رسول الله ظلما لا يقره عقل ولا يستند الى دليل ، ويتعلق بالمظهر أكثر مما هو والج فى الجوهر .. وترتب على هذا انطواء مجموعة من المسلمين على أنفسهم وتخليهم عن

المراكز القيادية التى ندبهم اليهــا الاسلام فى كثير من آى الذكر الحكيم .... ومع هــذا لم يخل عصر من عصور المسلمين من فاقه واع وحافظ مستنير ، وكان من هؤلاء الأجــلاء الفقيه الحبر العز بن عبد الســلام الذى قسم المحدثات بعد عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خمسة أقسام : ١ — بدعة حسنة يجب على المسلمين أن ينفذوها فيما بينهم وذلك كدراسة العلوم الجديدة ومعنى الجدة هنا حدوثها بعد عهد رســول الله صلى الله عليه وسلم وضرب لذلك مثلا بما عرف فى عهده كتعلم النحو وغريب القرآن والحديث لأنه يتوقف عليهما فهم الشريــعة فهما كاملا .
٢ — بدعة ســيئة يحرم أن يخوض فيها المسلمون ومثــل لذلك بتعلــم مذهب الجبرية والقدرية وغيرهما مما يبعد عن العقيدة الصافية وكانت تلك المــذاهب شــائعة فى عصره .
٣ — بدعة مندوبة يحسن الأخذ بها ولا يصــح تركهــا كبنــاء القناطر والجسور والمدارس مما لم يعهد فى القرن الأول ولم يوجد ما يدعو اليه بالصــورة التى عاشــت فى عصر العز بن عبد الســلام ٤ — بدعــة مكروهة كاحداث الصــور وكتابــة الآيات الشريفة على جدران المساجد من الداخل ، ورسم الصــور على المصــلى لأنها ملهيــة عن ذكر الله ومخرجة للمسجد عما جعل له وهى العبادة الخالصة لله وحده

٥ — بدعــة مباحة ومثلــه لها : التوســـع فى المــآكل والمشارب والملبس بشرط أن لا يخـــرج عن الحــلال ولا يتجاوز نطاق المبــــاح شرعا ... ومهما حاول متأخر أن يشقق القول فى هذا الحديث الشريف ويفصل ويدل على طرق الخير فيه فلن يغير القاعدة ولن يبدل الأصالة البادية المســتقرة فى ايضــاح هذا العالم العامل طيب الله ثراه ، وكل ما هنالك ايضاحات يستلزمها مرور الزمــن وتطور الثقافــات وتنقــل الحضارات فى مدارجها المتلاحقــة ... وقبل تعميق البحث فى تفاصيل هذا الحبر التقى رحمــه الله ... أورد السبب الــذى جعل موضــوع الكلام فى هذا الشهر هذا الحديث الشريف.. ذلكم أن الصاحب : هذا الصــديق العالم الغربى بدا له بعد محاورة علمية دامت ثلاث ســاعات أن يرفه عن النفس بزيارة « سوق » باريس أو معرضها سمه كما شئت وهو مكان فسيح يسمونه

[Expositions Port ds Versailles]

تعرض فيه كل دول العالم المتحضرة أحسن انتاجها وأحدث ما توصل اليه علماؤها فى مختلف فروع العلوم ، وصاحبى عالم تمكن منه الأسلوب الهــزلى الظاهر الجــدى البــاطن والواقع ، فبهزليته يستطيع أن يجذب اليه انتباه محدثيه وبجديته يحاول أن يغرس فى نفس السامع ما يريد ، وهو يحمــل اتجاها معتــدلا نحو الاسلام ، ويحار فى تعليل واقــع المسلمين فى أرضهم وبين مجموعة الدول المعاصرة ، شأنه فى ذلك شأن كثير من الباحثين الغربيين أصــدقاء كانوا لنا أو أعداء أو معتدلين ..

مررنا بانتاج دول الغرب فألفينــا الجنى الباهر لجهود عقلية وعضلية ... صناعات مختلفة ترى من خلالها عرقا سال وجهدا بذل وعقلا فكــر وصـــبرا عجيبا على تركيب تلك المعقدات والموائمة بينها وتسخيرها فى خدمة الانسانيــة وأحيانا — ان غضبت — فى دمارهــا ... شىء يذهل العقل ويحار فيه اللبيب . ثم خلصنا من هذا الطوفــان العجيب المتنوع من حصاد العقول المستنيرة

الى دول .... سمها اسـلامية فى مجموعها فليسـت كلها مـن أرض العرب وحدهم ... فماذا رأينا ؟!.. شاهدنا قديما ضاربا فى القـدم الزمانى وجميلا عريقا فى الجمال : سجاجيد فاخرة .. طنافس باهـرة ... وأخرى تعرض المنح الطبيعية السهلة المنـال ... زراعة ثمـار الزراعة .... والعجيب أن انتـاج الأرض ان جاد فيرجع ذلك الى فعل وتأثير عقلية غربيـة أنتجت الآلات الحديثة للزراعة .. وأين الصناعات .. أين المخترعات .. أين .. لا أين ولا ما يحل فى الأيـن ...!! وهنا جرى الحديث باحثا عن علة فقـدان الاعتدال وانعدام التكافؤ فى الانتاج ... ومال القـول الى طبيعـة الشـعوب والجـواء التى تعيش فيهـا ... وقـدرة كل عـلى التماسك العقلى وحصر الانتباه ... وتقدير المسئولية ، مسئولية الوجود الآنى أمـام الاجيال الصـاعدة .. وتساءل صاحبى .. لماذا يجود انتاج أرض المسلمين جودة لا تقـل ان لم تفـق أى أرض فى الدنيـا شرقية وغربيـة ... وعلل ذلـك بالحاح حاجة الحياة اليومية ... فجـودة الزراعة لا الزراعة فقط يتوقف عليها حياة المزارع ورفاهة أسرته فهـو مضطر الى الغدو مبكرا الى ترابـه باحثا ومنقبا ، منكبا على ذلك التراب يقبله ويخلطه بعرقه ودمه أحيانا حين تداعبه صلابة الأرض فتدمى يديه ، وقدميه محاولة اختبار مدى حبه لها وانجذابه اليها ... وهو لا يكل ولا ينى ... يفضل وعثاءها واستنشاق كديدها على أحدث مستحضرات دور الروائح العالمية ... فالعواطف بين المزارع وأرضه متبادلة تبادل الجهد والعطاء بينهمـا ... ثم تصـاعد صاحبى الى المصانع ملاحظا أن ثمار الجهد فيها تخدم فالح الأرض وتعطيه مزيدا من الثمار بقليل من الجهد ... والدراسات العلمية الحديثة لتربـة الأرض — ومحاولة الوصـول الى أعلى درجات سلم العطاء الزراعى متواصلة الآن وقد آتت ثمـارها فى بعض التجارب الحقليـة هنا وهناك .. هذا الى جانب الدراسات الذرية وغيرها .. ولكن من يقـوم بها ؟! وأين ..؟! هذا سؤال يحتاج الى بيان لماذا هذا ... الا ... مـن ؟! وهذا ... الـى أين ..؟ وبيان ذلك يمس القوة المسيطرة على العقليـة الآنية فى هذا المكان أو ذاك وتنفتح النافذة على الجو العقلى فى البلاد الاسلامية ... والعقليـة فى أرض الاسـلام من حيث هى لا تقـل فى جوهرها قوة عن نظائرها فى بـلاد العالم الأخرى ولكنها خدرة ساهية فلماذا ؟ ويريد صاحبى أن يتحدث عن أثر الاسلام فى هذا الخدر ، وهـل يعاف الاسـلام البحث فى الكـون وظواهره ؟! هل يحب تجنب المصانع والمعامل خوفا على نفسه من الانهيار تحت ضجيج آلاتها ؟ أم أن فى أصول الاسلام ما يثبط عن غشـيان تلـك الميادين تحت تأثير أمثال : كل بدعة (أى جديد) ضلالة ؟! .. وهنا لم أستطع مع صاحبى صبرا ولكن لـم أفارقه لأنى واثق من قوة حجتى ، وسلامة أدلة الاسـلام وتمكنه من البعث الحضارى فى جميع مظاهره ولا سيما مجال البحوث الكونية فتلك هى البحوث الموصلـة الى معرفـة أسرار الكون وقدرة بارئهـا سبحانه ... رغب صـاحبى فى شرح هذا الحديث الشريف (حديث الباب) لينقل الترجمة الى عدة لغات يجيدها حتى يطلع العالـم على حقيقة الاسـلام وحقيقة موقفه مـن الجديـد ... فقلت : هذا ما يسعدنى كمسلم يعرف

ما هو الاسلام وما هى دعوته فالق الى سمعك وأنت شهيد ولنأخذ مجلسنا تحت ظل تلك الشجرة الوارفة ... لعلك وعيت ما مضى به القول من كلام العز بن عبد السلام فما هى البدعة المحرمة شرعا ؟ أجزم أنها هى التى تحل حراما أو تحرم حلالا أو تحاول هدم أصل من أصول الاسلام التى بينها كتاب الله وشرحتها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك أمور بينة فالحلال بين والحرام بين .. وهذا مما لا يناقش فيه من له أدنى مسكة من عقل ... فما أحل الاسلام الا نافعا مفيدا للانسانية .. وما حرم عليها الا بشعا مضرا مفسدا لبنيانها وعقولها .. وما وراء ذلك من بحوث ودراسات علمية وعلوم ومعارف لا تجد كتابا حرض بها وحث عليها ودعا اليها خيرا من كتاب الله العزيز الحكيم .

٢) **بعد هذا** مضينا الى لقاء العز بن عبد السلام فقد أعجب صاحبى بطلاوة حديثه وحسن تفسيره وطلب المزيد من الايضاح وبدأت الشرح .. وشرع ينقل ذلك الى لغات ثلاث حية معاصرة عالمية[1] ليعلم الناطقون بها أن الاسلام خير وسلام ، ونور وفقه للحياة الحاضرة .. وأن من لا دنيا له مستقيمة لا آخرة له مسعدة .. يقول عالمنا الحبر العز بن عبد السلام ... تنقسم البدعة الى :

١) **بدعة حسنة :** يجب على المسلمين أن يتعلموها .. وهذا باب خير فكل ماجد بعد رسول الله جديد واجب التعلم اذا كان فيه ما يقوى الايمان ويفتح طريقا الى معرفة الله جلت قدرته ... والعلوم الباحثة فى الكون علوية وسفلية لا بد وأن تنتهى حتما بصاحبها الى معرفة الله [انما يخشى الله من عباده العلماء] وقد وردت هذه الآية الكريمة بعد آية تحدثت عن الظواهر الحياتية من انزال الماء من السماء واخراج الثمرات المختلفة الالوان .. والجبال .. والناس .. قال تعالى [ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور] ٢٧ ، ٢٨ من سورة فاطر . فهذا غيض من فيض من مظاهر قدرة العلى الكبير سبحانه ، ومن البحث فى الكون وظواهر يتوصل الى معرفة بعض أسراره ولا نهاية لتلك الأسرار أبدا ... واقرأ يا صاحبى كتاب : العلم يدعو الى الايمان لمؤلفه الأمريكى كريسبى مدير أكاديمية العلوم هناك سابقا ..

٢) **بدعة محرمة :** ولا بد لى من مناقشة يسيرة مع العالم الكبير العز بن عبد السلام فى هذه الجزئية من قوله .. قال : يحرم على المسلمين تعلم المذاهب الهدامة المعادية للاسلام المخالفة لقواعده وأقول لسيدى العالم التقى الورع طيب الله ثراه .. لو أن المسلمين هجروا — اطلاقا — تلك العلوم وعافوا دراسة تلك المبادىء التى بدا قرنها فى عصرك .. واستشرت فى عصرنا فى غلو وجحود وصل بأصحاب المبادىء الجديدة الى انكار موجد الكون ومدبره جل وعلا [كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا] .. لو أن أبناء الاسلام الآن

[1] الفرنسية ، الانجليزية ، الالمانية .

(القرن الرابع عشر الهجرى) صدقوا عن دراسة تلك المذاهب ، ليعرفوا شرها ويفندوا أقوالها على رؤوس الاشهاد ليحق الله الحق ويبطل الباطل ... اذا لا استشرى شرها ولأخذها العامة على أنها قضايا مسلمة وانتقالة عقلية مرحلية لا بد منها ... فاذا خلا لها الجو باضت وأصفرت . أما اذا تعمقها عقلاء أبناء الاسلام وعرفوا مصادرها ومواردها ووجهوا اليها أضواء الحق واشعاع الاسلام وأجروا عليها طهارته اذا لانماعت وتلاشت ولاذت بأجحارها فرارا من النور والضياء ... ولهذا رأى الامام الغزالى — صاحب احياء علوم الدين — أن الواجب على العاقل المتبصر من المسلمين أن يتعلم كل ما يدور حوله ليستطيع أن يدافع عن عقيدته بسلاح قوى لا يفل .. ولهذا أنقل الى قومك فى لغاتهم أن الاسلام لا يحظر — لأنه لا يخاف — مطلقا البحث فى المذاهب المعاصرة مهما كان نوعها .. ولكنه ألزم المسلم مريد البحث فى هذه المذاهب أن يلم الماما كاملا بأصول عقيدته أولا حتى يدخل الميدان مسلحا غير هياب ولا وجل ... لأنه ان دخل بغير سراج فربما ضل وأضل ...

٣) **بدعة مندوبة** : وأرى أنها صارت الآن واجبة على الحكومات الاسلامية وجوبا عينيا وعلى القادرين من أغنياء المسلمين وجوبا كفائيا ، تلك هى تشييد المدارس على مختلف درجاتها وتعلم اللغات المعاصرة بكافة لهجاتها ومعرفة أسرار الصناعات على تفرق أسمائها ونقل كل ذلك الى الوطن الاسلامى فى أرض تظلها راية الاسلام ليتخرج فيها (علماء ذرة وهيدوجين وأتوميك) يحملون الى معاملهم وأماكن بحوثهم (سجادة الصلاة) ويجاهدون فى هذا الميدان فيضمون الى الجهد البشرى الظاهر المبذول من الآخرين ، الروحية السامية والصلة بربب كل شىء فتتفتح لهم أبواب وأبواب ويقودهم نور الله الى مجالات أرحب وآفاق علمية أوسع ... وبهذا يمكن الله لهم فى الأرض ليعمروها ويبدل خوفهم أمنا ، ويفىء اليهم تجار السلام لا تجار الحروب يطلبون ودهم لا ليسيطروا عليهم .

٤) وأما زخرفة المساجد فليست بدعة مكروهة وحسب وانما هى فى رأيى مستهجنة ، فالقائد الى المسجد هو الايمان بالله ولا شىء غير الايمان وليس المسجد مسرحا أو صالة عرض والمتجه الى المسجد انما يخلص من شوائب الدنيا ولهوها بصدق قلب فالمسجد ليس بحاجة الى زخرفة مهما مر الزمان وتعاقب الليل والنهار ، وكل ما يحتاجه هو النظافة والجمال الطبيعى بعيدا عن نظرية الحضارة الملهية ، عن رب العالمين ، فالعبادة هى عمارة المساجد الحقيقية ... وأقول هذا وأؤكد عليه دينا لأنى شاهدت فى بلاد أخرى من جرهم حب تجميل أماكن العبادة الى الخروج مطلقا عن روح العبادة وقادهم الى اتخاذها صالات موسيقى ورقص وأضواء ملونة ... وعقيدة الاسلام تنفر كل النفور وتبعد كل البعد بالمساجد عن هذا التطور الكريه السىء النتائج .

٥ — وأما التوسع فى المآكل والمشارب والملابس ووسائل الانتقال فتلك أمور مباحة بشرط أن لا يكون فيها افراط ولا تفريط [وكلوا واشربوا ولا تسرفوا] ... فقد أحل الله الطيبات من الرزق ولم يحرم الا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال تعالى [قل من حرم زينة الله

التى أخرج لعبـاده والطيبات مـن الرزق ، قـل هى للذين آمنـوا فى الحياة الدنيا خالصـة يوم القيامـة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون] ٣٢ سورة الأنعام وما نص على تحريمه معروف معلوم وقـد أجملتـه الآية الكريمة [قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سـلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون] وفصلت السـنة ووضح العلماء المشتغلون بالاسلام عقيدة وعملا كل ذلك أكمل توضيح ..

وينتهى الأمر بصاحبنا الى ادراك النقاط الآيـة ووعيها وعيـا كاملا وترجمتها على أنها الاسلام الصحيح وما عارضها فليس من الاسلام فى شىء تلك هى :

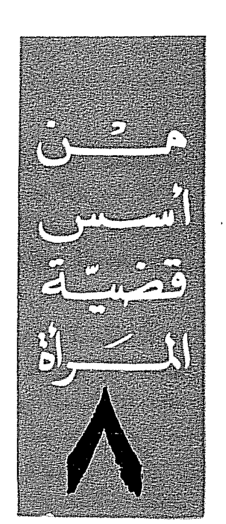
١ ـــ الحث بكل قوة على التمكن من معرفة الصـناعات وتشجيـع الباحثين وتوفيـر وسـائل الدرس والتنقيب للقـادرين وايجاد الجـو الصالح لينتجوا بعيدا عن كل معوق أو مخدر ، حتى نبنى قوة ضاربة من الصناعات المختلفـة ونصـل الى كشوفات علمية كونية تفوق ما وصل اليه غير المسلمين ولا عيب مطلقا من التتلمـذ على علمـاء الغرب اذ هم السـابقون الآن ولا ضرر بـل من الواجب أن نتخذ بحوثهم كقاعدة نبنى عليها لنصل الى أبعد مما وصلوا .

٢ ـــ أن تأخر الدول الاسلامية عن الركب الحضارى المعاصر لا مدخل للاسلام فيه ولم يكن الاسلام شاهده وانما هو افتـراء العاجزين وادعاء المغـرضين الهـدامين ، ولو أن المسلمين كانوا على اسـلام حقيقى صاف كما تلقاه السلف عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم لكان لهم السبق فى كل ميدان .

٣ ـــ أن العداء الذى خلفته ظروف ضعف المسلمين واسـتعمار الغرب لبلادهم لا تزال أصـداءه تتردد فى صدور الشعوب الغربية ولن يزيـل هذا العداء الا التكافؤ فى القوى .. ولن يجىء هذا التكافؤ طفرة وانمـا يحتاج الى جهـود والى توحيد تلك الجهود ... ووضع أسس التقـدم فى أرض الاسـلام عـلى موازيـن ومقاييس من أصالة الاسلام وقـوة اتحاد أبنائه وسيرهم مجتمعين تخفق عليه أعلام الهدى .

إلى السـادة القراء

يكتب الينا كثيرون يطلبون الاشتراك فى المجلة وبعضهم يرسل لنا القيمة مقدما . ونحن مع تقديرنا لعاطفتهم الكريمة نوجه أنظـارهم الى المنشور فى باطن الغلاف الأخير من أن الاشتراك يكون مع الموزع عندهم .





للأستاذ : البهي الخولي

— ١ —

ونقصد بالمرأة الحديثة الغربية .. ويدعونا للحديث عنها أنها — رضينا أو لم نرض — هى المثل الذى تتطلع اليه المرأة المسلمة اليوم ، وتود لو حققت عليه تطورها ووجودها الحديث .. ويعينها على ذلك ويغريها به طائفة من الكتاب ، لا نعرض لما ينطوون عليه من بواعث ، ولكنهم بدون ريب يضيقون بتراثنا وخصائص قوميتنا ، فلا يريدون أن يشهدوا لها أثرا فى وجدان أو سلوك أى فتى أو فتاة مستترين باسم التقدمية ودعوى التطور .

ولا نعرض — فى الحديث عن المرأة العربية — لعوامل تطورها ، وأثر كل عامل فى تاريخها ، وما تنقلت فيه من مراحل ، بل نقتصر على ما بلغته اليوم فعلا ، لنرى هل اتخذت به الوضع الذى قررته الفطرة لانسان ورسمته الطبيعة لأنثى ؟ .. وهل مارست لكل وصف ما يقتضيه من حق وواجب ، أو هى انطلقت بلا زمام غير مكترثة لواجب أو حق ؟ ..

ولا نناقش ما ذهبت اليه من ثقافة ، ولا ما صار لها من وضع فى ميدان العمل والأجور والمهن ، فان ذلك يشعب بنا الحديث علاوة على أنا قدمنا فى ذلك ما يغنى .. ونكتفى من أمرها بعرض ظاهرتين ليس فى احداها اى خفاء ..

الظاهرة الأولى :

ظاهرة الحرية الواسعة التى تمارسها .. وهى ظاهرة بدت طلائع أسبابها فى القرن الثامن عشر ، وأخذت تظهر بطيئة هينة مع ما تلا تلك الطلائع من الانقلابات والثورات الصناعية ، والاقتصادية والسياسية ، والمذاهب الفلسفية ، وبلغ التطور ذروته فى القرن العشرين عقب حربين عالميتين تغيرت بها الأوضاع الاجتماعية المختلفة ، وبلغت المناداة بحقوق الانسان أقصى مداها ، وتغيرت المقاييس والأذواق فيما يتعلق بتقدير العرض والفضيلة وشرف السلوك

الشخصى ، بل تغيرت فيما يتعلق بالدين ومعتقداته ، وما رسم للحياة من أهداف وغايات .

وقد شمل هذا التغيير الرجل والمرأة على السواء وظهر أثره فيما يمارس كل منهما من حريات لا يتقيد فيها بدين ، ولا بمأثور مما يتعلق بالحياء والعفة ، فللمرأة أن تغشى ما تشاء من الملاهى العابثة ، وأن تزاول ما تريد من قمار ، وخمر ورقص .. ولها أن تمارس علاقتها الجنسية بالرجل الذى تريد ما دامت لا تعتدى على حق غيرها ..

يقول جورج رائيلى اسكان فى كتابه « تاريخ الفحشاء » « فليست متعة الحياة ، عندها الا أن يعب المرء كأس اللذات الى صبابتها ، فهى تسعى وراء تلك اللذات ، وتبحث عنها فى المراقص ، والأندية الليلية ، والفنادق والمقاهى .. وبذلك تلقى بنفسها راضية مختـــارة الى بيئة وأوضاع تشعل النزعـــات الجنسية اشعالا ، ثم هى لا تخاف النتــــائج الطبيعية لذلك ، بل ترحب بها وتستقبلها بطيبة نفس » .

على أن تلك الظاهرة لا يمارى فيها أحد بانكار ، فانها من « الحقوق » المقررة لكل من الرجل والمرأة فى أوضاع الحضارة الغربية ، اذ الحياة الخاصـــة لأى انسان — فى مفهومهم — ملك خاص له ، له أن يأتى فيها ما يشاء بلا قيد ولا شرط ، وليس للمجتمع عليه من سلطان الا فيما يتعلق بحياته العامة .

والظاهرة الثانية :

ظاهرة انطلاق المرأة الى تحقيق المساواة المطلقـــة بالرجل ... فما كان بيدها ان تحققه لتلك المساواة حققته ، دون انتظار أو استئذان ، وما ليس بيدها أن تحققه — كالغاء قانون أو سن تشريع — نادت به وسعت فى تحقيقه ، وأسمته حقا من حقوقها .

وفهمها لمعنى الحق وتقديرها لقيمته ، لا يرجع الى مفهوم من مفاهيمـــه المتعترف بها ، بل يرجع الى مجرد الرغبة الطاغية فى تحقيق مساواتها بالرجل .. فتعلمت تعلم الرجل ، لا تعلم الأنثى ، وارتدت فى الحياة مهنة الرجل ابتغاء تحقيق تلك المساواة فكانت محامية ومهندسة وصيدلية ، وخبيرة بالزراعة ، والطب البيطرى ، ونحوه ... ونسخت بذلك كثيرا من فوارق الشارات التى كانت بينها وبينه .. وطالبت بوظائف الحكومة ازالة لما تظنه ميزة له ، أو فارقا بينها وبينه .

واتجاه المرأة على هـــذا النحو يخلو من الاهتمام بأشرف وظائفها ، فلم نسمع أنها احتجت أو طالبت باقامة معاهد للأمومة والزوجية ورعاية شئون الأسرة — مثلا — الى جانب ما ترى حولها من معاهد للرقص وإدارة الفنـــادق ونحوها .

ولسنا نعنى اقامة معاهد للخياطة والطهو ، فان لكل من « الزوجيـــة » « والأمومة » فلسفة نفسية واجتماعية دقيقة لها أثرها الخطير فى بناء الفرد وكيان

الأسرة والمجتمع لا تستقل بها خياطة أو طهو ، ولا ينهض بعبئها إلا كبار الأساتذة والفلاسفة .. ولم نسمع أن ذلك على خطورة أثره ، وشرف منزلته كان موضع اهتمامها ، أو أنه شغل جانبا من مطالبها ، بل اننا نراها على العكس من ذلك ترحب وتتحمس كلما ذكرت دور الحضانة التى تتخلص بها من طفلها ولو الى حين.

وخلو اتجاهها من الاهتمام بوظائفها الطبيعية ، مع الاغراق فى استكمال كل شارات الرجل ، يدل على عدم اكتراثها بنفسها باعتبارها أنثى ، أو يدل على نزوع نفسى خطير يمثل الضيق « بالأنوثة » مع تصور الرفعة فى مكانة « الرجل » فهى تتمنى أن تكون رجلا لا أنثى ، فاذا أبت الطبيعة عليها ذلك ، فلا أقل من أن تكون « رجلا يقيم مضطرا فى جسم أنثى » وعليها أن ترضى هذا النزوع فى نفسها بكل وسيلة وأن تحقق لهذا « الكائن » المتمرد فى صدرها كل ما يرضيه من شارات الرجل الطبيعى ولو لم تحس ضرورة ملحة اليها .

فقد طالبت — مثلا — بما أسمته « الحقوق السياسية » فهل كان ذلك عن ضرورة حافزة جادة ، كتلك التى أثارت همم الرجال فأطاحوا العروش ، وأقاموا الدول ، أو كان ذلك مسارعة لتدليل ذلك النزوع المسترجل ؟ .. يجيبنا عن هذا أن نسبة عدد اللائى يتقدمن للترشيح لعضوية المجالس النيابية فى البلاد التى نالت المرأة فيها هذا المطلب من أمد بعيد — كانجلتره ، وفرنسا وأمريكا ، نسبة هؤلاء الى مجموع المتقدمين للترشيح تبلغ فى المتوسط ٥ر٢٪ اثنين ونصفا فى المائة .. والمعروف أن عدد النساء فى كل أمة مساو لعدد الرجال ان لم يزد عليه، وكان من الطبيعى أن يكون عدد المتقدمات لاستعمال هذا « الحق السياسى » مساويا عدد المتقدمين من الرجال .. فماذا يفهم من هذا الاعراض ؟ ... وماذا يفهم من حرصها على مزاحمة الرجال فى مقاعدهم بقطارات سكك الحديد ، وسيارات الأوتوبيس ونحوها ، حين كان لها فى تلك القطارات والسيارات أماكن خاصة ومقاعد معلومة ، مع ما قد يكون فى تلك الأماكن المخصصة من راحة وامتياز ؟ ! .. وماذا يفهم من حرصها على لبس « البنطلونات » و « الجاكتات » وهى من ملابس الرجال ؟ .. وما تفسير الباعث الذى حدا ببعض نسائنا المشتغلات بالحركة النسوية الى المطالبة يوما ما بالغاء « نون النسوة » فى اللغة العربية ليشتركن مع الرجال فى ضمائرهم المعروفة ؟ ..

ان اتجاه المرأة الى المساواة بالرجل يقوم على احساس منها بأن الأنوثة أقل قدرا من الرجولة ، فهى تدأب لتلك المساواة علاجا لهذا الاحساس ؟ .

— ٢ —

هاتان ظاهرتان ملحوظتان بوضوح فى تطور المرأة الحديثة :
ظاهرة الحرية الواسعة ..
وظاهرة الاندفاع نحو المساواة بالرجل ..

فماذا فيهما مما يحقق وجودها باعتبارها انسانا ، واعتبارها أنثى على النحو الذى قررته لها الفطرة ورسمته الطبيعة ؟ ان الحرية الواسعة على النحو الذى اسلفنا أمر يضيق بالقيود التى تعوق الاسترسال فى طلب الترفيه ، واللهو واللذة .. ومن تلك القيود قيود الزوجية والأمومة .. أو حقوق الزوج وحقوق الطفل .

وقد ترددت المرأة حينا بين البقاء على واجبها باعتبارها أنثى ، يثبتها عليه ما كان يقرره عقلاء الغربيين فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر ، وبين أن تطرح عنها هذا الواجب ، وتندفع مع المغريات الحديثة ، يناديها الى ذلك ويغريها به أقوال طائفة من المحدثين يردون بها على تحذير الحكماء .. وظلت على هذا التردد يستجيب بعضهن لداعى الاغراء الحديث ، ويتشبث بعض آخر بعرى الواجب الطبيعى حتى كانت الحربان العالميتان الأخيرتان فحسمتا الموقف وقضتا على التردد

والمعروف الآن فى حواضر الغرب من آثار ذلك ، أن الزواج المشروع لا تدوم آصرته ، لرغبة أحد الزوجين أو كليهما فى نشدان لذة جديدة مع حب جديد .. بل ان كثيرا من الرجال والنساء يؤثرون الاتصال غير المشروع على الصلة المشروعة تخلصا من انجاب الأطفال وسائر التبعات ، وانطلاقا الى كل ما يتاح من لذة ممكنة .. نقل السيد أبو الأعلى المودودى — فى كتابه الحجاب — جانبا من مقال نشر بأحدى الجرائد الأمريكية ، جاء فيه ما يأتى « ان ما نشأ بيننا اليوم من قلة الزواج وكثرة الطلاق وتفاحش العلاقات غير المشروعة بين الرجال والنساء يدل كله على أننا راجعون القهقرى ، فالرغبة الطبيعية فى النسل الى التلاشى » ونقل السيد أبو الأعلى — أيضا — بعض ما كتبه أحد القضاة الأمريكيين على لسان احدى الفتيات بعنوان « مالى أتزوج ؟ »

« ان لكل فتاة فى هذا العصر حقا طبيعيا فى حرية العمل .. وحرية الحب اذ تعرف فى هذه الأيام كثيرا من التدابير لمنع الحمل فتستطيع بها أن تتقى خطر المولود الثقيل وما عسى أن يتبع ولادته من أزمات » .

ان باب الحرية مفتوح لكل ذلك ونحوه لا قانون يمنعه ، ولا عرف يزجر عنه .. ولا شك أن فى ذلك محنة قاسية لوظيفتى الزوجية والأمومة .. ومحنة للمرأة نفسها من حيث لا تشعر

وأما شأنها — أى شأن الغربية — فى المساواة بالرجل ، فلكى ندرك ما فيه من شطط أو اعتدال ، نورد ما قرر الاسلام من قاعدة تماثل المعاملة بين الزوجين فى قول الله تعالى « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » ... أى للزوجة من الحقوق على الزوج مثل الذى عليها له من الواجبات .. وهى قاعدة طبقها السلف الصالح أروع تطبيق حتى جاوزوا المفهوم الحرفى الى المفهوم من روح النص ، فيقول عبد الله بن عباس « انى لأتزين لامرأتى كما أحب أن تتزين لى ، لأن الله يقول ، ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » .

هذا الى أن الاسلام لم يجعل أى ولاية للزوج على مال زوجته .. أو دينها أو رأيها أو نحوه مما يتعلق بأهليتها ومقومات شخصيتها بل انه لم يندب الزوجة — فضلا عن نهيه — ان تتسمى بلقب أسرة زوجها تحقيقا لشارة الانتساب اليه — وهو العرف المتبع فى الغرب — ولو فعل الاسلام ذلك وكان منفردا به لسمعنا الويل والثبور يعلنهما التقدميون على دين الرجعية الذى يهدر ارادة المرأة ويلاشى شخصيتها ويقسو على مشاعرها فيسلخها من أعز لقب يمثل أعز عاطفة وأغلى مواريث فى نفسها الى غير ذلك من فنون التباكى على المرأة وما ينالها من جور الرجعية .

فالاسلام فى تقريره مكان المرأة الحق لم يجعل للزوج أى ولاية على زوجته فى

مالها أو رأيها أو دينها أو لقبها الى سائر مقومات أهليتها .. وقرر الى ذلك قاعدة التماثل فى المعاملة بينهما على ما قدمنا .. فاذا سلبت المرأة شيئا من ذلك ونادت بأن تنسلخ ولاية الرجل عنه ... أو طالبت بوجوب التماثل بينها وبينه فى الحقوق والواجبات فى الحياة الزوجية فذلك كله مطلب عدل لا شطط فيه ، بل انه الواجب الذى تعتدل به الأوضاع ، وتقوم الحياة على سمتها .. وبه تنصف المرأة نفسها أيما انصاف ...

ولكن هل انصفت نفسها اذ أهملت أشرف خصائصها ، ولم تذكر من وجودها الا الجانب الفكرى الذى يجمعها مع الرجل على قدر من التماثل فركزت فيه همتها وجعلته رسالتها وحكمة وجودها ، وتحرت سمت الرجل فأدارت عليه جهودها تحقيقا لوهم تزعم أنه مساواة ؟

هل انصفت الواقع والحقيقة بذلك ؟ أو كانت مأخوذة بعقدة الماضى ، فلم تجد شفاء منه الا اصطناع شارات الرجل ، وملافاة كل فارق بينها وبينه ؟ .... ولو كان انصاف نفسها هو الهدف ، بل لو أنها حدثت نفسها بهذا الانصاف مجرد حديث لجاش لها من ينابيع فطرتها غمر قدسى يدعوها لواجبها الذى ألمعنا اليه — فى كلمة سابقة — فى رسالة اصلاح المجتمع ورعاية قيمه ، ولوجدت فى هذا الغمر غنى الحياة وشارات المجد التى تعاف بها كل شارة مصطنعة ... وهل من انصاف الحقيقة الغلو فى المطالب باسم الحقوق ، واهدار كل واجب يربطها بأى مهمة أو قيمة أصيلة فى الحياة ؟ .. وهل تستوى الحياة اذا كان شأن الانسان فيها المطالبة بالحقوق والاغضاء عن الواجب ؟ ..

— ٣ —

ويثور التقدميون فى وجه هذا الكلام ولا يجدون فى جعبتهم لدفعه الا التنديد بالجمود وأعداء التطور .. فاذا أفصحوا بعض الشىء تغنوا بالتقدم الذى أحرزه الانسان فى المجتمع الصناعى وتقاليده التى تطور بها من مجتمع الزراعة .. ولا يجاوزون فى الصراحة ، ذلك القدر فى مجتمعنا هذا « الزراعى » ولا يجرؤون على مجاوزته والا حطموا تحطيما ، وحسبهم أن يلقوا تلك البذرة المسمومة يقيس بها القارىء فارق مابين المجتمع الزراعى والصناعى متوهما أن ثمة أعداء لحضارة العلم والمخترعات التى يمثلها هذا الفارق والحق أنهم يريدون ماوراء العلم والتقدم الصناعى ، فان الثورة الصناعية العارمة التى نبذت النول الخشبى ، والمنشار اليدوى قد جاءت بالمنشآت والمصانع التى تتحرك بطاقة البخار والكهرباء ، وتنتج بأسرع وأعلى ما يمكن فى الطاقة والآلة من قوة .. ثم ماذا ؟.. ثم خرجت المرأة الأوربية التى كانت تكتفى بالعمل فى البيت الى المصنع لتعمل فيه مع الرجل جنبا الى جنب والمرأة العاملة اذ تشتغل لكسب عيشها لا ترى معنى لأن تتقيد بالتزامات أو قيود أدبية لرجل بذاته — فأنقضاء الرغبة الجنسية خارج قيود الزوجية هو أدنى الى منطق الحياة الديمقراطية(١) — ولتلك التى استقلت بعيشها أن تخطط النهج الذى تشاء لحياتها ، وأن تنجب أولادا ، أو لا تنجب .. تلك هى تقاليد « المجتمع

---

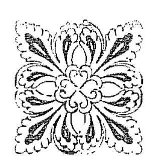
(١) هكذا يقولون علينا فى مجتمعهم

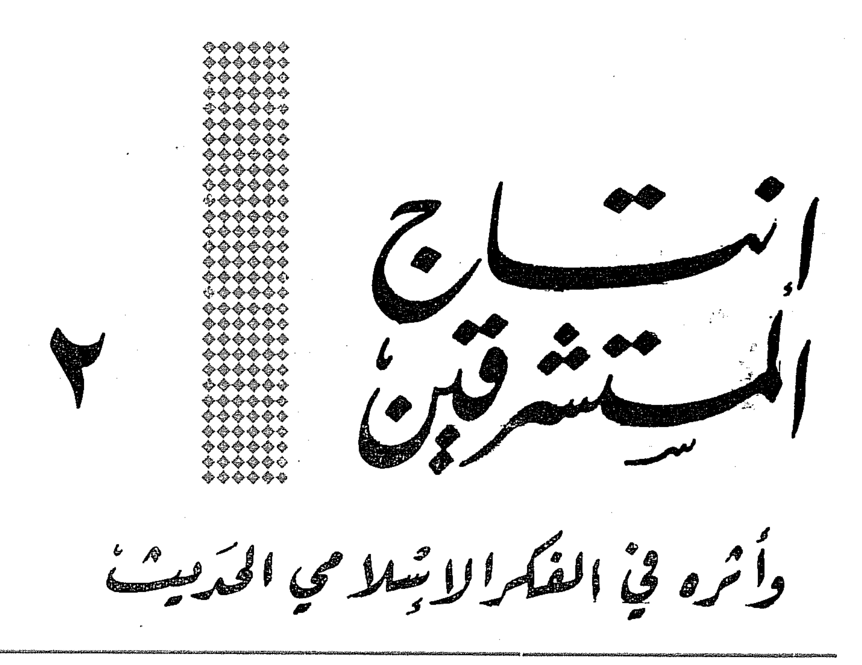
الصناعى » التى يخلعون عليها صفة التطور ، ولا يجرءون على الافصاح بها .. ولا شك أن من له مسكة من العقل لا يرى رابطة ما تجعل خروج المرأة الغربية منطقا حتما استتبعه ولا بد الانقلاب الصناعى . فان من المسلم به أن التقدم العلمى سنة ، وهو من فطرة الله فى الانســـان ، وقد فرض نفسه على عقل الانسان فرضا فى جميع عصوره ، فكان تطور واقعه أمرا لا حول عنه .. ومن هذا التطور الحتمى تطوره فى أدوات الانتاج ، فانه لا يستطيع مقاومة رغبته فى التحسين والانتفاع بخبرة اليوم فى غده .. اما اعتبــار خروج المرأة الى المصنع تطورا حتميا يمليه ولا بد التطور الصناعى فدعوى من يجهل التطور ، أو من يموه حقيقته ، فقد كان من الممكن أو من الجائز جدا ألا تخرج المرأة فلا يتعطل مصنع واحد ساعة واحدة .. وفى الدنيا الآن مصـــانع كثيرة ليس فى أحدهـــا امرأة وهى لا تشكو توقفا أو قلة انتـــاج ، بل قد تحمد الظروف التى أعفتها من خدمة عنصر لا تخلو خدمته من عوارض الضعف وتوالى الأزمات .

فبكاء التقدمية انما هو « عملية » تمويه تستر أخبث الأغراض لتدمير مقوماتنا وانسلاخ المرأة من أقدس تراثها ، وليس ذلك اجتهادا منا ، بل هو ما يجهر به الغرب ، وينادى به ويراه حقا لأن مانسميه مقومات أو تراثا ليس سوى تقاليد « المجتمع الزراعى » التى تمثل مرحلة قضى عليها التقدم الحضارى الصناعى ، ولكن صنائعه هنا لا يجرءون على الجهر بذلك ، فيكتفون بالتمتمة والغمغمـــة منددين بمعاداة الرجعية لسنن التطور .

ونحن فى تصدينا لهؤلاء لا نقصد مناقشة وجهتهم ، بل نقصد التنبيه الى ما يسترون بدعوى التقدمية والتطور من أغراض خبيثة .. ونسأل بعيدا عن مفهوم العرض ، والعفة والحياء ، أى انصاف حققته المرأة الغربية — وأقصد انصاف انسانيتها بمجاذبة الرجل واصطناع كل شاراته فى الحياة ؟ .. وهل أنصفت نفسها اذ أهدرت جمال الأمومة وشرفها ؟ .. واذا كانت فى سكرة النشوة لا تستطيع أن تجيب ، أو لا تريد أن تجيب ، فلنسأل : هل أدت الأمانة وحققت حكمة وجودها اذ ائتمنتها الطبيعة على ابداع أقدس الروابط وأشرف القيم ؟ ... واذا خلت الحياة من شرف الأمومة وقيم المودة والرحمة فماذا يكون لها من شأن ؟ .. واذا اضربت المرأة عن أن تنجب للحياة فلذات أكبادها وقوام عمارتها وأن تبدع لها أقدس قيمها ليكون قصاراها أن تكسب لقمتها وتقضى حاجتها الجنسية مع من تشاء ، فماذا تكون جدواها على الحياة ، وأى قيمة انسانية يمكن أن تدعيهـــا لنفسها بعد ذلك ؟

فهل يكفينا ذلك لمعرفة ما حققت لنفسها من انصاف أو اجحاف ؟..





للأستاذ : مالك بن نبي - الجزائر

. . . ومن دون أن نستمر الى أبعد فى تحليل هذه الاحكامات الدقيقة للصراع الفكرى ، اننا نرى — اذا ما ألقينا هذه الاعتبارات على موضوعنا بالذات أى أثر هذا النوع من أدب المدح والتمجيد والاطراء على سير الأفكار فى مجتمعنا الاسلامى — على الفور : كيف يستطيع أولئك الاخصائيون الماهرون أن يصنعوا منه وسيلة عمل جهنمى يحركون بها رحا الصراع الفكرى المحتدم فى بلادنا .

فاننا لنرى اليوم ، مرأى العين ، هذا العمل يسير فى بلادنا ، ونرى أثره فى كل تفاصيل حياتنا الفكرية ، والسياسية ، والاجتماعية ، لا تخلو صحافتنا اليومية من مثل هذه التفاصيل فى كل عدد من أعدادها ، بل لا تخلو منها صحافة علمية محترمة يقدم فى صفحاتها مستشرق معاصر كمحدث كبير لأنه وفق ، أو لم يوفق ، فى طرح سؤال يخص الأحاديث النبوية .

ولو أننى قمت بجمع هذه التفاصيل ، منذ بدأت تجربتى كمواطن ، أو ككاتب لألفت منها كتابا ضخما(١) .

ولكننى أذكر منها ، على سبيل المثال ومن أجل التوضيح هذا المثال .

فقد انعقد منذ أقل من سنتين وبمدينة باريس مؤتمر العمال الجزائريين بأوروبا ، وتقرر من لدن المشرفين عليه توزيع كتيب بهذه المناسبة يتناول مشكلة

---

(١) نشرت منذ عشر سنوات بالقاهرة بعنوان (الصراع الفكرى فى البلاد المستعمرة) كتابا خصصته لنظرة عامة فى هذا الصراع لا لتفاصيله اليومية .

يوالى الأستاذ مالك بحثه عن أثر كتابات المستشرقين فينا .. ويدور بحثه عن أثر المستشرقين المادحين لتراثنا . وهذا جانب دقيق .. فالمستشرقون الذين يهاجمون الاسلام يرون رد الفعل فى نفوسنا رفضا سريعا لما يقولون . أما المادحون فاننا نقبل كلامهم ونستشهد به .. ومع ما لهذا من أثر طيب فى النفوس الا أن له جانبا آخر خطيرا هو الذى يتولى الكاتب الفاضل الكشف عنه تحت هذا العنوان . بما له من دراسة واسعة وتجارب كثيرة فى هذا الميدان ، وقد قدم لهذا البحث فى مقاله الماضى المنشور فى عدد المحرم وأشار الى أن هناك تخطيطا عاما يقصد به الهاء المسلمين عن مجابهة مشكلاتهم الواقعية بالحلول المناسبة ، أو على الأقل توسيع دائرة هذه المشكلات حتى يصعب حلها .. فلنتابع سويا هذه الدراسة ..

« الوعى »

من أهم مشكلاتنا السياسية الاجتماعية اليوم خصوصا فى الجزائر البلد الذى اتخذ من كلمة (الديمقراطية) شعاره الدستورى .

ولكن أصحاب الاختصاص فى الصراع الفكرى لم يهملوا هذه المناسبة من اهتمامهم ، وما تقرر توزيعه فيها ، وهنا نرى — دون أن نطرح كل التساؤلات التى يجب من الناحية الفنية طرحها فى مثل هذا الظرف — كيف يسارع أولئك الاخصائيون لسد الذريعة ، أعنى لسد الطريق عن أفكار معينة ، وبما يحققون أو يحاولون تحقيق ذلك الغرض .

واذا بنا نرى الدعوة توجه الى تلك السيدة الألمانية التى وضعت أو وضع اسمها على ذلك الكتاب ذى العنوان الجذاب : « شمس الله تشرق على الغرب » وفيه ما فيه من مدح وتمجيد الحضارة الاسلامية .

وتقدمت السيدة ، وقدمت كتابها للمؤتمر ، فانتقل على الفور بروحه من مجال المشكلات الحادة التى تكون واقعنا اليوم ، الى مجال الخيال الملىء بأمجاد الماضى الخلاب !!

ولم يكن الصديق الذى كان يذكر لى هذه القصة يخطر على باله أى شىء من صلتها بـ (الصراع الفكرى) وهو يقول : وفى الأخير قامت القاعة كلها تحيى السيدة .

واننى أتجنب هنا السؤال عن مصدر الدعوة الموجهة لها وعن طريقة تبليغها لأن الجانب الفنى ليس موضوعنا ، وانما ألاحظ فى القصة جانبين : جانب

حساسية الجماهير المسلمة لأمجاد ماضيها ، والجانب الذى يكشف عن امكان استغلال هذه الحساسية لأغراض الصراع الفكرى .

فهذا الجانب هو الذى يهمنا هنا لأنه يلتقى فى الزمن مع أوج الموجة العارمة من أمواج الصراع الفكرى التى تكتسح العالم اليوم ، وانها فعلا لموجة فى أوجها بالخصوص فى البلاد الاسلامية ، حتى ولو كنا لا نشعر بها غالبا ، اننا نرى كيف يتصرف اختصاص الصراع الفكرى ، فى ظرف معين ، عندما تعرض فكرة عمل وتأمل ، وكيف يستطيعون لفت الأنظار عنها بعرض أفكار أخرى فى المناسبة ذاتها ، أفكار تسلى وتطرب وتدعو للأحلام السعيدة فى جو ألف ليلة وليلة .

هذه هى القاعدة العامة التى يجب علينا أن نجعلها دوما نصب أعيننا :

اننا كلما طرحنا مشكلة وعرضنا لها حلا فان قادة الصراع الفكرى يأتون على الفور بما يلفت عنها الأبصار وبما يزيف حلها أو يقلل من شأنه .

ان كثيرا من الحلول التى تعرض علينا فى المجال السياسى — مثل البربرية والنزعة الافريقية ، والبعثية والشيوعية المصنوعة فى تلك المكيفات للنبات التى تحتضن الأفكار التى يريد الاستعمار ترويجها — ليست الا عمليات الفات عن أم مشكلاتنا ، مشكلة الحضارة ، وتقليل من شأن الحلول التى تقدم لها ، عن علم أو غير علم : عمليات تربط اهتمام المسلمين بمشكلات شكلية وبحلول وهمية ، يتجلى عبثها غداة هزيمة نكراء وفضيحة شنعاء وافلاس مدقع مثل غداة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

والواقع أن هذه العمليات ، للالفات والتسلية ، كانت تجرى قبل الحرب العالمية الأولى ، غير أنها تصادف اليوم أكثر نجاحا فى العالم الاسلامى ، وهو يمر فى هذه الآونة بالذات ، بأخطر أزمة فى تاريخه ، بحيث نستطيع القول — اذا ما طرحنا بعض المظاهر الخداعة — انه كان قبل أربعين سنة أقرب من الحل الرشيد لمشكلته ، لأن وحدته الروحية — الايديولوجية كما نقول اليوم — كانت أمتن منها اليوم .

واذا ما صدر من بعضنا الحكم بالعكس ، فى هذا الصدد ، فلأننا تعودنا تقدير الأشياء بالنسبة الى زمن جامد كأننا تحركنا نحن فيه وحققنا بعض الأشياء خصوصا فى الميدان السياسى ، بينما الزمان هو الذى سار وحقق بنا تلك الأشياء .

ان العالم الاسلامى ، كمجتمع يخضع لوحدة المصير ، يمر اليوم بمفترق طرق هل يكون أو لا يكون ، بينما تلمح ريشة الساعة الى الاحتمال الثانى .

وأحداث يونيو ١٩٦٧ انما تؤكد هذا الاحتمال ، معبرة بلغتها القاصية على عبث تلك التشييدات السياسية والعسكرية التى قامت على أساس (الشيئية) نعنى تكديس تلك الأشياء التى جمعت زهاء عشرين سنة من أجل الدفاع عن النفس ، والتى ذابت فى أول ساعة عند هجوم اسرائيل .

وليس بمجد لمواجهة دويلة اسرائيل ، ان نكدس من جديد ذخيرة وزادا وعتادا ، ليس بمجد تجديد الأشياء ان لم تجدد الأفكار ذاتها ، تجديدا جذريا ،

بحيث تعوض تلك التى تؤدى الى الهزيمة الهائلة والفضيحة الشاملة ، لأنهـا تفقد الروح (وفاقد الشىء لا يعطيه) التى تمنح الانسـان الطاقة التى ترفعه لمستوى مهماته .

فالأفكار ، والافكار وحدها ــ خصوصا منها ما يضع فى النفوس المبررات الجوهرية ــ هى التى تستطيع منح الانسان تلك الدفعة الجبارة التى ترفعه الى قمة واجباته أمام الأحداث الكبرى ، عندما لا ينفع مال ولا زاد ولا عتاد .

يجب أن نقف عند هذه الحقيقة : ان ما يصيب أى مجتمع ، فى منعطفات التاريخ الخطيرة ، لا يصيبه من قلة أشيائه ، ولكن من فقر أفكاره .

وليست فاجعة سيناء ، فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ، الا المحك الخاص ، بالنسبة للأمة العربية ، المحك الذى يبرز فى ظرف مؤلم من تاريخهـا ، تلك الحقيقـة الشاملة لمصير الانسانية .

وربما يجدر بنا الوقوف فى نفس الظرف لنستخلص منه عبرة أخرى : ان النصر الخاطف الذى أحرزته اسرائيل على كوم جامد من الأشياء التى كانت بيـد العرب ، أصبح معرضا للشكوك وللتلف ، لأن اسرائيل اليوم تواجه على نفس الأرض صعوبات لم تكن تتوقعها ، لأنها تواجه اليوم رجالا ليس بأيديهم أشياء جديدة ، وانما تحركهم أفكار جديدة .

وما قصف مدمرة (ايـلات) بعد بضع أسابيع من الهزيمة ، والموقـف البطولى للفدائيين الفلسطينيين ، الا تعبير واحد على التحول الذى حدث ، اثر النكبة لا فى عالم الأشياء ، بل فى عالم الأفكار بالنسبة للعرب .

وليست قضية الأفكار مطروحة هنا ، نتركها الى غيرنا أو لفرصة أخرى ، وانما نذكر ان الصدمة التى حصلت للضمير الاسلامى فى القرن التاسع عشر تجاه الحضارة الغربية والتى لا زالت وطأتها تشتد فى هذا القرن ، قد حصلت فى عالم الأفكار ، وفى مجال الأفكار العلمية بالذات ، بحيث كانت محسوسـة حتى فى ميدان تفسير القرآن الكريم ، ولا شك أن عمـلا جبارا مثـل تفسير طنطاوى جوهرى الذى لا نجد فيه كثيرا من الجدوى ، ويغرى قطعا الى هـذا التأثير الذى أدخل علمانية ساذجة فى تفكيرنا ، مع الملاحظة أنه يعبر فى نفس الوقت على ظاهرة التكديس ، تكديس المعلومات طبعا ، بحيث أصبح هذا العمل الشاق أقرب الى دائرة معارف منه الى تفسير القرآن ، بالاضافة الى أنه من الجانب النفسى لا يعبر بالنسبة للفكر الاسـلامى الا على عمليـة تعويض فى الميدان الذى شعر فيه بتحدى الحضارة الغربية أكثر من أى ميدان آخر .

والآن نستطيع القول أن هذا الميدان بالذات كان التربة الخصـبة الذى وجدها الانتاج الاستشراقى ، من النوع الذى يتسم بطابع المدح والتمجيد ليزرع فيها كل تلك المخدرات التى يتقبلها مجتمعنا بكل شغف لأنها تسـكن ضميـره وتسليه .

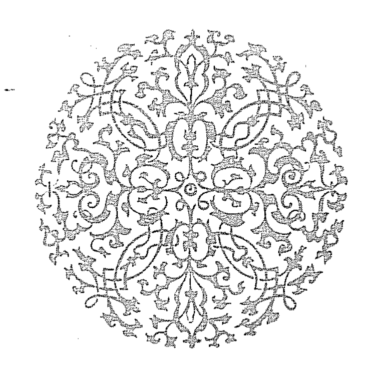
ولكن هذا الضمير لا زال فى صراع داخلى تسكنه أحيانا مؤلفات مشارقه مثل طنطاوى جوهري والسيد رشيد رضا وفريد وجدى ، أو مستشرقين مثـل دوزى وجوستاف لوبون وتثيره مؤلفات أخرى لمشارقة ومستشرقين آخرين ،

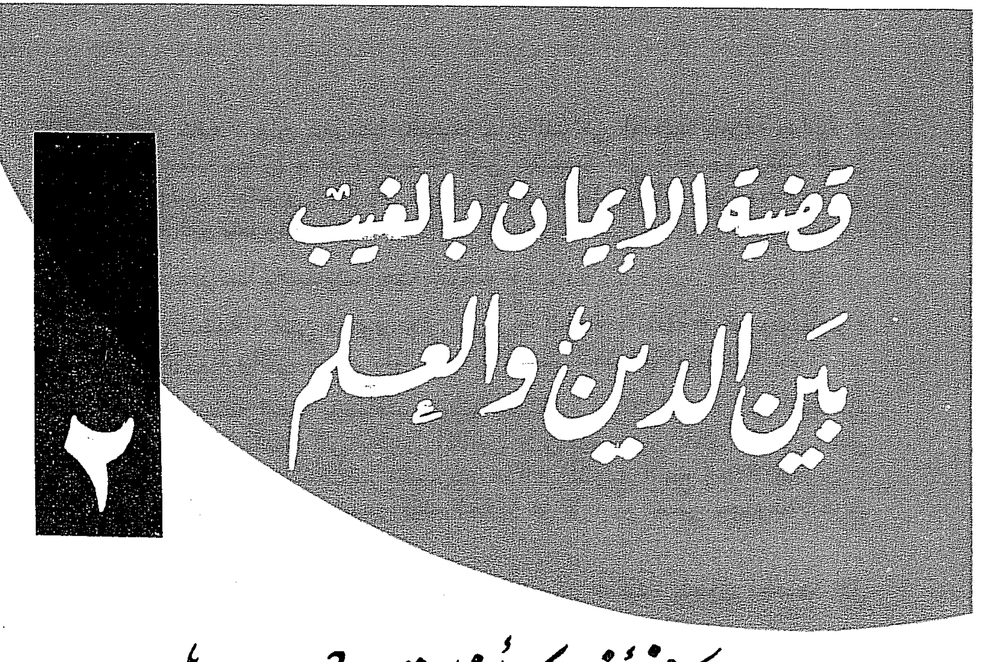
فى صورة استفزازات وتحديات جديدة ، عندما تستصغر هاته الطائفة أو تلك ما ساهم به العرب فى تنمية العلوم ، ابان حضارتهم ، قاصرين دورهم على مجرد تبليغ التراث اليونانى والرومانى .

وجدير بالذكر أن بعض هؤلاء المشارقة ، المتلمذين للمستشرقين ، يخفون عملهم التخريبى ضد الاسلام ، بايعاز واضح من بعض أساتذتهم ، تحت ستار تقدمية جوفاء تنكر على الاسلام قيمة تحضيرية ، بل ينسبون اليه حالة التخلف الراهنة فى العالم الاسلامى .

ولا شك أن كتاب (الايديولوجيات العربية أمام الغرب) الذى ظهر لمتعيلم شرقى بتقديم من أستاذه مكسيم رودنسون ، لا شك أن هذا الكتاب المبنى على منطق سوفسطائى ، ذو صلة متينة بهذا التيار ، وان صاحبه المراكشى من هذه الشجرة التى يجوز لنا ، أن نعزو اليها بعض الأبرياء الذين يضعون أقدامهم ، لا فى ثقافة الغرب فحسب بل فى سياسته ، عن غير شعور فيتقدمون بأنصاف الحلول لأنصاف المشكلات ، مهملين المشكلات الكلية ، غير أنهم يختلفون بحسن نواياهم عن السابقين الذين يعتبرون آلات مسخرة بين أيدى اختصاصى الصراع الفكرى ، العاملين لتحقيق أغراض أساتذتهم لا يختلفون معهم الا بسماجة الأسلوب ووقاحة التعبير ، ويتفقون معهم فى الانتقاص من سوابق الفكر الاسلامى ، ثم يمتازون عليهم فى احاطة مستقبل العالم الاسلامى كمجتمع ، بالايهام والريبة والتشاؤم مثل صاحب كتاب (الايديولوجيات العربية أمام الغرب) المشار اليه .

وهكذا يبقى الضمير الاسلامى فى دوامة صراعه الباطن ، يسكنه أحيانا ما يكتبه المادحون ، ويثيره أحيانا أخرى ما ينتجه المفندون ، وقد استمر هذا الصراع منذ قرن فى حلقة مغلقة ، مستهلكا أجدى الطاقات الفكرية فى العالم الاسلامى من دون جدوى ، من دون أى تأثير حقيقى على تطور العقلية والأوضاع فى المجتمع الاسلامى ، لم ينتج العقل الاسلامى أثناء هذه الحقبة الا بعض الصواريخ الأدبية الخلابة مثل التى أطلقها مصطفى صادق الرافعى أو السيد أمير على قبله فى الهند .





وفي أنفسكم أفلا تبصرون

للأستاذ : محمد كامل حته

من الحقائق الواضحة فى مجال النشاط العلمى الحديث ، أنه قطع أشواطا واسعة فى علوم الطبيعة ، وحقق انتصارات كبيرة فى عوالم الذرة والفضاء ، واستطاع أن يجرى تجارب ناجحة فى زراعة أعضاء الجسم وأهمها زراعة القلب ...

ولكن هذا النشاط العلمي الرائع فى مجال الطبيعة الكونية والتشريحية يقابله قصور واضح فى ميدان آخر لا يقل أهمية ان لم يزد عن غيره من الميادين . ذلك هو ميدان الانسان نفسه ، لا من حيث تركيبه البيولوجى أو الفسيولوجى ، ولكن ما وراء ذلك من أعماق « غيبية » تكمن فيها أسرار لاحد لها ، وبدون الوصول الى هذه الأعماق يبقى كثير من الظواهر البيولوجية والفسيولوجية نفسها ألغازا غامضة تثير عديدا من الأسئلة التى لا تظفر بجواب ...

يقول الكسس كاريل الحائز على جائزة نوبل فى الطب والجراحة ، والعالم المتخصص فى بحوث الخلية ونقل الدم والاعضاء (١) :

« من الواضح أن جميع ما حققه العلماء من تقدم فيما يتعلق بدراسة

---

(١) كتاب : الانسان ــ ذلك المجهول . ترجمة : شفيق أسعد فريد .

الانسان غير كاف ، وأن معرفتنا بأنفسنا ما زالت فى الغالب معرفة بدائية . والواقع أن جهلنا مطبق فأغلب الاسئلة التى يلقيهــا على أنفسهم أولئك الذين يدرسون الجنس البشرى تظل بلا جواب ، لأن هناك مناطق غير محدودة فى دنيانا الباطنة غير معروفة . »

ولنأخذ مثلا نبدأ به مناقشة هذا الموضوع ...

هذه « النطفة » التى تحتوى على جرثومة الحياة . نقطة « البروتوبلازم » التى لا تكاد ترى ، والتى تتكون منها خلية الأجسام الحيوانية والنباتية ...

ان هذه النطفة الحية يتضاعف تكوينها الداخلى ، ولها القدرة على الانقسام والتعدد أضعافا مضاعفة الى ملايين الملايين ، ومنها تتكون خلايا الكائن الحى من الانسان والحيوان والنبات . فكيف يتم هذا « التنويع » مع وحدة التكوين ، فتصير هذه الخلايا انسانا وتصير تلك الخلايا غزالا ، أو تصير مجموعة أخرى من الخلايا شجرة برتقال . ؟

وهذه الخلايا التى يتكون منها جسم الانسان ، كيف يتحول بعضها الى أذنين ، والبعض الاخر الى قلب أو رئة أو لسان . ؟

أسئلة لا يجد لها العلم حتى الآن أى جواب ...

ولكنها تؤكد فى الوقت نفسه « حقيقة » لا تقبل الانكار ، هى أن وراء هذه الحركة البيولوجية تدبيرا محكما أعطى هذه « النطفة » خصائص التكاثر والتشكل فى دقة معجزة وقصد عجيب !

ولقد وصل العلم الى أبعد من هذه الأعماق فى تكوين الانسان وغيره من الكائنات الحية .

فهذه «الخلية» تحتوى على عناصر عجيبة ، هى الكروموزومات ، والجينات والسيتوبلازم . والجينات هى وحدات الوراثة التى تحمل الخصائص الفردية وأحوالها النفسية وألوانها وأجناسها لجميع المخلوقات البشرية على ظهر الارض جيلا بعد جيل . ولجميع الكائنات الحية من نبات وحيوان ...

فمن الذى أودع الخلية هذه « الجينات » التى تحفظ لكل كائن حى خصائصه الوراثية على تعاقب القرون والأجيال .. ؟

سؤال آخر لا يملك له العلم جوابا حتى الآن ..

ولكنه يؤكد كذلك « حقيقة » لا تقبل الانكــار ، هى أن وراء هذا التكوين العجيب للخلية الحية تدبيرا محكما أعطى هذه « الجينات » القدرة على حمــل الخصائص الوراثية لكل كائن فى هذه الحياة ...

جواب واحد على هذا السؤال وغيره من الاسئلة يبدد الحيرة ، ويلتقى عنده العلماء والذين يؤمنون بالغيب :

ــ « قال : ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » (١) .

---

(١) الاية ٥٠ سورة طه .

وهذه الآفاق الواسعة ذات الأعماق البعيدة للنفس البشرية ، فى قدرتها على الاحساس والالهام والكشف والاتصال والأحلام التى تتحقق مثل فلق الصبح ...

وهذه الموجات المغنطيسية التى يستقبلها المخ حين يكون مركزا على نحو ما ، فيتم عن طريقها انتقال الصورة أو الكلمة بين شخص وآخر ...

انها ظواهر من عوالم النفس الانسانية ، تضاف الى غيرها من عجائب تكوين الانسان . وكلها تردد أصداء قوله تعالى : (وفى أنفسكم أفلا تبصرون ..(١) ؟) .

ولكن ما الذى انحرف بالعلم عن البحث فى الجانب النفسى والباطنى للانسان ، بالقدر الذى اتجهت اليه الجهود للبحث عن الجوانب المادية فى الحياة.؟

ان هذا الاتجاه الذى أخل بالتوازن العلمى فى تقييم الحياة الانسانية ، جاء نتيجة للنظريات التى اعتبرت الانسان آلة جسدية قوامها المطالب المادية فحسب، ومن ثم فليست حياة الانسان بما فيها من مدركات معنوية الا انعكاس لهذه الحياة المادية .

ولا جدال فى أن للانسان جانبه المادى ، ولكنه ليس الجانب الوحيد فى حياة الانسان ، لأن وراءه « الطاقة » ذات الخصائص الروحية التى يعتبر هذا الهيكل المادى مظهرا لها كما اثبت العلم فى كشوفه التحليلية للمادة ، والتى وقف العلم عاجزا مبهورا أمام ما وراءها من أعماق وغيوب ...

على أن هذه النظريات المادية التى تعاقبت على أيدى دارون وماركس ونيتشه وفرويد وغيرهم ، لم تستطع أن تثبت طويلا بعد أن كشفت التجربة عن تصادمها فى كثير من جوانبها مع نواميس الحياة ، وبعد أن انكشفت الدوافع السياسية الخبيثة التى روجت لهذه النظريات كما اعترفت بذلك بروتوكولات حكماء صهيون .

ان نظرية دارون يصفها جوليان هكسلى ، وهو من علماء الداروينية الحديثة، بقوله : « بعد نظرية دارون لم يعد الانسان يستطيع تجنب اعتبار نفسه حيوانا . (٢)

أما ماركس فتتلخص فلسفته فى أصول منها قوله :

---

(١) الآية ٢١ سورة الذاريات .

(٢) كتاب (الانسان فى العالم الحديث) ترجمة : حسن خطاب ، ومراجعة : عبد الحليم منتصر .

— « ليس شعور الناس هو الذى يعين وجودهم ، ولكن وجودهم هو الذى بعين مشاعرهم »

— « لا توجد حقيقة ثابتة للقيم الخلقية ، انما هى تتطور بتطور الانتاج » .

— « يجب أن نحطم الدين فهو قيد يعوق التطور . وقد ورثناه من أسلافنا فى عماية وجهالة وجمود وتأخر . وقد كان هذا كله يناسب المجتمـــع الزراعى المتأخر ونحن اليوم فى المجتمع الصناعى المتطور الذى لا يطيق هذه الخزعبلات . »

وأما نيتشه فهو الذى نادى بفكرة الانسان الأعلى وموت الإله .. وكان يعتقد أن الصلاة شىء مخجل ، لا يلجأ اليه الا الضعفاء والجبناء والمتسولون !

وأما فرويد فقد بنى مذهبه « النفسى » على اسس مادية جنسية ، وهو يرى أن الدين والأخلاق والحضارة تنشأ من الكبت الجنسى . والكبت الجنسى خطر على الكيان النفسى والعصبى لأنه يصيب النفس بالعقد والاضطرابات ...

ولهذا وجدت الصهيونية فى هذه النظريات وسائل لتحقيق أهدافها المدمرة لكيان الانسان وللقيم الانسانية فى حياة الشعوب ، فراحت تروج لها بمختلف ما تملك من وسائل ماكرة تحت شعار العلم والتقدم .. وقد جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون ما يكشف هذه الحقائق الدامغة ..

■ لقد رتبنا نجاح دارون وماركس ونيتشه بالترويج لآرائهم . وان الأثر الهدام الذى تنشئه علومهم فى الفكر غير اليهودى واضح لنا بكل تأكيد .

■ ان دارون ليس يهوديا ، ولكنا عرفنا كيف ننشر آراءه على نطاق واسع ونستغلها فى تحطيم الدين .

■ يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق فى كل مكان فتسهل سيطرتنا . ان فرويد منا ، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية فى ضوء الشمس لكى لا يبقى فى نظر الشباب شىء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو ارواء غرائزه الجنسية ، وعندئذ تنهار أخلاقه » .

هذه النظريات التى قامت على أسس مادية بحتة ، كان لها أثرها فى تحويل اتجاه العلم الحديث عن الجانب الروحى فى حياة الانسان ، والاسراف فى الجهود التى تتناول الجوانب المادية على حساب البحث فى أعماق النفس الانسانية وما وراء الكيان المادى للانسان من أسرار أدرك العلم بعض ظواهرها فضلا عما أثبته التاريخ من آيات وشواهد لم تعد موضع انكار بعد ما حققه العلم الحديث من انتصارات فى كشف كثير من أسرار الكون والحياة .

على أن العلم لم ينصرف كلية عن محاولاته وتجـــاربه فى مجـــال الروح

الانسانى ، والكشف عن أعماق النفس البشرية ، حتى فى الفترات التى طغت فيها الفلسفة المادية على العقول وكادت تكون السمة الغالبة للعلم والعلماء .

ولكن مع تقدم العلم الحديث وما أحرزه من انتصارات بعد الوصول الى أعماق الذرة ، وجد العلماء أنفسهم وجها لوجه أمام الحقائق « الروحية » التى قد لا يؤمن بها البعض ولكنهم فى الوقت نفسه لا يستطيعون انكارها ، وتحطم صنم « المادة » الذى كان الى عهد غير بعيد معبود العلم والعلماء .

وبدأت صفحة جديدة فى تاريخ العلم سجل فيها العلماء كثيرا من الحقائق « الغيبية » التى أدت اليها الكشوف العلمية أو النتائج العقلية المبنية على التفكير العلمى . وأهم هذه الحقائق ما يتصل بالجانب الروحى فى الانسان وصلته بالكون والحياة .

قال آينشتين : « ان الانسان الذى لم يختبر وقفة من وقفات الصوفية حيال ذلك العالم ، ولم يشعر نحوه بالروعة ، هو حى حكمه حكم الميت . ولب الديانة عندى أن الذى لا ننفذ اليه بمداركنا هو موجود حقا متجل حقا ، يطالعنا بالحكمة العليا والجمال الرائع ، ولا تحيط عقولنا الكليلة منه الا بأشكال بدائية كالظلال » .

وقال راسل والاس : « ان الكون المادى ليس الا مظهرا للكون الروحانى ، وان فى الكون الروحانى أنماطا من العوامل الفعالة من القوى العليا الى الارواح الكامنة فى الخلايا الحية .

وقال أه كريسى موريسون : (١) « ان التطور الروحى للانسان هو الآن فى البداية ، والقبس الالهى قد بدأ يسيطر فى بطء على عقله المادى . ونحن اذا فكرنا فى الفضاء الذى لا يفتأ يمتد أمامنا ، وفى الزمن الذى لا بداية له ولا نهاية ، وفى الطاقة المقيدة المحبوسة فى الذرة ، وفى الجاذبية وسيطرة القوانين الطبيعية على العالم ، اذا فكرنا فى ذلك كله أدركنا أننا لا نعرف فى الحق الا القليل » .

« واذا كانت الروح الخالدة تستطيع رؤية الأشياء كما هى ، فانها تقدر أن تكتسب جميع الحواس المختلفة الرقيقة التى لكل الكائنات الحية وبذا تستطيع أن تدخل فى ميادين جديدة للمعرفة والتجربة والشعور ، وسترى أيضا — اذا شاءت — الذرات وهى تكون نفسها جزئيات ، والجزئيات وهى تقهر الجراثيم المغيرة ، وربما تستطيع بموسيقى جديدة تتولد عن اهتزازات الأثير غير المحدودة وعن آلاف أجوبة النغم . وهناك ألوان أزهى من أن تتحملها عيون البشرية تنتظر تطور قدرتنا على الاحاطة بها . وهناك مسرات لا نهاية لها ، ترتقب روح الانسان بعد تحررها من الجسد .

---

(١) كتاب « العلم يدعو للايمان » ترجمة محمود صالح الفلكى .

الوصية والتبديل فيها

للأستاذ محمد بن كمال الخطيب
مدير مجلة التمدن الاسلامى بدمشق

شريعة وحكم :

الوصية هى مما شرعه الله بالكتاب والسنة المطهرة كخيط أخير بين الانسان وهذه الحياة الدنيا ، يجعلها (بما يتصرف به من أمواله) قربة لله وذكرى طيبة ، و « المال والبنون زينة الحياة » ، وآمال الانسان تمتد بأبنائه ، فتقوى بهم رابطته بهذه الحياة الفانية ، وعلى مثل ذلك يشتد ويمتد أثر النشاط الاقتصادى بفضل تصرف الانسان بما ملكه من أمواله حتى بعد الوفاة وبمقدار الوصية المشروعة .

أحكام الوصية :

لما كانت آمال الناس وأعمالهم متفاوتة لذلك فان الوصية ، تكتسب حكمها من هذه الأعمال ومقاصدها فتكون الوصية :

١) **واجبة** حين يعهد فيها باداء واجب ، كاداء دين فى ذمته أو رد وديعة الى صاحبها .

٢) **ومندوبة** حين تكون فى وجوه الخير (بل يرى مثل هذا النوع واجبا داوود الظاهرى والامام الزهرى وبعض التابعين ، التزاما بظاهر الآية الكريمة « كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ــ ان ترك خيرا ــ الوصية . الآية » . حتى أوجبوا على ورثة من مات بغير وصية أن يتصدقوا عنه بما تيسر لأن ذلك من حق الله عليه ، ودين فى ذمته يقوم الورثة بقضائه ، وكذلك الحال اذا كان له أقرباء لا يرثون منه لمانع من موانع الارث ، كانت الوصية بحقه واجبة لهم بما تطيب به نفسه وان لم يفعل ذلك كان على ورثته أن يتصدقوا عنه .

٣) **ومباحة كالوصية لغنى**

٤) **مكروهة** كالوصية ببدعة كضرب الخيم على قبره .. وكذلك حين يوصى رغم قلة ماله لأن الوصية معلقة بشرطها « ان ترك خيرا » أى مالا وفيرا لقوله عليه الصلاة والسلام : (انك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس) .

٥) **وبحرية** : اذا أوصى بأمر حرمه الله ، ومن ذلك اذا قصد الاضرار بالورثة وما فرضه الله لهم من النصيب فى تركته لقوله تعالى : « من بعد وصية يوصى بها أودين ، غير مضار » فانه كما قال عليه الصلاة والسلام : (الحيف فى الوصية من أكبر الكبائر) .

انفاذ الوصية بغير تبديل

وقد جعل الله للوصية حرمة لتحقق المقاصد التى شرعها الله لها ، وأدار الحكمة عليها ، فأوجب تعالى على ذوى العلاقة ، بل وكل من سمع بها ، أن يصونها من التبديل حتى يتم تنفيذها ، كما أوصى بها من صار الى ربه ، وانقطعت بالحياة أسبابه ، وهذا لون من ألوان التضامن الاجتماعى بين الاحياء والاموات يزيد المجتمع تماسكا فى ماضيه وآتيه ، سلفا وخلفا برعاية أحكامه ونظامه العام ، يحفظ للميت حقه بما يتصرف به من مال الوصية ، كما يحفظ للحى حقه فى أمواله ويجعل من سمع بالوصية خلفا عن صاحبها لوفاته ...

« فمن بدله بعد ما سمعه » ولو بوقفة سلبية أعانت على هذا التبديل فقد شارك بالاثم « فانما اثمه على الذين يبدلونه » هذا اذا كانت الوصية واجبة أو مندوبة أو مباحة .

ميل الوصى عن الحق

وأما اذا كان الموصى قد مال عن الحق لخطأ فى تقديره أو تعمد ذلك « اثما » (فان لمن خاف مغبة ذلك ان يتوسط بين ذوى العلاقة ويعدل فى الوصية بما فيه اصلاح الأمر ما أمكن) فمن خاف من موص جنفا (خطأ) أو اثما (تعمدا) فأصلح بينهم فلا اثم عليه « يصلح بين الموصى والورثة مثلا اذا علم بالأمر وكان الموصى لا يزال حيا ، ويصلح بالتبديل من بعد وفاته بما يجعلهم راضين عنه ، وهذا ما صرح به السيوطى فى كتابه » الاكليل فى استنباط التنزيل ص ٢٣ ــ ٢٤ نقلا عن الكبا الهراسى وغيره فقال : « أفادت الآية ان على الوصى والحاكم والوارث وكل من وقف على جور فى الوصية (من جهة العمد أو الخطأ) ردها الى المعدل » وصرح بأن العمل فى ذلك باجتهاده قائلا فى آية : « فمن خاف من موص » انما يكون هذا الخوف فى « غالب الظن » وقال الامام البيضاوى فى تفسيره : « ولا اثم فى هذا التبديل ، لأنه تبديل باطل الى حق » وقال الامام ابن كثير فى تفسيره بأن هذا التبديل يشمل أنواع الخطأ كلها ولو تذرع لهالموصى بطريقة غير مباشرة » ، « كما اذا أوصى ببيع الشىء الفلانى محاباة

أو أوصى لابن ابنته ليزيدهما ، ولو كان خفية نتيجة شفقة مثـــلا أو عدم تبصر بعاقبة ما أوصى به » .

وجعل ابن كثير الميزان فى هذا التعديل بقوله : للوصى (والحالة هذه) أن يصلح القضية ويعدل فى الوصية على الوجه الشرعى ، فيعـــدل من الذى أوصى به الميت الى ما هو أقرب الأشياء اليه ، وأشـــبه الأمور به ، جمعا بين مقصود الموصى والطريق الشرعى ، قال ابن كثير : « وهذا الاصلاح والتوفيق ليس من التعديل فى شىء » التعديل الذى نهى الله عنه وجعل الاثم على فاعله ، وروى فى ذلك عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يرد من صدقة الجانف فى حياته ما يرد من وصية المجنف عند موته) وقال الشيخ نعمة الله بن محمود النخجوانى فى تفسيره :

الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية « ص ٦٤ » لا اثم على الوصى فى هذا التبديل والتغيير بل يرجى من الله باصلاحه الثواب له ولمن أوصى اليه أيضا .

وقال الامام الرازى ص ١١٦ من تفسيره : « اعلم أنه تعالى لما توعد من يبدل فى الوصية بين أن المراد بذلك التبديل ، أن يبدله عن الحق الى الباطل .

أما اذا غيره عن باطل الى حق ، على طريق الاصلاح ، فقد أحسن ، لأن الاصلاح يقتضى ضربا من التبديل والتغيير » .

وقال ص ١١٧ فى المصلح لهذه الوصية ، هذا الوصى ، وقد يدخل تحته الشاهد وقد يكون منه من يتولى ذلك بدعوته من وال أو ولى أو وصى أو من يأمر بالمعروف ، فكل هؤلاء يدخل تحت قوله تعالى : « فمن خاف من موص .. اذا ظهرت لهم **امارات** الجنف والاثم **أو علموا ذلك »** ، وقال بأن هذا الاصلاح يكون بين أهل الوصايا ، وبينهم وبين الورثة .

وقال الشيخ أحمد مصطفى المراغى فى تفسيره ص ٦٦ ج ٢

« اذا خرج الموصى فى وصيته عن نهج الشرع والعـــدل (خطأ أو عمدا) فتنازع الموصى لهم فى المال ، أو تنازعوا مع الورثة ، فتوسط بينهم من يعلم بذلك ، وأصلح بتبديل هذا الجنف والحيف فلا اثم عليه فى هذا التبديل ، لأنه تبديل باطل لحق ، وازالة مفسدة بمصلحة ، وقلما يكون اصلاح لا يترك بعض الخصوم شيئا مما يرونه حقا لهم » .

ان الوصية من القربات الى اللـــه ولا يتقرب الى الله بمفســـدة ، واذا تعذرت معرفة قصد الموصى فانه ينظر الى عمله إن كان فيه ضرر وجنف بحـــق ورثته أولا ، فان قام على ذلك دليـــل ظاهر على أن فيه ضررا ، عدل بقـــدر ما يصلح الأمر ، وبصرف النظر عن نية الموصى وقصده ، ما دام الجنف لا يحمل معنى العمد اذ قد يكون من عدم التبصر أو بدافع قوة الشفقة لمن حاباه وهلم جرا ...

الوصية والميراث : ان آية الوصية نزلت قبل آية المواريث ، « للوالدين والأقربين » ، ممن جعل اللـــه نصيبهم « فريضـــة من الله » ، وقـــال الامام البيضاوى فى ذلك ان الحكم فى الوصية للوارث قد نسخ بآية المواريث وبقوله

عليه الصلاة والسلام : (ان الله أعطى كل ذى حق حقه ، ألا لا وصية لوارث) وبعدما عرض هذا الحكم الذى أخذت به جمهرة الأمة وفقهاؤها علق عليه قائلا : « فيه نظر ، لأن آية المواريث لا تعارض حكم الوصية بل تؤكده من حيث أنها تدل على تقديم الوصية مطلقا ، من بعد وصية توصون بها أو دين .

وقال: والحديث من الآحاد ، وتلقى الأمة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر » ، وتوسع بهذا البحث الشيخ أحمد ابراهيم بك (الأستاذ فى كلية الحقوق بجامعة فؤاد سابقا فى كتابه ، « الوصية » ورأى أنه قد يكون من الورثة صغير مثلا يطلب العلم أو مريض ونصيبه الارثى لا يكفيه ، ويكون من الحاجة أن يعان بنصيب اضافى بطريق الوصية ويكون معنى أن (لا وصية لوارث). على الوجوب بعد أن حدد الله لهم الفريضة ، وكانت من قبل واجبة ، فنسخ هذا الحكم بالوجوب ، وبذلك نعمل بالتوفيق بين آيتى المواريث والوصية » .

وقال فى ختام بحثه ص ١٣ « الذى ترتاح اليه النفس ويؤخذ من روح الشريعة ومقاصدها النبيلة السامية ، انه لا يجوز ادخال الوحشة على الأولاد وسائر الأقارب ، بايثار بعضهم على بعض ، لا فى الحياة ولا بعد الممات ، الا **اذا وجد سبب وجيه يقره الشرع والعقل لايثار بعضهم على بعض . »**

واذا جار الانسان فى وصية أو فى هبة وتنكب طريق العدل والحق ، فللحاكم أن يرده الى الصواب (كما قال المهلب) وان لا يمكن من الاساءة فى استعمال حقه .

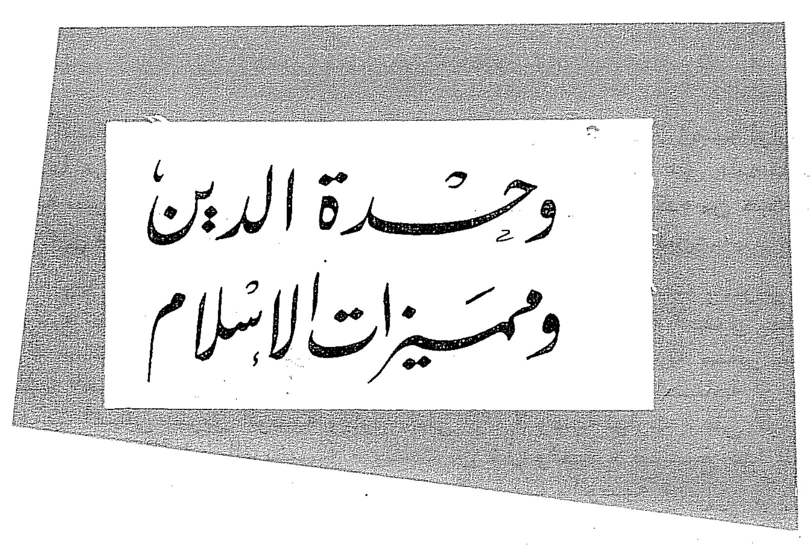
هذا ما أراه فى موضوع **الهبة والوصية** (وفى ضوء الكتاب والسنة) — وكذا الكلام فى الوقف ينبغى أن يكون .

الوصية الواجبة

واضافة الى ما سلف فان التشريع السورى أخذ من « الوصية الواجبة » بمنح أولاد الابن المتوفى فى حياة أبيه نصيبا باسم : « الوصية الواجبة » لهؤلاء الأحفاد تكون بمقدار حصتهم مما كان يرثه أبوهم عن أصله المتوفى على فرض موت أبيهم اثر وفاة أصله المذكور ، وعلى أن لا يتجاوز ذلك ثلث التركة من جهة ، وبشرط أن لا يكونوا وارثين لأصل أبيهم (جدا كان أو جدة) وأن لا يكون قد أوصى بمقدار ذلك فان أوصى لهم بأقل من ذلك وجبت تكملته ، وان أوصى بأكثر كان الزائد وصية اختيارية ، وان أوصى لبعضهم فقط وجبت الوصية للآخر بقدر نصيبه على الافتراض المذكور ويكون ذلك لابن الابن وان نزل وعلى أن للذكر مثل حظ الانثيين(١) .

---

(١) وبهذا أيضا أخذ المشرع المصرى فى قوانين الاحوال الشخصية .



وحدة الدين ومميزات الاسلام

الشيخ : محمد محمد أبو حوات
وكيل معهد الاسكندرية الازهرى

بحث فى معنى العقيدة فى الاديان ومجىء الاسلام فيها بطريقة لم تعرف قبله ، وبذلك كانت البشرية محتاجة الى الاسلام للمميزات التى تحققت فيه دون غيره .

الاسلام عقيدة وعمل ، والعقيدة فى كل دين تعتمد الايمان بأن هذا الوجود كله مخلوق وقائم بتدبير مدبر حكيم واحد عالم قادر لا يحد سلطانه فى أى شىء شىء ، وهذا أصل الاصول فى العقيدة ، الذى يتفرع عليه الايمان بالغيب والنبوات وما ينبنى عليهما .

وهذا المعنى ظل ينتقل من رسول الى رسول ، ويطلب الايمان به من أمة بعد أمة ، حتى انتهى الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، والى الامة التى هى خير أمة أخرجت للناس .. قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » . وقد يكون ذلك لأن العقيدة التى يدعى الخلق الى اعتناقها ينبغى أن تتلاقى مع فطرتهم وطبائعهم الأساسية التى لا يلحقها الاختلاف الى حد التناقض على مدى العصور والأجيال ، فالبشر هم البشر على كل حال ، وهذا بعض ما يؤخذ من قوله تعالى : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » وما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة » ..

من هذه الحقيقة — فى ظاهرها — قد ينشأ هذا التساؤل : هل يختلف تكوين العقيدة فى الاسلام عنه فى الأديان السابقة عليه ؟ وهل هناك صفات ومبادىء يقوم عليها بناء الاسلام تجعله يمتاز على ما سبقه من الرسالات ؟

ولقد قصدت أن أتناول بحث هذا الموضوع بما أعتقد أنه يضيف شيئا ..

العقيدة — فى الاسلام — لا تتكون وتصير حقيقة تتزلزل الجبال ولا تتزلزل ، الا اذا

كانت نتاج معـــارك ذهنية وفكرية تنتهى الى اليقين والتسليم والاطمئنان النفسى والتصديق القلبى ، ومتى انتهت المعارك الى هذا فقد تكونت العقيدة التى بها يوصف الشخص بأنه مؤمن ومعتقد اعتقادا صحيحا .. فما يحدث فى نفس الشــــخص من شبهة أو شك أو اتجاه ، وما يحدث عقيب ذلك من أخذ ورد واستدلال ورفض أو قبول فى تأن ومحاولة .. كل أولئك هو المعمل الذى تتولد فيه العقيدة التى تملأ العقل والقلب والوجدان جميعا .

وبهذا نســـتطيع أن نقول : انه لا عقيدة صحيحة ان لم تســبق ببحث وشك وتأمل ، ولقد كان عامة المسلمين يرون ذلك ، فالامام الرازى مثلا يقول : اليقين عبارة عن العــلم المستفاد بالتأمل اذا كان مسبوقا بالشك . ويقول : اليقين عبارة عن علم يحصـــــل بعد زوال الشبهة بسبب التأمل .. ومن هنا أوشك علماء الاســـلام أن يكونوا متفقين على أنه لا اعتبار لايمان المقلد ، وهو الذى يعتقد دون حجة أو برهان .

ولعلنا نلحظ هذا واضحا فى مسلك علماء الكلام فى الاسلام عند الاستدلال على أية صفة من صفات الله حيث نجد هذا المسلك قائما على افتراض ضد ما يراد اقامة الدليل عليه ، ثم رفضه بالدليل ليثبت المعتقد ، وفى مقابل هذه الطريقة الاســـــلامية التى تعتمد البحث والنظر ، نسمع دعاة آخر دين قبل الاسلام ينادون : « أطفىء مصـــــباح عقلك واعتقد المحال .. اعتقد وأنت أعمى » .. وشتان ما بين هذا وبين الاسلام ..

والاســــــلام — وان كان قد نادى بوحدة العقيدة ، على أساس أنها دعوة الحق فى كل زمان ومكان — تقوم دعوته على مبادىء يمتاز بها ، وتجـــــد البشرية فيه من أجلها غذاءها الطيب سواء من جهة المادة أم من جهة الروح ، من هذه المبادىء التى يمتاز بها الاسلام :

١ — أن دعوته عامة شاملة خالدة باقية :
فأما عموم الدعوة بمعنى أنها موجهة للناس عامة ، فلم تكن قضـــية دين من الاديان قبل الاســــــــلام .. وهذا واضح فى اليهودية والمسيحية على سواء .. فأما اليهودية ، فقد أرسل بها موسى وهرون عليهما السلام أساسا لانقاذ بنى اسرائيل من عذاب فرعون بناء على أنهما رســــولان من عند الله ، وكان نقاش فرعون معهما نقاشا جانبيا بسبب نســــبة ارسالهما الى اله غيره وأدى هذا النقاش الى ادخاله وحاشيته فى الدعوة حتى لكأن الرسالة اليه كما يبـــدو من بعض الآيات ، وهذا لا يعارض كونها أساسا لبنى اسرائيل . قال تعالى : « فأتيـــاه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنـــا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قــد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى » ..

حتى اذا خرجوا من مصر وصاروا وحدهم ، ذهب موسى لميقـــــات ربه ، وجاء لهم — لا لفرعون أو غيره — بالتوراة ، وباشر موسى وهرون أعباء الرسالة فى بنى اسرائيل دون سواهم ، ثم ان اليهود — بعدهما — بناء على دعاوى عنصرية كاذبة تصل الى حد الادعاء بأنهم شعب الله المختار ، لا يرون لغيرهم الحق فى دينهم فضـــــــلا عن الدعوة الى اعتناقه ، وان كان قد حدث مؤخرا ما يخالف هذا المسلك فليس من الدين وانما من زيف السياسيين .

وأما المسيحية فكانت كذلك دعوة خاصـــة لبنى اسرائيل .

يقول الله تعالى فى سورة آل عمران فى شأن عيسى عليه السلام : « ويعلمه الكتاب والحكمة والتـــوراة والانجيل ورســـولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم » .. ويقول من سورة الصف : « واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » .. وهذا معناه

أن الدعوة على لسان عيسى لم تكن دعوة عامة ، وانما كانت خاصة ببنى اسرائيل .. ولكن ما ان تلقفتها ألسن الدعاة بعده وكانت أفضل ما يوجد فى المجتمع الذى يضج من دعاوى النصوص الجوفاء دون تطبيق من جانب اليهود ، ويجأر من ظلم الحكم دون نصوص يحتكم اليها من جانب الرومان .. أقول : ما ان تلقفتها ألسن الدعاة فى هذا المجتمع حتى مالت اليها الجماهير شأن كل شىء جديد فى مجتمع لا يرضى عن حاكميه . وبعد فترة قصيرة تحولت الى مذاهب متناحرة تقوم على ألوان من العقائد متنافرة تزعم كل واحدة منها أنها الدين الحق ، وحين صارت تصاوير وتماثيل وأبنية وطقوسا ، هفت اليها قلوب الغربيين لتغلغل تلك الصفات فى نفوسهم ، واتخذوها وسيلة من وسائل بسط نفوذهم وفرض سلطانهم على العالم ، وصار التبشير عملا سياسيا محضا يتقدم جحافل الجنود ومعدات القتال ، وبخاصة فى البلاد التى يخشون أن يضىء فى جنباتها نور الاسلام ، فانفساح الارض أمام المسيحية أمر طارىء عليها حولها عن هدفها الاصيل ..

هكذا كان الدينان قبل الاسلام ، فلما تأذن الله العزيز الرحيم بخلقه أن يرسل الرسول الخاتم جعل رسالته عامة شاملة ، لا تخص بهدايتها وآدابها وحضارتها ووسائلها لمعرفة الحق جنسا دون جنس ولا أمة دون أمة ، قضاء لحق الناس كلهم فى معرفة دين الله : ((لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)) وفى هذا المعنى يقول الله تعالى : ((قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا)) .. ويقول : ((وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا)) .. ويقول : ((وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)) ..

والاسلام فى هذا المعنى منطقى مع نفسه ، فلقد نادى بأنه خاتم الديانات السماوية ، وبه انتهى وحى السماء الى الارض : ((ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين)) .

ولما كان خلق الله للجن والانس من أجل عبادته : ((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)) . وكان طلب العبادة من الخلق مع انقطاع حبل الرسالة والبلاغ — بعد موت الرسول — تكليفا بما لا يطاق .. اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل الرسالة الخاتمة ، قائمة على معجزة خالدة باقية ، بحيث لا يتأتى أن تموت بموت الرسول ولا أن تزول بزوال شخصه من الدنيا ، فجعل القرآن الكريم لسان الدعوة ومعجزتها ، وأودع فيه ما يصلح أن يكون اعجازا لكل عصر ، وتكفل بخلوده وحفظه على الدهر : ((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)) ..

وبخلود القرآن الكريم ، وبحفظ الصحيح من سنة الرسول ، وببحث العلماء فيهما وتوليد الاحكام واستنباط القضايا تستطيع البشرية أن تجد فى الاسلام غناءها فى يسرها وعسرها وسلمها وحربها ، وما يسد حاجتها ويقطع حجتها ، وذلك كله لم يتحقق الا بالاسلام ..

٢ — أن الاسلام جاء ليصحح انحرافا ظالما وقع فيه السابقون .. وفى هذا المقام يبدو لى أن العقلية اليهودية المستمدة من المزاج الاسرائيلى لا تؤمن بالمبادىء المعنوية والمثل غير المحسوسة ، مما جعل الاسرائيليين قبل المسيح وفى صدر رسالته ينحرفون بالعقيدة فى الاله عن وجهها الصحيح انحرافا يقوم على الشبه الكبير بين الله وبين الانسان .
ولنستعرض معا بعض الاحداث :

أ) ما كاد بنو اسرائيل ينتقلون مع موسى من مصر الى الجزء الشرقى منها (سيناء) حتى قالوا لموسى ((اجعل لنا الها كما لهم آلهة)) كآلهة قوم مروا عليهم فوجدوهم يعكفون على عبادة الاصنام ، وفى كلمة (الجعل) دليل على ما تحمله عقليتهم من معنى الاله ، فهو فى نظرهم مجعول لا جاعل ، ثم ما كاد موسى يذهب الى الميقات لتلقى التوراة حتى صنعوا عجلا جسدا له خوار وعبدوه حتى عاد موسى بالالواح ..

ب) بعد مدة قصيرة فى حساب التاريخ بدا لهم أن ينسبوا الولد الى الله فقالوا : عزيز ابن الله . وذلك فوق دعاواهم أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأنهم لن يعـذبوا الا أياما معدودات ، وأنهم شعب الله المختار ، مع إبائهم أن يدخلوا القرية وأن يقولوا حطة ، ورفضهم الصبر على المن والسلوى وجبنهم عن القتال مع موسى للقوم الجبارين وقولهم له : اذهب أنت وربك فقـاتلا انا ههنا قاعدون .

جـ) ثم بعد هزيمتهم أمام أعدائهم وزوال ملك اسرائيل ، وارسـال الله لهم طالوت ملكا عليهم جعلوا يعارضون حتى أقنعوا ثم عصـوا وشربوا من النهر الى غير ذلك من الاعتداء فى السبت وأكلهم الربا ، فأرسل الله فيهم عيسى ابن مريم ، بعد أن جعل ولادته معجزة ، فكفروا به واتهموا أمه وناصبوه العداء حتى هموا بقتله كما قتلوا الانبيـاء قبله ، ولما نجاه الله منهم وأخبروا بأنهم لم يقتلوه لجوا فى دعواهم قائلين : ((انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم)) ، وظلت جماهيرهم الغفيرة على اليهودية غير مؤمنين برسـالة المسيح عليه السـلام رغم معجزاته المؤيدة لرسالته ، والذين دخلوا فى المسيحية بعد ذلك لم يهضموا أن يـكون عيسى بغير أب فنادوا جميعا — الا قليلا — بأن عيسى ابن الله ، ومريم صاحبته ..

ازاء ذلك كله لم يكن بد من تصحيح الوضع واقامة كل شىء فى نصابه ، كان لا بد من وضع اليهودية واليهود فى الموضع الصحيح ، ونفى وهدم كل القضـايا والدعاوى الكاذبة لهم ، وكان لا بد من وضع المسـيح وأمه والمسيحية كلها فى الموضع الصـحيح ، والا زهق الحق وقام البـاطل واختلط على الناس أمر الدين فى الاعتقاد والعبـادة على سواء .

ولم يكن ذلك ممكنا الا اذا تكفلت به رسالة جديدة يتحقق لها من وسائل الصدق وأسباب البقاء والخلود كل الضمانات ، فكان الاسلام ضرورة منطقية ، وكان القرآن لسـان صدق ينادى الى يوم القيـامة ناعيا على اليهود جرائمهم ، ومخلدا لعنهم على لسان الرسل ، وضاربا عليهم الذلة مهما بدا أنهم غالبون ، ومؤذنا ومؤكدا أن الله سيبعث عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، كما كان القرآن مصححا للمسيحية ما طرأ عليها من انحراف وغلو : ((يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ، ولا تقولوا على الله الا الحق ، انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمتـه ألقـاها الى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم ، انما الله اله واحد ، سبحانه أن يكون له ولد ، له ما فى السموات وما فى الارض ، وكفى بالله وكيلا)) ..

وفى القرآن الكريم وفى سنة الرسـول كثير من النصوص التى تبين الحقائق واضحة فى كل ما يتعـلق بدعاوى أهل الدينين السابقين ، مما لا يمكن للبشرية أن تكون فى غنى عن معرفته احقاقا للحق ودفعا للزيف والباطل من طريق الحياة .. ونسـتطيع أن نأخذ هذه المعانى وغيرها من قوله تعالى : ((ان هذا القرآن يهـدى للتى هى أقوم)) يعنى : ان هذا القرآن كتاب الاسلام ومعجزة محمد يهدى ويرشد كافة الخلق الى الملة التى هى أقوم الملل وأسدها وأقدرها على البقـاء محققة للحق ومبطلة للباطل أبد الدهر .

ولعلنا بعد هذا ندرك مدى ما كانت البشرية تتردى فيه من ضلال وفساد ، لو لم يبعث الله محمدا مؤيدا بهذا الكتاب الكريم حتى يتحقق — الى الابد — ما من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب ، كما يقول سبحانه : ((لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)) .

٣ — أن الاسلام جاء بأسـلوب يختلف اختلافا بينا عن أسلوب الاديان السابقة ، ومعلوم أن البشرية تشبه الطفل فى أطوار

نشأته ، فكما أن لكل طور نوعا من الرعاية والغذاء لا يتناسب مع الطور الذى يليه فكذلك البشرية فى بدء خلقها ، ثم فى تدرجها نحو الرشد ، وما يشبه الكمال العقلى تحتاج فى كل طور الى طريقة خاصة وأسلوب فى الدعوة يختلف عما كان قبله من أساليب ، ومن هنا نجد الوسائل والغايات تتوالى على ألوان مختلفة فيما حدثنا القرآن الكريم عنه من رسالات الانبياء السابقين ، حتى اذا بلغت البشرية رشدها وأصبح للجملة الرائعة والكلمة الأخاذة قدرها وأثرها ، وهيأ الله من خلقه نوعا من الناس قادرا على حمل الكلمة والتأثر بها والتأثير بخطرها ، جاء الاسلام ونزل القرآن يخاطب العقل ويحترمه ، ويستنهضه ويقدمه ، حتى يبعث فى الانسان رغبات البحث وميول الاستهداء ، وعرض عليه فى أكثر من آية ما يضع أزمة الامور كلها فى يده .

من هذه الحقيقة تميز الاسلام بأسلوبه فى الدعوة ، فجعل يعرض على الانسان ألوانا من البراهين والحجج التى تجعله بطبيعته يفكر ويناقش ويفترض ثم ينتهى الى قرار هو العقيدة . سأله فى معرض هدايته الى مستحق العبادة : « أفمن يخلق كمن لا يخلق » ثم فصل هذه المقارنة القصيرة فى آيات سورة النمل مثلا : « آلله خير أما يشركون » .. « أم من خلق السموات والارض .. » « أم من جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا .. » « أم من يجيب المضطر اذا دعاه .. » الى آخر الآيات ..

وعرض عليه أمر الخلق فى أساليب كثيرة : « وفى الارض آيات للموقنين .. وفى أنفسكم أفلا تبصرون » « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » « خلق السموات بغير عمد ترونها ، وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم ، وبث فيها من كل دابة ، وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم . هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه » ..

ولما كانت قضية البعث ذات شأن عجيب ، وكان انكار الناس لها أمرا محتملا فى كل زمان ، تفنن القرآن بأفانين القول ، وأتى ببالغ الحجج ، ليصل بالعقل الى يقين الايمان ، فمرة يعرضها فى سؤال وجواب : « قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة » وأخرى يختصرها فى جملة : « كما بدأكم تعودون » ومرات يفصل فى قياس الاعادة على البدء فى الانسان ذاته ، وأخرى يذكر قدرته فى خلق النبات فى موات الارض ثم يشبه به بعث الناس ونشورهم ، وحسبك أن تقرأ فى هذا آية البعث فى أوائل سورة الحج ، أو آيات الخلق فى أوائل سورة « المؤمنون » ثم التعقيب عليها بقوله تعالى : « ثم انكم بعد ذلك لميتون . ثم انكم يوم القيامة تبعثون » ..

وهذا النوع من الأدلة فى القرآن كثير ، هذا . ومن المبالغة فى احترام الانسان وفى تقرير حريته حتى فى الايمان بالله أو رفض هذا الايمان ، أن تسمع فى القرآن وتقرأ « وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » فقد أطلقت هذه الآية حرية الفرد اطلاقا لم يعرف له نظير ، ولكن بعد أن بينت وأوضحت جوهر القضية .. تقول : ان الحق هو الذى جاء من عند الله ، فمن شاء فليؤمن به ومن شاء فليكفر .. وليس هناك كلام يمنح الحرية حصانات من الزلل أبلغ من هذا الكلام ..

على أن ذلك كله وغيره مما يزخر به القرآن كتاب الله انما جاء على ما يوافق طبائع البشر وفطرهم ، وانك لتقارن بين قوله تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله » . وبين النص المسيحى : « من لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر ، ومن أخذ رداءك فأعطه ازارك » فتعرف أى العبارتين تتمشى مع طبيعة الانسان ، حتى ان المسيحيين أنفسهم لم يطيقوا تطبيق هذا النص ، بل كأنما عاندوه فصاروا فى عصور الاستعمار

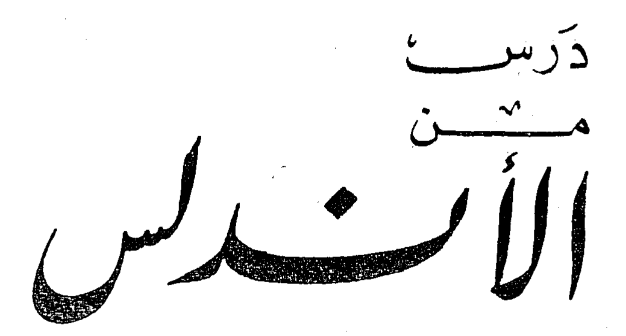
الغربى الذى حدث أحيانا باسم المسيح وبشعار الصليب ، ينهبون أردية الناس وأزرهم جميعا ..

أيها القارىء الكريم ، ان ما قدمته لك من صفات وسمات تميز الاسلام عن غيره من الديانات السابقة قليل من كثير ، تستطيع الشعور به ومعرفته كلما قرأت فى كتاب الله أو دارست سنة رسول الله ، مما يتبين معه أن الاسلام فى شطره الاعتقادى — رغم ندائه بوحدة الدين — جاء ليسد حاجة البشرية لدين يتواءم أسلوبه ، وتتناسب طريقة عرضه مع ما وصلت اليه البشرية من رشد وحسن ادراك لما حولها من الاشياء ، فى الارض وفى البحر وفى السماء ، ولقد تكفل الاسلام بذلك كله ، وأثبت أنه قادر على مواكبة البشرية ، يمدها بما عنده من توجيه وارشاد وتأييد ، ويبارك جهود الانسان فى الانتفاع بكل ما حوله ، ويحثه للوصول الى معرفة أسراره ، حتى يستطيع فى نهاية الامر أن يدرك حكمة الخالق فيما خلق ، وحتى يتبين له عن تجربة واختبار ، مدى علم وقدرة الفاعل المختار ، وصدق الله العظيم « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » ..

أما شطر الاسلام الثانى وهو العمل ، وأسلوب الاسلام فى أساس التكليف وملاءمته لقدرات الانسان ، وتيسير الدين فى هذا الجانب ، فذلك موضوع يحتاج الى حديث آخر ان شاء الله .

ليس للمجلة وكيل فى الأردن

جاءتنا رسائل كثيرة تفيد أن شخصا نمسك عن ذكر اسمه الآن ينتحل صفة وكيل للمجلة فى الأردن ، وليس لنا وكيل فيها ولا فى غيرها يتحدث أو يقابل المسئولين باسم المجلة ، فنلفت الأنظار الى هذا ، ونرجو أن يكف هذا الشخص وغيره عما يقومون به وإلا اضطررنا لنشر أسمائهم وكشفهم أمام الناس .



للأستاذ : سعيد الافغاني

رئيس قسم اللغة العربية ــ جامعة دمشق

« مثلت جامعة دمشق فى المهرجان الدولى الذى أقامته الدولة الاسبانية من ١٢ ــ ١٨ مارس سنة ١٩٦٣ فى الذكرى المئوية التاسعة لوفاة الامام العظيم ابن حزم (٣٨٤ ــ ٤٥٦ هـ ، ٩٩٤ ــ ١٠٦٤) فى قرطبة وهى الزيارة الثانية التى قمت بها للاندلس ، ووجدت فى مذكرتى خلاصة ما يلى » :

تكاد الرحلات العلمية تكون أمتع ما يغتبط به الانسان المثقف ، فاذا سبق له أن درس تاريخ بلد وجغرافيته كانت الرحلة اليه أمتع ، فاذا أضاف الى ذلك أواصر روحية وجدانية تشده الى هذا البلد فحدث عن غبطته ولا حرج .

ذلك ما يخامر العربى المتعلم حين يواتيه حظ فيزور الأندلس ، ولقد اقترن اسم الأندلس عنده بتاريخ طويل فاجع حتى ليرادف المأساة بأوسع معانيها . والممعن فى تراثنا الأدبى يستطيع أن يجمع دواوين ضخمة مما قيل فى هذه المأساة من شعر ونثر يستدران الدمع ويدميان القلب بما زخرا به من عواطف حادة جياشة . ولست الى هذا أدير القول اليوم ، وانما أصرفه الى أحد أسباب النكبة ، وما زال التاريخ يمدنا بما لو انتفعنا به لتجنبنا النكبات وسددنا الخطوات .

فتح العرب الأندلس فى مدة قصيرة ، والأندلس لا تزيد رقعتها على أرض الشام(١) ان لم تقل عنها ،

---

(١) الشام فى اصطلاح العرب من كليكية شمالا الى صحراء سيناء ، ومن البادية الى البحر الابيض المتوسط ، أى ما يعبر عنه فى أوضاع الاحتلالين السابقين الفرنسى والبريطانى بحكومات سوريا ولبنان وجبل العلويين وجبل الدروز وشرقى الاردن وفلسطين .

ثم اكتفوا بهـــذا الظفر وتركوا لعدوهم الارض الوعرة فى الشمال فلم يوغلوا فيها ولم يتتبعوه ، وتلك غفلة منهم آخذهم بها كل مؤرخ ، فتمكن عدوهم فى تلك الاوعار فى الشمال ، وجعل يتقوى ويتربص بهم الدوائر وكان هذا أول الأخطـاء . ورزق الله العـرب رعيلهم الأول ؛ ثلة من الرجال العظام بناة الدول ، فأقاموا على الأرض الاسـبانية حضارة وارفة الظلال ما تزال آثارها الى اليوم . تدر على اسبانية الخير العميم بحيث كان موردها من الموسم السياحى عام ١٩٦٢ أربعمائة مليون دولار ، وليس فى اسبانية ما يجذب اليها السـياح غير آثارنا فيها : المسـجد الجامع فى قرطبة وقصر الحمراء فى غرناطة وقصر اشبيلية ومنارتها ، ثم أحياء عربية الطراز تجمعت حول هذه الآثار ، يغمر ذلك كله مناخ شامى مشرق الشمس .

لم تمض تلك الثلة من بناة الدول الى ربها ، وتتبعها أخرى مشت على آثارها ، حتى غرق القوم فى النعيم يلهـون ويتمتعون ، وانصرفوا عن الجهـاد والفتح والرباط لاهين عن جد الأمور وعزائمهـا ، وأولعوا بالفخفخة الفارغة ، وانصـاعوا لأهوائهم .. فنفخ الشـيطان فى معاطسـهم ، وصار كل ذى نزوة يحدث نفسه بالسـلطان وقهر المنافسـين وهو يرى مكان العدو المتربص به وبمنافسيه ، فانصرفوا عن اعداد العدة للعدو ، وبدلا من أن يتفق الامير العربى هو ومنافسه على عدوه صار يستعين بالعدو على ابن عمه وأخيه ، فيلبى العدو الدعوة ويتعاونان على ابادة ابن العم والأخ ويقتطعان معا من الارض العربيـة ما يقوى به الاسـبانى على حصة حليفه بعد أيام .

تشاغل أمراء الطوائف عن الجد ، وعنوا بأبهـة المظهر وترف الزينة ، وبناء القصور والجنان ، والجلوس للنـدماء والشـعراء والمغنين والمطربين ، وتغـالوا فى ذلك ، وتلقبوا بألقاب الخلفاء ، حتى قامت فى كل بلدة دولة ، وحتى عددنا فى هذه الرقعة الصغيرة فى الربع الأول من المئة الخامسة للهجرة ثمـانى دول : الدولة الزيرية فى «غرناطة» ، والدولة الحمودية فى « مالقة » ، والدولة الهودية فى « سرقسطة » ، ودولة بنى الأفطس فى «بطليوس» ، والدولة الجهورية فى « قرطبة » ، ودولة ذى النـون فى طليطلة ، والدولة العامرية فى « بلنسية » ، والدولة العبادية فى « أشبيلية » ، ثمـانى دول على عدد الدول العربية يوم ضياع فلسـطين ! وكل هذه الدول تحترب فيما بينها ، وترى وجود أشـقائها أشد ضررا عليها من وجود أعدائهـا ، وهى لا تغفل الألقاب الفخمة كألقـاب بنى العبـاس الذين كانوا يحكمون رقعة تزيد على مئة ضـعف من رقعة الأندلس ، بل لا يقبلون من شعرائهم الا أن يرفعوهم الى مصـاف عظام الملوك والأباطرة وان لم تزد مملكتهم على عدة قرى .

هذا ادريس بن يحيى أحد هؤلاء الملوك الصغار لا يظهر لرعيته ، وانما ينشد المدائح ويسمع الغناء من وراء حجاب ، اقتفاء لطريقة بعض خلفاء بنى العباس ، يدخل عليه الشـاعر ابن مقانا الاشبيلى بقصيدته الرائعة التى يقول فيها :

وكأن الشـــــمس لمـــا أشرقت
فانثنت عنهـــا عيون الناظرين

وجه ادريس بن يحـــــيى بن عل
ى بن حمـــــود أمير المؤمنــــين

خلقـــوا من ماء عـــدل وتقى
وجميع الناس من ماء وطين ..

فحين يختمها بقوله :

انظـــــرونا نقتبس من نوركم
انه من نور رب العــــالمين

يتفضل الملقب نفســه بالخليفة ، فيأمر حاجبه برفع الحجاب ، ويتكرم على الشاعر برؤية وجهه المنير فى أسلوب مسرحى صبيانى .

لم تعدم الأندلس عقـــلاء تنبؤوا بالعـــاقبة الوخيمة لهذه المظـــاهر الفارغة ، فيقول شاعرهم أبو بكر ابن عمار :

ممـــا يزهدنى فى أرض أندلس
ألقـــاب معتمد فيها ومعتضـد

ألقاب مملكة فى غير موضـــعها
كالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد

وتعـــم الفتن أرض الأندلس ، وتصبغ بالدماء ، انصـياعا لأهواء الحكام الصبيان الذين اختطفوا الحكم غصبا وسرقة ، وجعلوه لهوا وعبثا وفســادا فضاعت البلاد والعباد . ويصور هذا الهول العظيم الامام ابن حزم الأندلسى الذى رجعنا من تكريم ذكراه فى مهرجانه بقرطبة ، بكلمته المشهورة :

« أخلوقة لم يقـــع فى الدهر مثلها ، فانه ظهر رجل يقـــال له (المؤيد الحصرى) بعد اثنين وعشرين عاما من موت هشام بن الحـــكم الأموى ، فادعى أنه هشام ، وشهد له أنه هو : قوم خســـاس ، من خصيان ونساء ، فبويع ، وخطب له على أكثر منابر الأندلس ، وسفكت الدماء به ، وتصادمت الجيوش فى أمره . وكان محـــمد بن القاسـم الحسنى خليفة فى بلدة الجزيرة ، ومحمد بن ادريس خليفة بمالقة ، وادريس بن يحيى خليـــفة فى سبتة .. » ، « واجتمع عنـدنا فى صقع الأندلس أربعــة خلفـاء فى مســافة ثلاثة أيام فى مثلها ، كلهم يدعى بأمير المؤمنين ، وذلك فضيحة لم ير مثلها دلت على الادبار المؤبد » ولقد صدق ابن حزم ووقع الادبار ، وتلك سنة الله أدركها الناس حتى قبل نزول الوحى ، وصاغها شاعرنا القديم بأوجز لفظ وأبلغه حين قال :

لما اعتقدتم أناســـا لا حلوم لهم
ضعتم وضـــيعتم من كان يعتقد

وصـــغارنا اليـوم فى المدارس يرددون ما كان يردد أطفال العرب وشيوخهم منذ أربعة عشر قرنا :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم ســـادوا

الحق أنه كان يقع فى أحوال نادرة أن يرجع الملـــك الأندلسى من ملوك الطوائف الى السداد ، لـــكن هذا لا يدوم الا ريثما ينتكس :

لما اشتد ضغط الاســـبان على المعتمد بن عباد ملك اشـــبيلية اســتغاث بأمير مغربى لم يفسده الترف ولم يفسد جنده كما فسد أهل الأندلس وأمراؤهم ، هو أميـــر

المسلمين يوسف بن تاشفين ، فحذرت المعتمد بطانته أن هذا السلطان اذا رأى اشبيلية وريفها وخيراتها طمع فيها فملكها ونفاه الى الصحراء ، فقال المعتمد قولة الراعى الصالح الواعى :

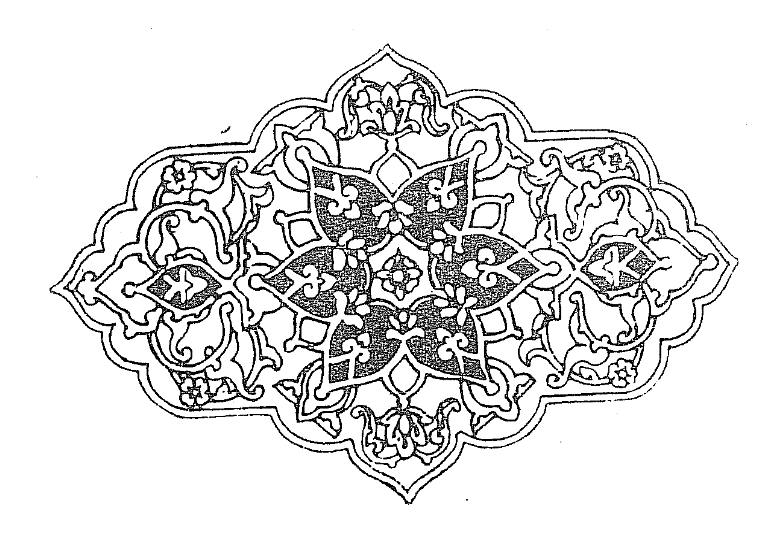
« رعى الجمال أحب الى من رعى الخنازير » .

يعنى أن الأسر عند ابن تاشفين أحب اليه من الأسر عند الاسبان ، لكن هذا القول الحكيم لم يطل به الى حيز التنفيذ فسرعان ما نكص على عقبيه واستعان بالاسبان لما عرف أن ابن تاشفين يريد أن يرجع الى الأندلس ثانية وربما احتل اشبيلية ، وكذلك كان ، فأسر السلطان المعتمد ابن عباد حليف الاسبان ونفاه الى « أغمات » على بعد ثلاثين كيلو مترا من مراكش ، وبها دفن فى متربة معروفة لا أثر لقبر فيها ، وانما هو بضعة أحجار متناثرة ، زرتها بعد أن كنت زرت قصره العظيم فى اشبيلية ، فرثيت له أولا ، ثم أقررت بعدالة هذا المصير الذى صار اليه .

ان الذى يستعين بعدوه على قومه ليس أهلا لرثاء ولا مرحمة ، فلقد أضاع بنزواته وأهوائه دماء عشرات الالوف من المسلمين فحق على الله أن يضيعه فى الدنيا ، وهو بعد فى الآخرة أشد ضياعا .

هل ترى أيها القارىء العزيز ظلما فيما حل بالأندلس من نكبات فاجعات عاقبة لتفرق كلمتهم ونزوات حكامهم ؟!! ان من أضاع وحدته وقوته بيده مزقته الأيام أباديد .

لا أعلق على ما سردت لك من تاريخ ، فالعبرة ظاهرة سافرة ، والعاقل من اتعظ واعتبر ، وان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون .



فدائي يتحدث !!

انى أحدثكم وفى عزمى شباب :
وحروف قولى من لهيب يا صحاب
فأنا غريق ، قد أحاط به العباب
وأنا غريب عشت عمرى فى اكتئاب
لكننى بالأمس قد جزت الصعاب
بطلا فدائيا ، له العجب العجاب
وغدا بعزمى سوف أفتح كل باب !

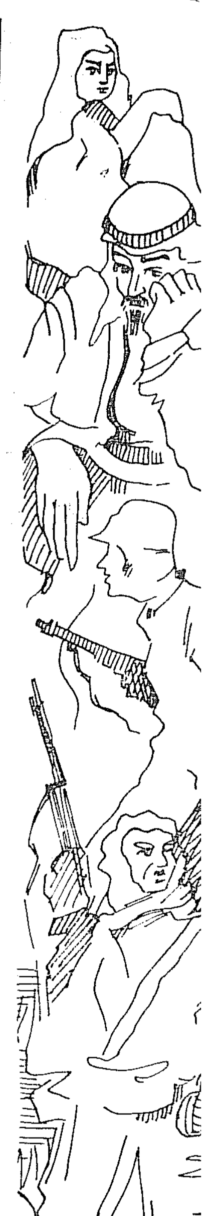
❋ •• ❋ •• ❋

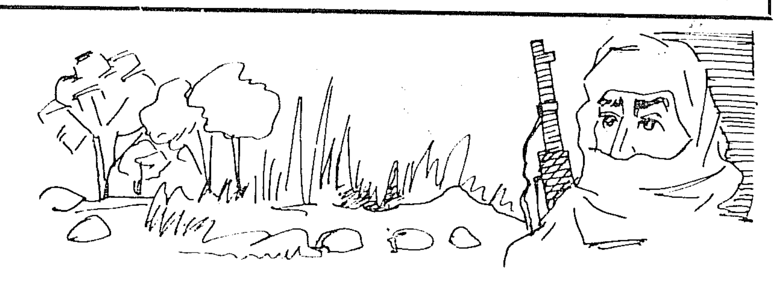
عشرين عاما عشت أشكو الاغتراب :
أهفو الى بلدى الحبيب ولا اياب
وأذوب شوقا للسهول ، وللهضاب
وأحن صبا للمآذن ، والقباب
لكننى حتما سأحتضن التراب !
وأبث آهاتى من القلب المذاب !
وتعود أمى دارها بعد الغياب !!!

❋ •• ❋ •• ❋

انى أحدثكم ، وقلبى يخفق :
عن ذكريات بالأسى تتدفق
وأقص قصة لاجىء يتمزق
فأبى رأيت دماه ظلما تهرق
وشقيقتى سيقت لغصب وانتهاب :
وأنا الصغير ، فؤادى الريان ذاب
وأنا ــ ودون العشر ــ منى الشعر شاب !!

❋ •• ❋ •• ❋





هذه قصيدة على لسان شاب فدائي يتحدث عن ذكرياته وعن آلامه ، وعن آماله ، وعن تصميمه على النصر في النهاية ، مهما يكن الثمن !..

للأستاذ : محمود سلطان
الكويت

ما زلت أذكر يوم أن جاءوا لنـــــــا
والجـــــو من حمم توهج حولنـــا !
هم أحرقوا دارى ، وكل حقـــولنا !
وقضـــــوا على ما كان من آمالنا !
وأخى الصـــغير رأيتـــه غض الاهـــاب:
وضعته شرذمة الطغاة على الحـــراب
ما زال فى ســمعى له صوت انتحاب !!

❊ •• ❊ •• ❊

ومضت بنـــا أمى ، وقـــد سد الطـــريق:
وبقلبهـــــا جرح الأسى الدامى العميق
عشـــــواء تخبط لا أنيس ولا رفيق
ترجو انتهـــاء الليل ..- تنتظر الشروق
وتقول فى صـــوت يهدجه اضطراب :
لا تنس حيرتنـــا هنا بين الشـــعاب
فبعزم جيلك سوف ينقشع الضـــباب !!

❊ •• ❊ •• ❊

ما زلت أذكر ألف مأســـــاة غريبـــة:
من بينها مأســـــاة والدة عجيبـــة
ســـمعت مدافع ذات جلجلة رهيبـــة
فجرت تجنب طفلهـــا هول المصـــيبة
يا ويحها !! خطفته طائرة الصـــواب !
قد أخطـــــأت لم تدر الا فى الركاب
الطفل كان وســـادة !! يا للعـــذاب !

❊ •• ❊ •• ❊

هى ذكريات لـم تزل فى خاطـــرى
ســـتظل نارا فى دمى ومشـــاعرى
ســـتظل تلهب فى عزم الثـــائر
وتضىء فى درب الـــكفاح دياجـــرى
ســـتظل فى الأعمـــاق تنهش كالذئاب:
وبها أصفى — قسرة — كل الحســـاب
بينى وبين عصـــابة الغدر الـــكلاب !

❊ •• ❊ •• ❊

انى زحفت ، ولن أبـــالى بالخطـــــر:
كالنـــار ، كالســـيل العنيف المنهمر
فلقد مللت العيش فى هذى الحـــفر
فإلام — والطفل الرضـــيع هنا كبر ؟
نبقى بلا مأوى بلا حتى ثيـــــاب ؟
والى متى نرضى ونقنـــــع بالسراب
واذا ظمئنـــا فالدموع هى الشراب !!

❊ •• ❊ •• ❊

انى انطلقت أعيـــد ســـابق عزتى
ومضـــيت نحـــو القدس أول قبلتى !
فالذكريات هنـــاك تلهب مهجـــتى
والأنبيـــاء تجمعوا فى الســـاحة !
وفداء أرضى سوف نقتنص الشـــهاب:
ونخوض أنهـــار اللهيب ولا نهـــاب
وعن العرين نذود كالأسد الغضـــاب !

❊ •• ❊ •• ❊

يا اخوتى ، ماذا نجيب « محـــمدا » ؟
يوم الحساب ، وكيف نلقى « خالدا » ؟
بالله كيف ؟ وقد أضعنا المســـجدا ؟!
وتراث ما جمع الجـــدود تبددا !!؟!
ماذا نقول ؟ وكيف يا قومى الجـــواب: ؟!
أنطأطىء الهـــامات منـــا والرقاب ؟
وبأرضنا الآلاف : آلاف الشـــباب ؟!!

❊ •• ❊ •• ❊

أبدا ، محـــــال أن أطأطىء هامتى
وأنا ســـليل العـــرب أعظم أمة
ســـأحيل اسرائيل قطعـــة جمرة !
وأزيح ما زعمـــوه من أســـطورة

ويروننى أنقض فيهـم كالعقـــــــاب:
فى الدور ، فى الطرقات ، من فوق الرواب
وأحيل ما قد شــــيدوه الى خراب !

❊ •• ❊ •• ❊

انى انتفضت ، ولم أعد فى القمـــــقم
لأذيق اسرائيل كأس العـــــــلقم
وأفجـر الأنهـــار : أنهـــار الدم
فليســـــتعد حماتها للمــأتم !!
فلقــد كشــفنا عن وجوههـم النقــاب:
ولقد فضــحنا زعمهم هـــذا الكذاب
وغــدا نذيق جموعهم أقسى عقـــاب !!

❊ •• ❊ •• ❊

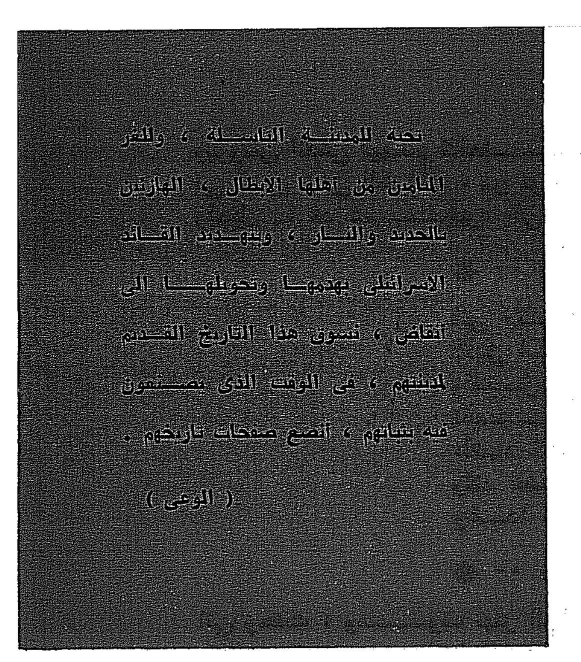
انى زحفت ، وســوف تهتز البطـــاح:
بكتائب ما عاد يعــوزها الســـلاح
سأعيد « حطينا » ، وملحمة الـــكفاح
ويعود لى وطنى الحبيب المســـتباح !
ويعود شـــعب عاش فى قفر يبـــاب
ونراك يا بلدى العزيز بلا اغتصـــاب
ولواؤنا سيعود فوق ذرا الســـحاب !!

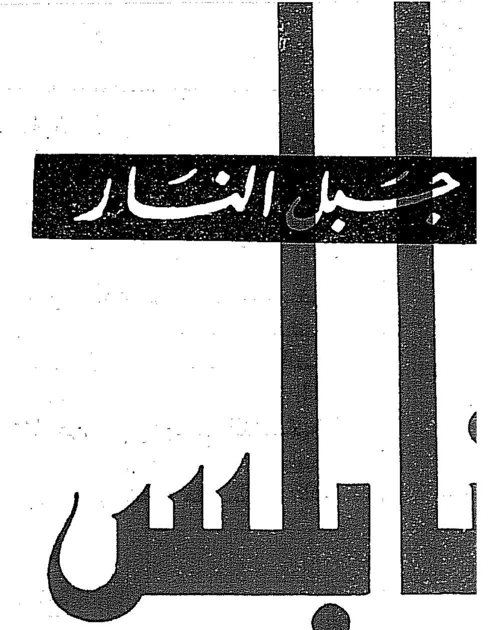
❊ •• ❊ •• ❊

ســـأعود يا « يافا » اليـك وأرتمى
وأرى الشـــواطىء تستعد لمقدمى
وأرى ابتســـامك بعـــد طول تجهم
والبرتقـــال يضىء مثـــل الأنجم !!
وأجوس دربـا فيــه أحـلام عــذاب:
وبكل منعطف ســلام أو عتـــاب !!
وأعيش فى أهلى هنالك والصـــحاب !!

❊ •• ❊ •• ❊

ســـأعود يا وطنى ، عزمت بأن أعود:
ســـأعود عملاقا ، وأعصف بالقيـــود
وحدائقى الغنـــاء تورق بالورود
وحقولى الفيحــاء تهزج بالنشـــيد
حتمـــا أعود ، وأرتمى فوق التراب
وأبث آهاتى من القـــلب المذاب
وتعــود أمى دارها بعد الغيــاب !!





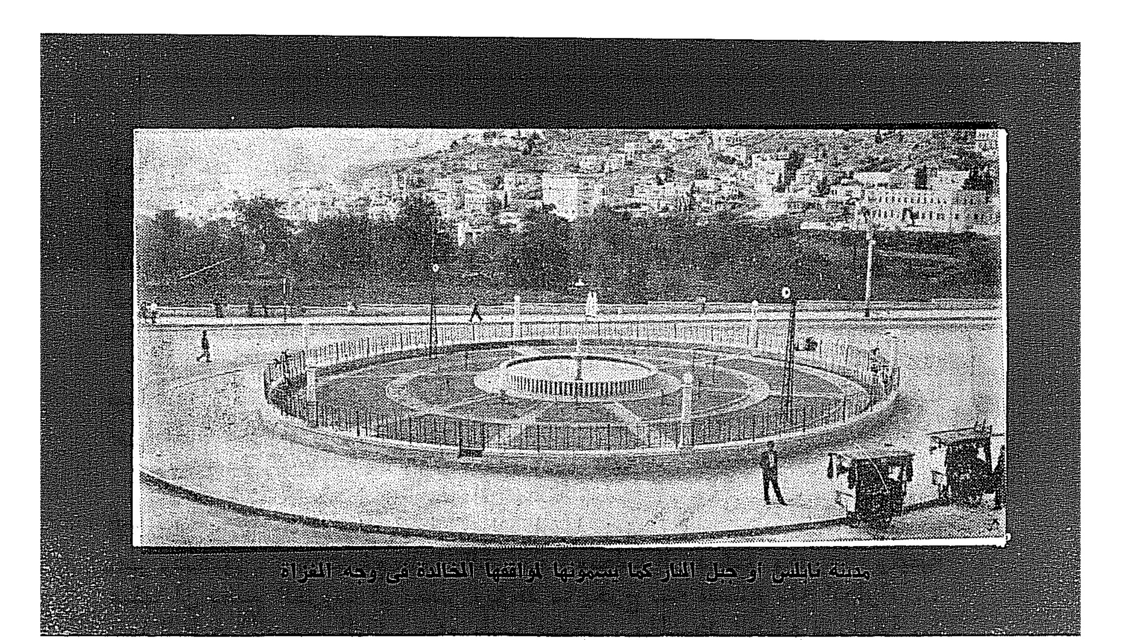
قبل الميلاد :

مدينة كنعانية ، وردت فى التوراة باسم (شكيم) ، وذكرتها رسائل تل العمارنة حوالى عام ١٤٠٠ ق. م باسم (شاكمى) . نزلها سيدنا ابراهيم الخليل ، بعد أن هاجر من بلاده الى فلسطين ، وشيد بجوارها مذبحا ، ثم دخلها يوشع . ثار أهلها ضد (رحبعام) ابن سليمان الملك فى عام ٩٣٠ ق. م وبايعت شقيقة (يربعام) ملكا عليها . فحصنها وجعلها عاصمة مملكة اسرائيل الشمالية مدة ، ثم انتقل الى (فنوئيل) فى شرق الاردن . ثم فقدت أهميتها حينما شيد (عمرى) السامرة — سبسطية . وكانت شكيم من أجمل مدن فلسطين لموقعها فى الوادى ، ولخصوبة الارض التى تحيط بها ولتوسطها بين أورشليم والخليل فى الجنوب ، ودمشق فى الشمال ، والسواحل البحرية فى الغرب .

عرفت شكيم باسم (مابورثا) أو (مامورثا) أيضا . وفى شكيم بشر المسيح عليه السلام المرأة السامرية عند بئر يعقوب أو بئر السامرية كما يذكر الانجيل .

بعد الميلاد :

وفى أثناء الحرب الرومانية اليهودية ، تمرد السامريون ، وأخذوا فى مقاومة الرومان ، فأرسل اليهم : فاسبسيان القائد سيرياليس بحملة حاصرت



مدينة نابلس أو جبل النار كما يسمونها لمواقفها الخالدة فى وجه الغزاة

للدكتور : عبد الرحمن زكي

المتمردين فى جبل جرزيم ، فقتلت منهم عددا غفيرا ، وهدمت المدينة وكان ذلك فى عام ٦٧ م . وبعد عام ٧٠ أمر فاسبسيان بنقل حجارتها ، وتجديد بنائها فى غرب المدينة القديمة ، فى موقعها الحالى ، وسماها (فلافيا نيابوليس) اسم أسرته ، ونيابوليس معناها المدينة الجديدة ، ومنها حرفت كلمة نابلس . ولما انتشرت المسيحية فى البلاد ، دخلت نابلس ، واشتهر فيها القديس (يوستينوس) (١٠٣ م — ١٨٥) ، وفى القرن الرابع أصبحت مركز الاسقفية .

فى العهد الاسلامى :

بعد أن فتح المسلمون غزة توغلت الجيوش العربية فى فلسطين ، ففتحت سبسطية ونابلس بعد أن أمن القائد عمرو بن العاص أهليها على أنفسهم وأموالهم ، على أن يدفعوا الجزية والخراج . وعرفت فى ذلك الحين (بدمشق الصغرى) .

وقعت فى أثناء الحروب الصليبية فى قبضة تانكرد سنة ١١٠٠ م ، ثم أقام الملك بلدوين الاول قلعة لحمايتها على قمة جبل جرزيم . وقد نزلها أثناء الاحتلال الصليبى ، الرحالة المشهور (السمعانى) (ت ٥٦٢ هـ — ١١٦٦ م) وذكرها فى مؤلفه (الانساب) قائلا : ان نابلس بلدة من بلاد فلسطين ، بت فيها ليلتين فى توجهى وعودتى من بيت المقدس . استولى عليها الفرنج والسلطنة لهم ، غير أن بها جماعة كثيرة من المسلمين ، وبها الجامع ومسجد آخر للمسلمين ، وهى من أمهات بلاد فلسطين .

استولى على نابلس ابن أخت صلاح الدين (حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين) عقب معركة حطين (١١٨٧) بعد حصار طويل . ومن القواد الذين أقطعهم صلاح الدين نابلس ، الامير سيف الدين المشطوب مقدم الجيوش ، وعلى ابن أحمد بن صاحب القلاع الهكارية . ولما عقدت الهدنة بين المسلمين والصليبيين نزل صلاح الدين الايوبى نابلس فى طريقه الى دمشق ضحوة يوم الجمعة ٧ شوال ٥٨٨ هـ — ١١٩٢ ، ثم غادرها عصر يوم السبت فى ٨ شوال متجها الى الشمال ، بعد أن نظر فى شكاوى أهلها ضد سيف الدين المشطوب .

وفى عام ٥٩٧ هـ — ١٢٠٠ حدثت زلزلة شديدة هدمت نابلس ، فلم تبق فيها جدارا قائما الا حارة السامرة وبات تحت الهدم ثلاثون ألفا(١) ثم سقطت فى أيدى التتار .

وفى عام ٧٢٥ — ١٣٢٥ زار نابلس الرحالة ابن بطوطة وقال عنها :

... « ثم خرجت من الرملة الى مدينة نابلس .. وهى مدينة عظيمة كثيرة الاشجار ، مطردة الانهار من أكثر بلاد الشام زيتونا ، ومنها يحمل الزيت الى مصر ودمشق . وبها تصنع حلواء الخروب ، وتجلب الى دمشق وغيرها (وكيفية عملها أن يطبخ الخروب ثم يعصر ويؤخذ ما يخرج منه فتصنع منه الحلواء .. وبها البطيخ المنسوب اليها ، وهو طيب عجيب . والمسجد الجامع فى نهاية من الاتقان والحسن وفى وسطه بركة ماء عذب » .

وفى عام ١٦٧١ زار (أوليا جلبى) الرحالة التركى مدينة نابلس وقال عنها :

« نابلس مدينة جميلة تقع فى بطحاء بين جبلين ، ممتدة من الشرق الى الغرب ، وتتألف من ثمانية عشر حيا ، وبعض دورها الشبيهة بالقلاع جيدة البناء ومجصصة » ..

ثم وصف الرحالة بعض مساجد المدينة وبخاصة جامعها الكبير ، وعدد مدارسها وذكر فيها سبع زوايا ، وحمامين للعامة ، وذكر سوقها (سوق السلطان) . وخانها الضخم الذى احتوى على ١٥٠ غرفة متجاورة (يعرف اليوم بالوكالة) .

وفى عام ١١٠١ هـ — ١٦٩٠ زار نابلس الشيخ المتصوف عبد الغنى النابلسى ، ودون أخبار رحلته فى كتابه (الحضرة الانسية فى الرحلة القدسية) . وقد أشاد الرحالة فى رحلته بجمال مناظر نابلس الطبيعية ، وبكرم أهلها . وحلو ايناسهم ، ولطيف معشرهم نظما ونثرا ، وهاك بعض ما قاله :

نابلس طابت لنا منزلا	**وقدرها ما بيننا سامى**
وحين رأس العين جئنا بها	**كأننا فى النيرب الشامى**
كنا بها بين أناس لهم	**كثير أفضال وأنعام**
يسلو غريب الدار عن أهله	**ما بينهم من فرط اكرام**
واد خصيب ماؤه دافق	**يلذ للريان والظامى**
وكلما غنى نسيم الصبا	**ترقص أغصانه بأكمام**
والجبلان اكتنفا دوارها	**بسور اتقان واحكام(٢)**

---

(١) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٧٤ .

(٢) مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين : ج ١ ، ص ١٤٩ ، يافا ١٩٤٧ .

مســاجد نابلس

في نابلس ثروة طيبة من المباني الاسلامية ، أهمها طائفة من الجوامع ، وسنذكر أهمها :

الجامع الكبير :

يعرف أيضا بالجامع الصلاحي ويقع في القسم الشرقي من نابلس ، وهو أكبر مساجدها وأشهرها . أصله كنيســـة بناها الامبراطور بوستينانوس في القرن السادس ، وأعاد الصليبيون بناءها في سنة ١١٦٧ ، ثم حولها المسلمون جامعا . وقد وصف هذا المسجد في سنة ١٦٧١ الرحالة التركي أوليا جلبي بقوله : « وقد كان هذا الجامع في غابر الايام كنيسة فحولها صلاح الدين الى جامع . والمحراب الحالي كان مدخل الكنيسة من الناحية الشرقية ، وعلى جانبي المدخل لهذا الجامع يوجد ثمانية عمد ممشوقة من الرخام ، يرتكز عليها قوس الجامع الذي يعتبر آية في العمارة . طول الجامع ثلاثمائة خطوة من طرف الى آخر وعرضه مائة خطوة . وعدد عمده الارجوانية خمســـة وخمسون عمودا ، مع بعض العمد المربعة هنا وهناك لتسند البناء القديم للجامع . ومحرابه واسع جدا بحيث يتسع لعشرين شـــخصا ، والمنبر قديم ، وحول الجامع أســـواق مسقوفة . وفي صحن الجامع منارة تشبه البرج وهي متناسقة البناء .

جامع الانبياء :

يقع في محلة (الحبلة) قرب سكة الحديد . وقد اشتهر هذا الجامع بأن أولاد سيدنا يعقوب دفنوا فيه . وفيه بئر يعرف باسم بئر الانبياء نسبة اليهم .

جامع الحنبلي :

من مساجد نابلس القديمة ، وقد ذكره مجير الدين الحنبلي ، صـــاحب تاريخ الانس الجليل ، باسم الجامع الغربي ، لأن موقعه كان في ذلك الوقت في غربي المدينة ، وقد دعي باسمه الحالي منذ القرن السابع الهجري ، نسبة الى الحنابلة الذين تولوا الامامة فيه . وعلى منبره اليوم نقشت الـــكتابة الآتية : « تجدد بناء هذا المسجد وتشرف بالشعرات المحمـــدية بأمر الخليفة السلطان محمد رشاد خان الخامس نصره الله سنة ١٣٣٠ هـ » .

جامع النصر :

يقع في قلب المدينة القديمة وأصله كنيسة بيزنطية أعيد بناؤها في القرن الثاني . وهو على نمط الجامع الكبير الموجود في الرملة . وقد زاره الرحالة

التركى أوليا جلبى كما ذكره الرحالة الشيخ عبد الغنى النابلسى فى رحلته لنابلس سنة ١١٠١ هـ .

وقد تغير شكل المسجد القديم بسبب الزلزلة التى وقعت عام ١٩٢٧ فجدد بناءه المجلس الاسلامى الاعلى عام ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ وهو اليوم أجمل مساجد البلدة القديمة .

جامع الخضرا :

يقع فى حى الياسمينة بالقرب من عين العسل . وكان فى الاصل كنيسة صليبية ثم تحولت الى جامع بعد أن استرد المسلمون نابلس من الافرنج . وعلى مدخل الجامع الكتابة الآتية : « عمر هذا المسجد أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى أعزه الله ببقاء ولده السلطان الصالح علاء الدين » .

ولما زار أوليا جلبى نابلس سنة ١٦٧١ م وصف هذا الجامع بأنه عبارة عن بناء مربع الشكل طول ضلعه سبع وثمانون خطوة (وفى الجامع بركة فى صحنه الخارجى . ومساحة القسم المعد للصلاة نحو ثلاثمائة متر مربع ، وله محراب جميل ومئذنة الجامع شبيهة بمئذنة الرملة وتبعد عن الجامع الى الناحية الشمالية منه بستين مترا) .

وبالاضافة الى هذه الجوامع ، ففى نابلس مساجد كثيرة أخرى ، منها :

— مسجد المساكين بالقرب من جامع الانبياء .

— مسجد الخضر ويقع فى غرب نابلس .

— مسجد الحاج نمر النابلسى يقع فى شارع فيصل الاول .

— مسجد البيك ويعرف باسم مسجد العين ويقع فى وسط نابلس .

— مسجد الساطون ويقع فى حى الياسمينة .

— مسجد التينة ويقع فى محلة القريون .

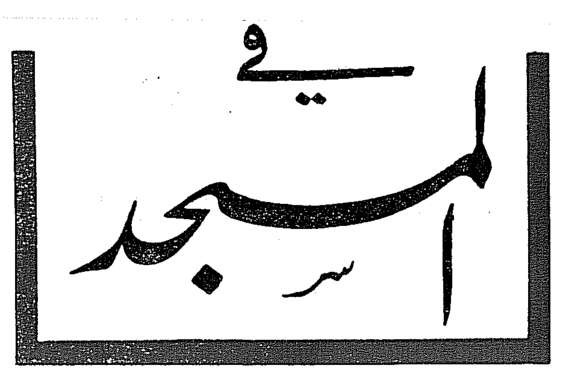
— وفى نابلس مزارات كثيرة يتبرك بها الناس ومنها :

بشر الحافى ، والدروشية ، والسرى ، والشيخ بدران ، والست سليمية ، ومجير الدين .

ونابلس من أجمل مدن فلسطين العربية ، يقدر عدد سكانها بأكثر من (٢٠٠٠٠) نسمة(١) وبها كثير من المدارس والمصانع العربية .

---

(١) فى سنة ١٩٦١ كان بها ٤٥٫٩٨٠ شخصا بينهم ٦٢٧ مسيحيا ، ٢١٠ من السامرين والباقى مسلمون كما جاء فى كتاب بلادنا فلسطين للدباغ ص ٢١٧ جـ ١ .



للأستاذ : محمد التهامي

يا مهبط النفحات والأضواء ... يا ملتقى الكرماء والسعداء

يا ظل جنات السماء بعالم ... يشقيه أن يحيا بغير سماء

ياذا المقام حملت عن أرواحنا ... ما همها من شدة وعناء

يا راحة الأرواح من أجسادها ... من هول ما تلقى من الأعباء

من غيها وضلالها وجموحها ... وجنوحها للشهوة الرعناء

يا طالما لج الضلال بخاطرى ... ومشى الى كحية رقطاء

حتى اذا خفت الضلالة والهوى ... وخشيت من أنيابها الزرقاء

أقبلت فى هذا الرحاب مصليا ... مستنجدا بالله فى ظلمائى

فاذا الهداية والرشاد يردنى ... للحق فى ملأ من الأضواء

يا رب فى هذا الجناب تبتلى ... وشكايتى وضراعتى ودعائى

هذا المكان تطهرت جنباته ... من كثرة العباد والخلصاء

يا طالما تلى « الكتاب » بساحه ... فاهتز للترتيل والاصغاء

يا طالما هزته دمعة تائب ... سالت به فى خشية وخفاء

ملأته هاتيك الدموع قداسة ... وحبته كل طهارة ونقاء

وسعى اليه المهتدون يهزهم ... شوق وينبض قلبهم برجاء

يدعون والله الموفق سامع ... يحنو عليهم كلهم برضاء

مزج الخشوع صلاته ببكائيا طالما صلى به متبتل

من كل متهم وكل مرائيا رب فى هذا المكان قداسة



يكتبها : عبد المنعم النمر

في جو الشرف والكرامة

قام الفدائيون بدورهم البطولى فى وقت اشتدت فيه على نفوسنا قسوة العـــار الذى خلفه انهزام الجيوش المحاربة ، واحجام جيوش أخرى كان من الضرورى أن تأخذ دورها الذى أعدت له ، فكان هؤلاء الابطال شعلة أضاءت فى وقت شديد الظلام ، ولا يزالون الامل الذى يشدنا الى المذياع حين يجىء موعد نشرات الاخبار ، لنسمع جديدا من بطولاتهم وتضحياتهم .. وأعرف ويعرف الكثيرون هنا فى الكويت رجالا من هؤلاء كانت لهم مراكزهم المرموقة ، ومرتباتهم الضخمة ، وبيوتهم المؤثثة ، فتركوا ذلك كله وخلفوا أولادهم وراءهم ، وذهبوا الى هناك : أرضهم وحقولهم ووطنهم ليقضـــوا ليلهم ونهارهم بين الكهوف والمغارات ، وفى تسلق الجبال ، والاختباء وراء الاشجار يحملون مدافعهم ويجابهون الموت فى كل لحظة تمر بهم .. ومرت الشهور وتصاعد العمل الفدائى وأصبح له وقعه ، لا بيننا نحن هنا فحسب ، ولكن فى العالم أجمع .. وأصبحنا نراه كل يوم يكسب جديدا ، وتتطور أعماله ، ويشتد على العدو وقعه .

فكان فى هذا العام أقوى من عام مضى ، وسيكون بعـــد عام أقوى وأشد فعالية من هـــذا العام . وهذا الذى نفرح به ونتوقع مزيدا منه ، هو الذى يقض مضاجع العدو ، وكل دولة تقف معه أو على الاصح تحمى وجوده فى أرضه التى كان عليها قبل الخامس من يونيو ١٩٦٧ م.

ان الدول الغربية والشرقية حتى التى تنادى بازالة آثار العدوان أو انسحاب اسرائيل من الارض التى احتلتها تقف مع اسرائيل فى ضرورة وجودها على أرضها كدولة ، دون اعتبار للاغتصاب الذى قامت عليه هذه الدولة ، ولا للارض المسلوبة من أهلها ، وهذا الموقف يتنافى مع الهدف الذى قام من أجله العمل الفدائى .

ومن هنا رأينا هذه الدول كلهـــا — حتى التى تقف مع العرب الآن — لا تنظر الى الفدائيين نظرة ارتياح ، حتى الدول التى تنادى بأنها نصيرة تحرير الشعوب . وتمدها بعونها المادى والادبى ،

نجدها قد وقفت من العمل الفدائى موقفا سلبيا .. ان لم يكن عكسيا .. وبهذا اجتمعت الدول غربيها وشرقيها فى نظرتها للعمل الفدائى . فهى تخشاه ، وتخشى أن يتضاعف كما تضاعفت ثورة الجزائر وفيتنام ، ويصطدم أخيرا مع رغباتها فى بقاء دولة الاغتصاب .

ومن هنا ــ وأحب أن نعى جميعا هذا ــ أتوقع ــ ان لم يكن حصل بالفعل ــ أن تنشط الجهود المعاكسة للعمل الفدائى ، وستسلك هذه الجهود شتى السبل التى تصل بها الى هدفها : التشكيك فى الفدائيين .. نشر الاشاعات السيئة .. كتابة التحقيقات المزيفة .. الايقاع بينهم وبين الحكومات العربية .. افتعال الازمات معهم .. اغلاق الابواب فى وجوههم .. مطاردتهم ، الى غير ذلك من الوسائل المتنوعة التى تجتمع كلها عند نقطة واحدة هى النيل من العمل الفدائى واجهاضه ، حتى يخلو الجو لمن يريدون أن يفرضوا رأيهم من الخارج والداخل لحل معين لقضية فلسطين ..

فتنبه يا أخى .. وثق بأن هؤلاء الرجال الذين يخوضون النار ويجابهون الاهوال انما يؤدون عنا ضريبة الدم ، ضريبة الشرف والكرامة .. فاذا نحن لم نستطع أن نؤدى مثلهم هذه الضريبة المباشرة ، فلا أقل من أن نعيش معهم فى جو الشرف والكرامة ..

ومع ذلك لابد من كلمة أخرى

هذه الكلمة أوجهها للأبطال الفدائيين الذين ننزلهم من نفوسنا تلك المنزلة ، وهى أن يكونوا فى تصرفاتهم على مستوى الثقة والاعزاز لهم ، والهدف الذى أمامهم ، وأن يعلموا تماما أن الرصيد الذى كونوه بتضحياتهم ومواقفهم فى قلوب الامة العربية وغيرها يمكن أن يضيع فى لحظات اذا هم لم يحسنوا التصرف وأكتفى بكلمة « لم يحسنوا التصرف » تعبيرا عن أشياء كثيرة نخشاها عليهم .. وان كان لا بد من أن أقول هنا شيئا واحدا فقط أحذرهم منه : وهو أن يبتعدوا فى تحركاتهم عن التبعية لأية حركة سياسية فى العالم العربى ، فاننا قد مللنا هذه المزايدات السياسية ، ولو علم أصحابها ما فى نفوس الامة العربية منها لكفوا عن ترديدها أو على الاقل ــ قللوا منها ، وأكثروا من العمل الجدى الذى يتولى وحده ــ اقناع الشعوب .. ولذلك لا نريد من الفدائيين أن يكونوا تابعين لهذه أو لتلك ، فان هذه التبعية ستدخلهم فى تيار الاحقاد والخصومات ، ويتحملون تبعــا لذلك مخلفات هذه وتلك وأوزارها ، وأعتقد أن من الخير لهم وللأمة العربية وهدفها ، ألا تحمل كواهلهم شيئا غير المدفع وتبعة العمل الشريف الذى يخوضونه متحدين لا متفرقين .

انكم فى قلوب الامة وعيونها ما دمتم مخلصين لهدفها الذى تجمع عليه ، أما اذا اخترتم التبعية لشعارات وتيارات أخرى فأنتم وما اخترتم لأنفسكم ولكن لا تطلبوا من الامة كلها حينئذ أن تكون من ورائكم وثقوا تماما أن الامة هى قاعدتكم الحصينة الدائمة ، فلا تفرطوا فى هذه القاعدة جريا وراء شعار ليس له دوام حرسكم الله من الغرور .. والشطط .

صرخة نداء واستغاثة

ليست أولى الصرخات ولا آخرها ولكنها مع ذلك تأخذ وضعا خاصا ولها مغزاها العميق بعــد سنتين من الهزيمة ، وبعد أن عاد الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الداخلية والدفاع بالكويت من جولته فى القاهرة وعمان وبغداد الشهر الماضى ومحادثاته مع أعلى المستويات فيها واطلاعه على الحقائق ، عاد ليطلق هذه الصرخة بكل مرارة حين وصوله مباشرة فيقول :

((أود أن أقول بعد وصولى الى الكويت انى أطلقها صرخة نداء واستغاثة لجميع المسئولين العرب من أجل الاجتماع والتشاور فيما بينهم لاتخاذ قرار حاسم من أجل المعركة المقبلة مع عدونا المشترك اسرائيل)) .

لقد وقف الرجل قطعا على حقائق تخفى على الشعوب ، وهى — قطعا — حقائق مرة ومخيفة حملته على أن يقول حين وصوله ((انى أطلقها صرخة نداء واستغاثة)) .

ان الشعوب العربية تنادى وتصرخ وتستغيث ليجتمع زعماؤها ويعملوا بجد لمجابهة العدو المشترك ، ومر على ذلك سنتان ، والشعوب فى واد وزعماؤها فى واد آخر .. ولكن صرخة الوزير المسئول ، واستعماله لهذه الكلمات بالذات ((صرخة نداء واستغاثة)) تضيف للخطورة التى يحسها الشعب من زمن أبعادا أخرى ، وتضيف لمخاوفه مخاوف .. وتضاعف مسئوليات الزعماء الذين لا يزالون متباعدين فى وقت لم يمر على الامة أخطر منه .. فأين يذهبون من حكم الله والتاريخ ؟

انهم بتباعدهم واستسلامهم لأشياء فى نفوسهم ، يكتبون الفصل الاخير فى مأساة هذه الامة ويلبسونها لباس المسوق للاعدام . ولو كان للشعوب العربية رأى حاسم فى أمرها لتحملت المسئولية أو شاركتهم اياها ولكنها كما نعرف : رأيها ومصيرها بيد زعمائها وقادتها ، فتحمل هؤلاء المسئولية كلها .. ماذا لو هجمت اسرائيل الآن على الدول العربية ؟ وقد تهجم قبل أن تقرأ هذا الكلام !! ماذا أعد الزعماء من قوة بعد سنتين من النكسة لصد هذا الهجوم والتغلب على العدو ؟ نعم ماذا أعدوا ؟؟

ماذا أعدوا لموقفهم أمام الله ((وان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ؟))

وماذا يريدون أن يكتب التاريخ عنهم للأجيال الآتية ، ونحن نقرأ الآن بعد مئات السنين وسيظل من بعدنا كذلك يقرأ تلك الكلمة التى أسدل بها الستار الاخير على مجد المسلمين فى الاندلس . تلك الكلمة التى قالتها أم حزينة غيور لابنها الملك الذى كان يبكى زوال ملكه ، وملك المسلمين :

((ابك مثل النساء ، على ملك لم تحافظ عليه مثل الرجال)) .

ونعوذ بالله ونعيذ زعماءنا وأمتنا . أن تصدق فينا هذه القولة مرة ثانية ..

ان كل واحد فى الامة العربية يعرف الجراح التى خلفها الماضى القريب فى نفوس الزعماء العرب ، والتى ما كان يجوز أبدا أن تكون بين اخوة يجابهون عدوا مشتركا وغادرا ، كلنا يعرف ذلك ، ولكنا مع هذا نقول : ليس هذا وقت الحساب ولا الاقتصاص .. فان عدونا سيأكلنا جميعا ان أسلمنا نفوسنا لآثار الماضى ومخلفاته ، ولم نرتفع فوق جراحاتنا . ونعوذ بالله مرة ثانية أن يكون زعماؤنا دون مسئولياتهم فى هذا الظرف العصيب .

الخروب والردنجوت :

عرج الاستاذ محمود غنيم على الكويت بعد الانتهاء من مؤتمر الادباء الذى عقد فى بغداد والبصرة ، وكان لنا منه حظ موفور فى الايام التى قضاها فى الكويت . سألته حين زارنا :

ما عندك من الشعر الحديث ؟

قال : رأيت (خواجة) يشرب كوبا من الخروب لا من الخمر ونحن بالفندق الليلة فقلت :

قل للكويت اذا نزلت بأرضها — طوبى لواديك المقدس طوبى
لله درك يا كويت مدينة — ليس النبيذ بأرضها مشروبا
لم ألق فى غير الكويت (خواجة) — يدع الخمور ويشرب الخروبا
قل للخواجة ذاك دين نبينا — أتراك من دين النبى غضوبا ؟
فاذا غضبت ففى الخليج ومائه — سعة فقم واشربه كوبا كوبا

فقلت له مداعبا : لعلك لا تعرف الخروب من الخمور ..

فقال : ذكرتنى بحادثة أخرى شبيهة بهذه . فقد دعا المرحوم ابراهيم دسوقى أباظة الشعراء

والادباء لمقابلة الملك السابق بعد حادثة القصاصين وأشار علينا بلبس (الردنجوت) ولم يكن عندى ، ورأيت المرحوم الشاعر ابراهيم ناجى وكان قصيرا يلبس (ردنجوت) مستعارا أو مؤجرا . ونحن فى القطار قال لى الوزير أباظة : أين الردنجوت ؟ فقلت له :

الردنجـــوت يا جنـــاب الوزيـــر ... ليس يقـوى عليـه جيب الفقيـــر
رمت أن أســـتعيره مثــل ناجى ... ثم أحجمت خوفـــا من المعيـــر
كم رأيت القصـــير فوق طـــويل ... ورأيت الطـــويل فـوق القصـــير
لست أرضى بثـــوب غيرى وان هم ... نســـجوه من ســـندس وحـــرير

فقال ناجى : أتعيرنى وتهاجمنى . ورد بقصيدة بلغت ٧٠ بيتا أذكر منها :

تعيـــر نـــاجى بالردنجـــوت نالـــه ... معـــارا فغـــامر واستعر أنت معطفا
وأقســـم لو أن الردنجـــوت نلتـــه ... وجاد به من جاد كرهـــا وســـلفا
لقلبتـــه ظهـــرا لبطـــن تحيـــرا ... به تحسبن الوجه من ((عبط)) قفـــا

حساسية وعتاب :

كتب الى كثيرون من الاصدقاء يعتبون لمـــا نشر فى عدد (المحرم) عن وضع الاحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قيل عن الشيعة من الاشتراك فى هذا الوضع .. والواقع أن المقال كله تقريبا كان يتناول الوضاعين من أهل السنة وكان الانصاف العلمى يقتضى تقرير حقيقة أن الوضع لم يكن بين أهل السنة وحدهم بل حصل أيضا بين المذاهب الاخرى التى ذكرها الكاتب ، ونحن نعرف أن علماء كل مذهب عملوا على تنقية الاحاديث عندهم من الوضع ..

ولذلك أرى أن هذه المسألة العلمية تدخلت فيها حساسية خاصة لم أكن أتوقعها ، وأنا حريص الحرص كله على عدم اثارة شىء يكدر النفوس من هذه الناحية فالمجلة للجميع ، ونحن فى أشـــد الحاجة الى تجميع الصفوف ، ولا سيما فى هذه الظروف .. فليطمئن الاصدقاء العاتبون . ويد الله مع الجماعة .

الدكتور زاكر حسين :

كنا أول المستبشرين بتولى الدكتور زاكر حسين منصب رياسة الجمهورية فى الهند .. وقدمنا هنا فى المجلة نبذة عن حياته الحافلة بالجهاد من أجل تحرير الهند ، وفى المجالات العلمية والاسلامية .. ولهذا عزعلينا كثيرا أن يطوى الموت صفحة هذا الرجل العظيم فجأة وأن تخسر الهند والمسلمون فيها رجلا من خيرة الرجال .. عوض الله الهند والمسلمين فيه خيرا ، وجزاه خير ما يجزى به العاملين المخلصين .

نشر خطأ فى العدد الماضى أن مصور صورة الغلاف هو السيد صالح الرفاعى . وهى من تصوير السيد محمد باقر حبيب .

المؤتمر الاسلامي الدولي

في ماليزيا

٢١ - ٢٧ ابريل ١٩٦٩ م

تحقيق أعده : الأستاذ عبد المعطى بيومى

- قضية القدس تستحوذ على اهتمام المؤتمر .
- مناقشة بعض المشكلات الاسلامية والاجتماعية .
- الدعوة لعقد مؤتمر قمة اسلامى .
- رأى المؤتمر فى عمليات نقل القلب وبنك العيون .

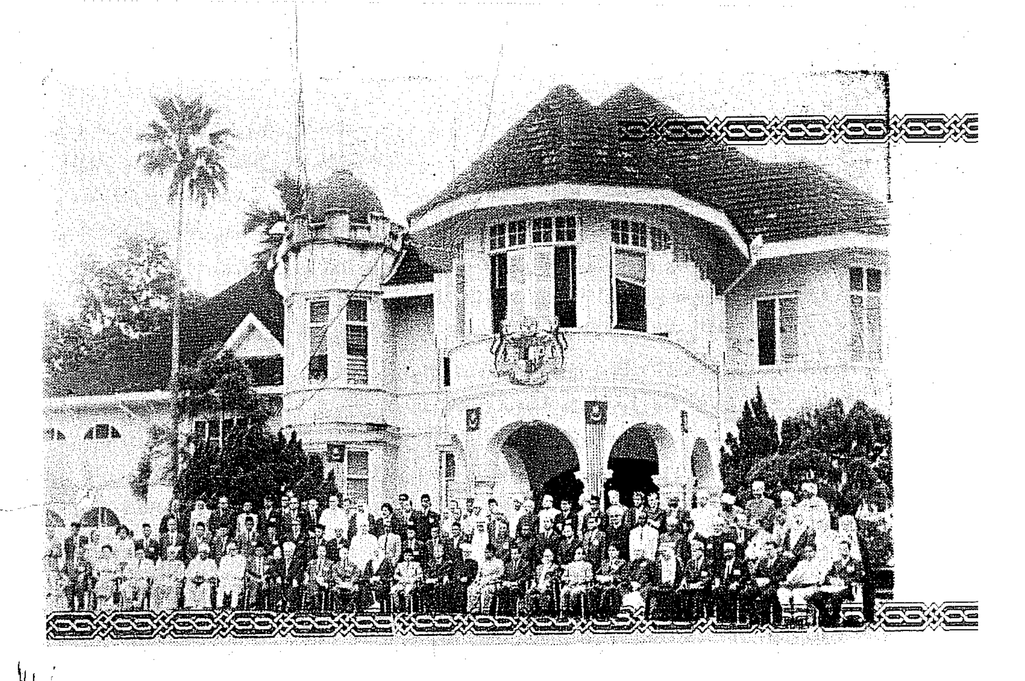
رغم الزحف الحضارى الهائل الذى يغمر المعمورة بخيره وشره ، فان الامة الاسلامية بفطرتها الصادقة ((تؤمن بأنه لا يصلح آخرها الا بما صلح به أولها وأن بناء أية نهضة لا بد أن يتم على الاساس الذى قامت عليه النهضة الاولى للمسلمين)) .

ومن أجل ذلك رأينا اهتمام العالم الاسلامى فى السنوات الاخيرة بالمؤتمرات الاسلامية على مستوى العلماء أو الحكام تعقد فى أنحاء متفرقة منه لبحث مشكلاته .

وذلك طبيعى ((فان معاملات قد جدت ومبادىء فى تكييف الحياة قد ظهرت ولم تكن موجودة حين وضع الفقهاء والاصوليون كتبهم وقواعدهم وهى تتطلب الحل السريع والعاجل من أهل الحل والعقد من المسلمين)) وذلك بجوار ضرورة تدعيم الاخوة بين المسلمين على امتداد العالم وتقريب وجهات النظر فى شرح القرآن والسنة واستخراج الاحكام العملية للحياة منها .

وكان آخر هذه المؤتمرات المؤتمر الاسلامى العالمى الذى عقد بماليزيا من ٢١ — ٢٧ أبريل الماضى وقد شاركت فيه الكويت كدولة لها نشاطها البارز فى خدمة الاسلام بوفد مكون من الشيخ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس رئيسا والاستاذين عثمان عليوه وصالح الرفاعى عضوين .

وقد رأينا أن نقدم للقارىء العربى بعض المعلومات عن هذا المؤتمر الذى عقد فى الشرق الاقصى ولم تتابع أحداثه الصحف العربية ..



قاعة تنكو عبد الرحمن التى عقد بها المؤتمر وأمامها وفود الدول الاسلامية

فوضعنا أمام الشيخ عبد الرحمن الفارس مدير المساجد ورئيس وفد الكويت بعض الاسئلة التى تفضل بالاجابة عنها فيما يأتى :

◎ ما هى الدول الاسلامية التى اشتركت فى المؤتمر ؟

— اشتركت فى المؤتمر (٢٣) دولة اسلامية هي : الكويت ، العربية المتحدة ، السعودية ، الاردن ، لبنان ، ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، السودان ، اليمن الجنوبية ، الصومال ، تركيا ، باكستان ، ايران ، أفغانستان ، اندونيسيا ، ماليزيا ، الهند ، وقد اشتركت سنغافورة ، الفيليبين ، تايلاند ، سيلان ، بمراقبين .

وبعض الدول المشتركة كان على رأس وفدها وزراء . فقد بعثت ايران نائب رئيس الوزراء كما بعثت المتحدة وزير الاوقاف ، وكذلك الاردن ، ودول أخرى .

◎ هل يمكن أن تحدثنا عن أهم القضايا التى عالجها المؤتمر ؟

يمكن تقسيم هذه القضايا الى فئتين :

الفئة الأولى : قضية القدس : والغريب أن هذه القضية لم تكن مدرجة فى جدول أعمال المؤتمر الذى كان المقصود منه أن يناقش المسائل الدينية وحدها على المستوى العلمى ، وان يبتعد عن السياسة قدر الامكان الا أن الوفود العربية اقترحت ادراجها باعتبارها مسألة دينية تدخل فى صميم حياة المسلمين اليوم فتجاوب المؤتمر مع هذا الاقتراح واستحوذت القضية بعد ذلك على اهتمامه .

ومع ان المؤتمر قرر ادانة اسرائيل لاغتصابها الأرض العربية وخاصة بيت المقدس ودعا الدول والشعوب الاسلامية الى مساعدة شعب فلسطين واهاب بجميع الأمم أن تتبنى قرار الأمم المتحدة الذى أدان عملية ضم الأراضى بالقوة ومع أن رئيس الوزراء الماليزى قد ذكر للمؤتمر أنه اذا لم

تنسحب اسرائيل من الارض العربية فانه يخشى أن يتحول النزاع الى حرب دينية مقدسة مع كل ذلك قرر المؤتمر دعوة جميع الدول الاسلامية الى مؤتمر سياسى على مستوى عال فى أسرع وقت ممكن

وقد اقترح وفد الأردن أن يعقد هذا المؤتمر فى عمان ليطلع المجتمعون على احوال اللاجئين الذين طردتهم اسرائيل من ارضهم وليكونوا قريبين من المشكلة .

والفئة الثانية : قضايا دينية اجتماعية فقد بحث المؤتمر فريضة الزكاة ونظر فى مصارفها على ضوء الظروف الحاضرة ، وقد أخذ المؤتمر برأى وفد الكويت فى هذا الموضوع فقرر تخصيص جزء من زكاة المسلمين لاستعادة المسجد الأقصى ، واعانة الذين أوذوا من الاعتداء الاسرائيلى .

كما قرر المؤتمر اباحة نقل القلب والعين والأعضاء الأخرى اذا تحققت المصلحة من هذا الاجراء بشرط التحقق من وفاة المنقول منه على أن يتم هذا النقل بوصية من المنقول منه أو من وليه .

وفيما يتعلق بالمعاملات المالية قرر المؤتمر اباحة التأمين الذى يقوم على أسس تعاونية وحظر التأمين الربوى الاستغلالى ، كما تناول المؤتمر بعض القضايا التى تتعلق بالأحوال الشخصية فقرر :

ـ أن الطلاق مباح فى الحدود التى قررتها الشريعة ورأى أنه لا يتوقف وقوعه على اذن القاضى ـ وترك المؤتمر موضوع تنظيم النسل للأفراد وللظروف فى كل قطر .

ـ أن تعدد الزوجات مباح ولكل بلد اسلامى أن ينظم استعمال هذا الحق بما يحقق مصلحة الأسرة والمجتمع فى نطاق حكم الدين .

ـ أن التبنى غير مشروع ونادى المسلمين بالبر والاحسان والعمل على كفالة المحتاجين للتبنى وكفاية عيشهم والايصاء لهم .

ـ دعا المؤتمر المسلمين الى التحلى باخلاق الاسلام وآدابه وأن يلتزموا بالحشمة فى لباسهم ومعاشراتهم وتصرفاتهم .

وبجانب ذلك قرر المؤتمر الاهتمام بالدعوة الاسلامية والعمل على نشر الاسلام والاهتمام خاصة بمناهج التربية والتعليم وضرورة مواءمتها للتربية الاسلامية .

◎ قرأنا فى بعض الصحف أن المؤتمر قرر أن الضرائب التى تفرضها الدولة تغنى عن الزكاة فهل هذا صحيح ؟ ..

ـ هذا غير صحيح بل على العكس من ذلك تماما قرر المؤتمر أن ما يفرض من الضرائب لمصلحة الدولة لا يغنى القيام به عن الزكاة المفروضة .

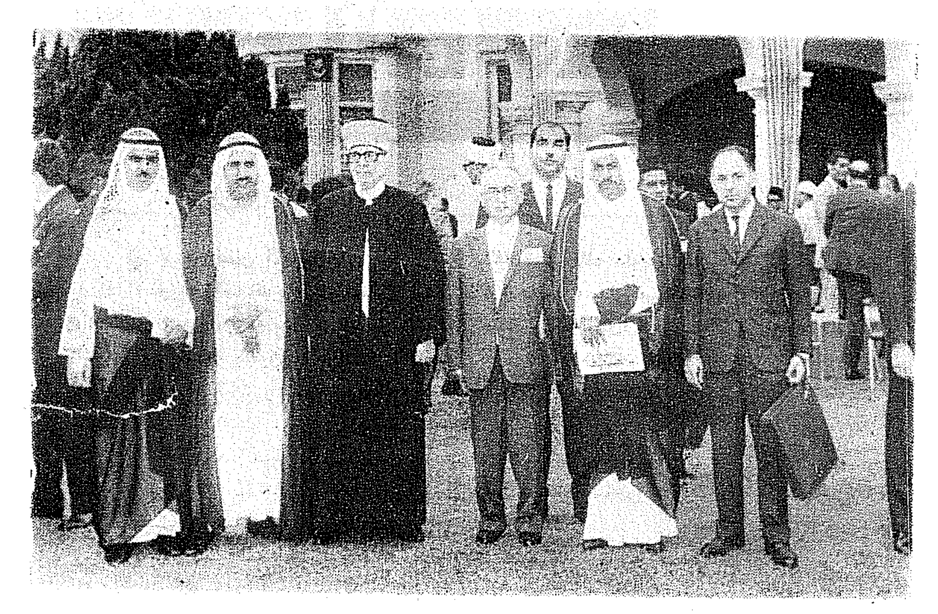
◎ هل يمكن تقديم صورة للقارىء عن نشاط وفد الكويت فى المؤتمر ؟

ـ كان وفد الكويت بدون مبالغة من أنشط الوفود التى عملت فى المؤتمر فعلى المستوى العلمى اقترح وفد الكويت العناية بالقرآن الكريم ، وتوحيد المصحف ، واتخاذ الخطوات الايجابية ضد محاولات تحريفه ، وتجريد تفسيره من الاسرائيليات ، كما اقترح العناية بالسنة أيضا ، وجمعها فى موسوعة ، مع التأكد من الأحاديث التى تطبع وتنشر ، كما اقترح انشاء صندوق دولى تموله الحكومات الاسلامية وأغنياء المسلمين ، للانفاق على الدعوة الاسلامية ، وانشاء المراكز الاسلامية ، وارسال الدعاة الى الأقطار المختلفة ، والعناية بالأقليات الاسلامية ، واقترح ـ كما قلت من قبل ـ تخصيص جزء من الزكاة للحركات الفدائية وأسر الفدائيين الذين يستشهدون ، كما وزع الوفد كتيبات بلغات مختلفة عن النهضة فى الكويت ، وقضية فلسطين ووزع أعدادا من مجلة (الوعى الاسلامى)، وقد نالت اعجاب المؤتمرين ، وخاصة التقويم الذى وزعته المجلة فى مطلع العام الهجرى ، فقد نال استحسان الذين حضروا المؤتمر جميعا .

◎ أليست هناك أشياء خاصة استحوذت على اهتمامك فى المؤتمر ؟ ..

ـ نعم .. لقد استحوذ على اهتمامى فكرة انشاء البنك اللاربوى الاسلامى التى قدمها وفد الجمهورية العربية المتحدة .

◎ هل يمكن أن تقدم للقارىء فكرة سريعة عن هذا المشروع ؟



وفد الكويت مع وفد الاردن وأفغانستان

ـ تقوم الفكرة على أساس أن تنشأ فى كل قطر اسلامى بنوك محلية تخدم الحى أو المنطقة الموجودة فيها البنك ويساهم افراد الحى فى تكوين رأس مال هذا البنك الذى يعمل بالمضاربة ويوزع الربح أو الخسارة على المساهمين فيه . كما يساعد المحتاجين بقروض يسدونها بدون فوائد كذلك .

وفى حالة نجاح هذه البنوك المحلية ينشأ بنك مركزى للدولة يتولى الاشراف على البنوك المحلية، كما يتولى اصدار العملة ومن هذه البنوك المركزية ينشأ بنك اسلامى دولى يشرف على البنوك المركزية كلها فى العالم الاسلامى .

◎ انها فكرة جميلة وجادة حقا فماذا كان رأى المؤتمر ازاءها ؟

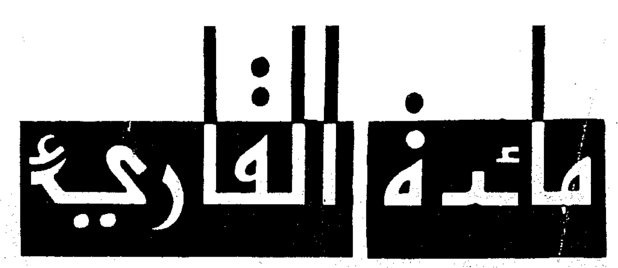
ـ للأسف الشديد لم يتسع لها وقت المؤتمر فأجلها حيث تحتاج الى دراسات وأبحاث لم يتسع لها وقت المؤتمر .

◎ ما هى أهم ملاحظتكم فى ماليزيا عامة والمؤتمر خاص ؟

ـ عن المؤتمر كانت الوفود كلها محل حفاوة بالغة من الشعب الماليزى وجلالة ملك ماليزيا وفخامة رئيس الوزراء الأمير تنكو عبد الرحمن واليه يرجع الفضل الكثير فى نجاح المؤتمر .

كما لاحظت على الشعب الماليزى كرمه وتعطشه الى العلم وأعجبنى حقا احتشام المرأة الماليزية وتمسكها بالزى الوقور الذى رسمه الاسلام كما لاحظت بشكل عام أن وفد الكويت كان محل أعجاب وتقدير ومحل شكر بالغ على جهود الكويت فى مساعدة الهيآت الاسلامية فى الخارج وخاصة من وفود السودان ، واليمن الجنوبية ، والصومال والملايو .

و « المجلة » اذ تضع هذه الصورة أمام القراء ـ وهى صورة شبيهة نوعا ما بالمؤتمرات الاسلامية التى عقدت من قبل فى عواصم الدول الاسلامية ـ ترجو باسم المسلمين جميعا أن تتبنى الحكومات الاسلامية قرارات هذه المؤتمرات وتلتزم بها ولو على المدى الطويل ، حتى لا تكون هذه الاجتماعات مجرد مظاهر تنتهى بانفضاضها ، وحتى لا تكون قراراتها مجرد حبر على ورق .. والله الموفق والمعين



أعدها : أبو نــزار

قرأت :

● أن من سنن المكارم التى سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنــه اذا كان موعد جذاذ النخل ، واقتطاف ثمره ــ جاد كل جاذ بقند (عنقود) يعلق فى المسجد ليأكل منه الفقراء والمساكين ومن ليس له نخل ، وقد مر يوما بقند حشف (تمر ردىء) فأنكر على من علقه ، وعلم الناس أن الصدقة لاتكون الا بالطيب .

● أن الخطب يلقيها فى ضرورة العمل أستاذ واقف فى الصف ، أنيق الثياب ، ناعــم الكف ــ لا تصنع شيئا .

● وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عمل بيده مع صحبه فى بناء المسجد وحفر الخندق .

● وأن عمر لما جاء بيت المقدس ، ورأى موضع الحرم مغطى بالأوساخ لم يلق محاضرة ، بل قام يعمل بنفسه وتبعه الناس .

● وأن كثيرا من أمرائنا وعلمائنا كانوا تجارا وعمالا : فأبــو حنيفة كان بزازا ، وابــن المبارك كان تاجرا ، وأحمد بن حنبل كان يعيش من بيوت له يؤجرها بنفسه ويصلحها بيده ان تخرب منها شىء ، وعمر بن عبد العزيز اشتغل بيده فى صبغ داره وهو أمير المؤمنين .

أستاذ الغزالى :

قال الامام الغزالى : قطعت علينا الطريق ، وأخذ العيارون (اللصوص) جميع ما معى ومضوا ، فتعقبتهم ، فالتفت الى مقدمهم (رئيسهم) وقال : ارجع ويحك والا هلكت .

فقلت له : أسألك بالذى ترجو السلامة منه أن ترد على تعليقتى فقط ،فما هى بشىء تنتفعون به ، فقال لى : وما تعليقتك ؟ فقلت : كتب فى تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفــة علومها ، فضحك وقال : كيف عرفت علمها ، وقد أخذناها منه ، فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ، ثم أمر بعض أصحابه ، فسلم الى المخلاة ، فقلت فى نفسى : هذا أنطقه الله ليرشدنى فى أمرى ، ومنذ هذه الحادثة وأنا أحفظ كل ما يقع تحت يدى حتى لا أكون بحاجة اليه عند فقده

مصيف للفقراء

رأى السلطان نور الدين أن الأغنياء من أهل دمشق ينتقلون الى الربوة فى الصيف ، ولهم فيها البيوت العامرة والمغانى فأقام للفقراء قصرا على سفح قاسيون تحته (تورا) وفوقه (يزيد) ووضع فيه كل شىء وفتح بابه للفقراء .

وبستان للفقراء :

وكان فى دمشــق جرن من الحجر على باب كل بستان يملأ بالنار كل صباح ليأكل منه المارة والفقراء ، وآخر ما كان من ذلك بستانان يعرف كل واحد منهما بـ (بستان الجرن) . أحدهما فى منحدر كيوان من المهاجرين والآخر فى القصاع تحت جسر تورا .

كلمات

- اذا أردت أن تسعد انسانا فلا تعمل على زيادة ثروته ، ولكن حاول أن تقلل من رغباته .
- الأمة الحية تصبر على الجوع ولا تصبر على الذل .
- لكى تبيع شـيئا للمرأة قـل (أوكازيون) .

ولكى تبيـع شـيئا للرجل قـل : بالتقسيط .

- انس أيام الشدة ، ولكن لا تنس ماذا علمتك .
- ليس حسن الخلق مع المرأة كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها ، والحلم عند طيشها وغضبها .

لماذا هى مؤنث ؟

جلس الأب مع ولده الصغير يتحدثان فتساءل الولد :

— قل لى يا أبى .. الباخرة مذكر أم مؤنث ..

— مؤنث .

— ولماذا تؤنثونها ؟

— لأنهاأنثى .

— كيف ؟

— لأنها حينما تسير تثير حول نفسها ضجة كبرى ، ولأنها تقذف بأشياء كثيرة فى البحر . ولأنها تتكلف مبالغ طائلة فى الطلاء والأصباغ للاحتفاظ بمظهرها .. ولأن نفقات صيانتها أكثر من نفقات انشائها ولأنها كثيرا ما تجمح ..

أطعمى أمـى

نحر أعرابى جزورا ، فقال لامرأته : أطعمى أمى منه .

فقالت : أيها أطعمها ؟

فقال : قطعى لها الورك .

قالت : ظوهـرت بشحمه وبطنـت بلحمه . لا لعمر الله !

قال : فاقطعى لها الكتف .

قالت : الحاملة الشحم من كل مكان لا لعمر الله !

قال : فما تقطعين لها ؟

قالت : اللحى . ظوهـرت بجلـده وبطنت بعظم .

قال : فتزوديها الى أهلك .

سـيدة فرنسا الأولى

(ايفون) زوجة الرئيس السابـق ديجول ، أول سيدة بيت فى فرنسا ، كما أنها السيدة الاولى فى الجمهورية الفرنسية ، لم تسمح قط بأن ترسم لها لوحة ، ولم تعط حديثا صحفيا لأحد ، ولم تسمح للصحافة بتصويرها ، ولا تحب الظهور وتعيش فى ظل زوجها الجنرال ، وهناك من العاملين فى قصر الاليزيه من لم يشاهدها على الاطلاق .

موازين الرجال

لو قلت للفرنسى : فلان عظيم قالك : ما هى شهاداته ؟

والانجليزى يقول : ماهى معلوماته ؟

والألمانى يقول : ما هى أعماله ؟

والأمريكى يقول : ما هى آثاره ؟

والشرقى يقول : من أبـوه ؟

النشاط الإسلامي في تركيا

للأستاذ : ياشار طوناكور

فى سنة ١٩٢٣ م تم اعلان الجمهورية والغاء الخلافة .

وفى سنة ١٩٢٦ م صدر قانون الغاء الحروف العربية فى كتابة اللغة التركية واحلال الحروف الافرنجية محلها ، كما صدر القانون المسمى قانون توحيد التدريس

وبمقتضى هذا القانون منعت كل الدروس الدينية فى المدارس كما أغلقت كل المدارس الدينية الى سنة ١٩٥٠ م

بعد هذا العام تأسست رياسة الشئون الدينية بقانون خاص . وبحسب هذا القانون كان فى كل لواء وقضاء مفتى وواعظ خاصة ، وفى بعض الألوية الكبيرة أكثر من واعظ . مثلا فى اسطنبول ٣٠ واعظا . كلهم يأخذون مرتباتهم الشهرية من رياسة الشئون الدينية ويوجد اليوم ٦٣٫٠٠٠ ثلاث وستون ألف مسجد ، فى تركيا فى كل مسجد امام وخطيب كلهم يأخذون مرتباتهم شهريا من الرياسة وآخر احصاء يعطينا الأرقام التالية :

٦٣٨ مفتيا

٦٧ مساعد مفتى

٧١٥ واعظا

وكلهم تابعون لرياسة الشئون الدينية وهم غير الأئمة والخطباء الذين سبق ذكر عددهم .

وقد بلغت ميزانية رياسة الشئون الدينية فى عام ١٩٦٩ : ١٩٣٫٧٧٧٫٧٦١



زارنـــا الأستاذ ((ياشار طوناكور)) نائب رئيس الشئون الدينية فى تركيا أثناء عودته من الحج ، وكانت فرصــــة للتعرف على النشاط الاســــلامى فى تركيا ، وحدثنا بلغته العربية التى تعلمها ببغداد عن الشىء الكثير ، ولكنا آثرنا أن يكتب لنا فى اختصار عن أوجه النشــــاط فكتب هذه الكلمة المدعمة بالأرقام .

(الوعى)

مليون ليرا تركية وهى غير ميزانية الأوقاف التى بلغت ٢٠٥ر٤٦٥ر٧٣ مليون ليرا تركية . وكلتا الميزانيتين تصرف فى أوجه النشاط الاسلامى .

ورياسة الشئون الدينية ومديرية الأوقاف العامة تابعتان لرئيس الوزراء رأسا .

التعليم الدينى فى تركيا

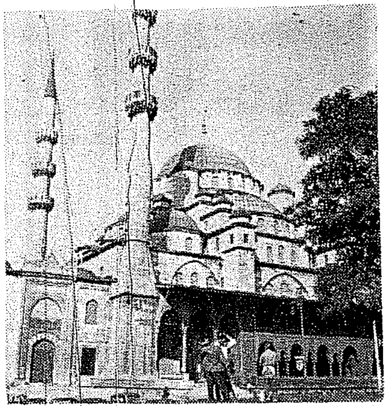
بعد سنة ١٩٥٠ فتحت مدرسة للأئمة والخطبا والمعهد الاسلامى العالى . (ومنذ ذلك الحين فتح بحمد الله تعالى فى تركيا ٦٩ درسة للأئمة والخطباء على مستوى الثانوية العامة وأربعة معاهد اسلامية علي . وفى استانبول وقيصرى وقونيا وأزمير . وعدد الطلاب فى المعاهد ١٢٩٩ طالبا ، وتخرج من المعاهد حتى الآن ٧٩١ كلهم يعملون فى وظائف الافتاء والوعظ والتدريس الدينى فى المدارس الدينية أو العامة .

كلية أصول الدين فى أنقرة ،

عدد الطلاب فيها الآن ٤٨٣ ، وتخرج منها ٦٠٢ من الطـــلاب ، ويوجد فى مدارس الأئمة والخطباء البالغ عددها ٦٩ مدرسة ٤٢٠٠٠ طالب ، وتخرج منها ٤٠٥٧ كلهم يعينون فى وظائف الأئمة والخطباء .

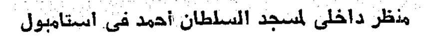
وكذا يوجد فى تركيا اليوم ٤٠٠٠ أربعـــة الآف درســـة تحفيظ القرآن ، وخريجو المدرسة الابتدائية يدخلون هذه المدارس ويحفظون القرآن فى مدة حسب طاقتهم ، وبعد ذلك يدخلون مدارس الأئمة والخطباء .

وأكثر الطلاب فى هذه المدارس يتعلمون قراءة القرآن بالتجويد والأئمة ملزمون قانونا بتعليم القرآن للراغبين فى أوقات ما بين الصلوات الخمس .



جامع السلطان أحمد فى استامبول من الخارج





منظر داخلى لمسجد السلطان أحمد فى استامبول

النشر

يوجد مديرية خاصة للنشر تابعة للرياسة ، والى يومنا هذا أصدرت أكثر من ٢٠٠ كتاب منها :

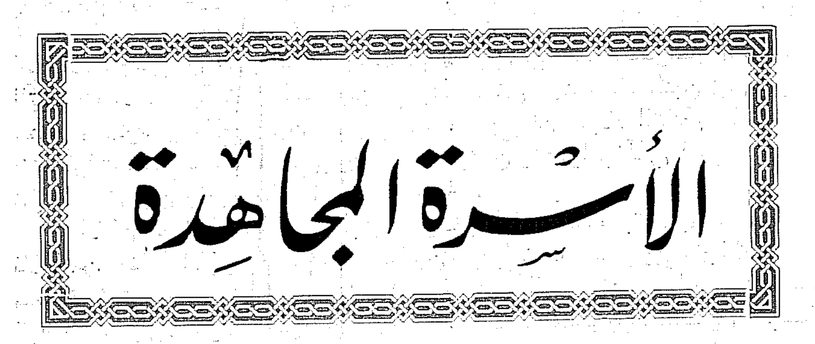
١ — تفسير القرآن الريم ٩ مجلدات .

٢ — ترجمة التجريد اصريح للبخارى .

٣ — ترجمة رياض الصالحين .

٤ — الحقوق الاسلامة .

وكثير من الكتب الاسلاية الحديثة لمشاهير الكتاب المسلمين . وفى تركيا اليوم الجمعيات الخيرية التى تعمل لمساعدة الطلاب المسلمين فى المدارس الدينية وانشاء المساجد والجوامع وعدد هذه الجمعيات بالضبط ١٠٨٣٠ عشرة الآف وثمانمائة وثلاثين جمعية .



للدكتور : عماد الدين خليل

كان الاسلام وسيبقى أبدا معينا دفاقا يفيض بالخير على الحياة ، وبلسما باردا يشفى القلوب التى قرحهــا القلق والتمزق والضيــاع ، وطريقــا هاديا لجماعات هائلة من البشرية ، ينقلها باعجاز عجيب من البداوة الى الحضارة ، ومن التفكك الى الوحدة ، ومن التطاحن والبغضاء الى التآلف والمحبة ، ومدرسة كبيرة لتخريج الرجال فى كل مجالات الحياة : قادة ودعــاة ومجاهدين وعلمــاء وأدباء وفنانين .. فى كل ساحة وفى كل مجال نجد الاسلام يبعث الى الحياة رجالا يصنعون التاريخ ، ويقفون بامكاناتهم العظيمة حراسا مخلصين على كل ثغر من ثغور العقيدة التى جاء بها الرسول العظيم عليه الصلاة والســلام ، والأرض التى عرفت هدى الاسلام ، والحضارة التى صاغها أعظم لقاء فى التاريخ بين الأرض والسماء .. ما أن يسقط رجل حتى يقوم رجل ، وما أن يخلو ثغر من المدافعين عنه بفكرهم وصدورهم ، حتى يسرع للوقوف فى أبراجه عشرات آخرون .. لقد كان هؤلاء الرجال الذين تخرجوا من مدرسة الاسلام الكبرى يقفون بالمرصاد لكل المحاولات التى استهدفت سحق عقيدة الاسلام ، أو الاستيلاء على أرضه ، أو ايقاف حضارته عن التدفق والامتداد .. منذ أن تحمل (بلال بن رباح) العذاب الذى صب عليه فى قلب الصحراء ، مدافعا عن عقيدته وهو يصرخ : أحد .. أحد ، ومنذ أن وقف (أبو دجــانة) يترس بظهره دفاعا عن الرسول العظيم حتى لم يبق فى ظهره مكان لنبل ، ومنذ أن قطعت يدا (مصعب ابن عمير) فاحتضن الراية الكبرى بما تبقى من ساعديه .. وفيما بعد .. عبر التاريخ الطويل كان الاسلام يجد دائما من يبذل روحه ووجوده دفاعا عنــه ، ورغبة عميقة فى الاستشهاد دونه .

ويوم أن اكفهر الأفق الغربى للعالم الاسلامى ، وطغت عليه غيوم الصليبية القادمة من أوربا ، وبدت طلائع أبشع وأقسى حملة عرفها التاريخ ، جاءت تحمل معها الحقد والتعصب ، والرغبة فى سحق عقيدة الاسلام والاســتيلاء على أرضه ، وافناء حضارته ، يومذاك تصدى لجيوش الظلام هذه مجاهدون كبار من كل مكان .. تداعوا من هنا وهناك ليوقفوا المد الصليبى ، وليعيدوا للاسلام

أرضه السلبية .. مجاهدون من العرب والأكراد والأتراك تجمعهم كلمة الاسلام ، وتسوقهم الى مصيرهم العظيم راية مكتوب عليها (لا اله الا الله) ..

وغير صحيح أبدا ما قيل من أن المسلمين لم يصحوا الا بعد وقت طويل من استيلاء الصليبيين على الشام وشمالى العراق وبعض سواحل مصر ، وان القيادات الاسلامية ضد الصليبيين لم تبدأ الا فى عهد عماد الدين زنكى ونور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبى .. صحيح أن هؤلاء القادة الثلاث حققوا انتصارات حاسمة ضد الصليبيين ، وتمكنوا أن يقصوا جناحى الوجود الصليبى فى الشرق وأن يغيروا خارطته السياسية .

الا أن هؤلاء القادة الكبار لم يظهروا فجأة .. فلقد سبقهم ومهد لهم الطريق ثلاثة من القادة الآخرين ، قادوا المسلمين مرارا ضد الصليبيين ، وخاضوا معهم معارك شتى ، وحققوا انتصارات رائعة هزت الوجود الصليبى وزعزعت كيانه .. ولولا هؤلاء لكان من الممكن أن ينطلق الصليبيون كالسيل الجارف صوب القاهرة وبغداد التى كانت هدفهم الرئيسى ، ولكان من الممكن قطع الطريق لمدة طويلة على ظهور قيادات اسلامية تستطيع أن تحقق شيئا ضد الصليبيين .

وليس من طبيعة الاسلام الدفاقة أن يبقى هناك ثغر من الثغور خاليا من الرجال فترة طويلة من الزمن ، دون أن يتصدى للدفاع عنه تلاميذ بررة تخرجوا من المدرسة العظيمة .. وها نحن اليوم نلتقى مع ثلاثة من هؤلاء لنرى كيف أن جهادهم الطويل المتواصل ، منذ فجر الغزو الصليبى ، قدم للأمة الاسلامية خدمة كبيرة ، وأوقف المد الصليبى عند حده وفتح الطريق لظهور الوجبة التالية من المجاهدين .. **هؤلاء الثلاثة هم : سقمان بن أرتق وأخوه ايلغازى وابن أخيهما بلك بن بهرام .**

ينتمى هؤلاء القادة الثلاث الى العائلة الأرتقية التى أخذت دورها على مسرح الأحداث فى مطلع العهد السلجوقى بفضل الجهود العظيمة التى بذلها جد العائلة (أرتق بن أكسك) الملقب بظهير الدين ، فى خدمة الدولة السلجوقية وينتمى أرتق هذا الى احدى القبائل التركمانية الكبيرة المتفرعة عن قبائل (الغز) المنتشرة فى أواسط آسيا . وقد اشترك « أرتق » على رأس قبيلته فى بناء كيان الدولة السلجوقية حيث قدم للسلطان السلجوقى الثالث ملكشاه بن ألب ارسلان ٤٦٥ — ٤٨٥ هـ (١٠٧٢ — ١٠٩٢م) خدمات عسكرية جليلة ، اذ حارب فى آسيا الصغرى ضد البيزنطيين ، وسحق قرامطة البحرين والمناطق المجاورة ، وضم أراضيها للدولة السلجوقية ، واستولى على بعض المناطق الجبلية شمالى العراق ، واشترك مع القادة السلاجقة فى الاستيلاء على الموصل ومناطق واسعة من الجزيرة الفراتية ، كما كان الساعد الأيمن للسلطان ملكشاه فى القضاء على تمرد أخيه (تكش) فى بلاد فارس ولذا نجد السلطان السلجوقى ينعم على أرتق بتوليته على حلوان (مناطق واسعة من شرقى العراق) .

ولكن « أرتق » لم يبق فى ولايته هذه فترة طويلة بسبب بعض الخلافات التى حدثت بينه وبين سلاجقة العراق اضطرته الى التوجه الى الشام حيث انضم الى سلطانها السلجوقى (تاج الدولة تتش) ، وما لبث هذا أن أقطعه القدس عام ٤٧٩ هـ (١٠٨٦م) تمهيدا للاستفادة من مقدرته العسكرية ، ومن

العدد الكبير من التركمان الذين كانوا يكنون له الاخلاص العميق والطاعة المطلقة .

وفى عام ٤٨٤ هـ (١٠٩١م) توفى أرتق فى القدس مخلفا اياها لولديه سقمان وايلغازى اللذين اتبعا سياسة أبيهما فى تأييد السلطان تاج الدولة تتش ولذا أضاف هذا اليهما ، اقطاعات جديدة كحصن (سروج) الواقع فى الجزيرة الفراتية . ولكن ما أن قتل تتش عام ٤٨٨ هـ (١٠٩٥م) فى احدى المعارك فى بلاد فارس ، حتى اقتسم ولداه رضوان ودقاق بلاد الشام ، ودخلا حلبة صراع قاس مزق وحدة الشام وبعثر طاقاته العسكرية ، وقد اشترك كل من سقمان وايلغازى فى هذا الصراع الذى كان له أثر كبير فى تمكين الصليبيين من تثبيت أقدامهم فى شمالى العراق والشام ، والاستيلاء على الرها وأنطاكية وتأسيس أولى أماراتهم هناك .

لم تبق القدس بيد بنى أرتق — بعد ذلك — سوى أشهر معدودات ، اذ كان الفاطميون فى مصر يطمحون لاعادة الاستيلاء عليها باعتبارها قاعدة فلسطين ، ونقطة ارتكاز لمحاولة استرداد ما أفقدهم السلاجقة اياه . وقد استغل الفاطميون فرصة ضعف الأتراك ، وتخاذل أمرائهم اثر اندحارهم أمام الصليبيين عند أسوار أنطاكية ، ومقتل عدد كبير منهم ، فسار الأفضل بن بدر الجمالى أمير الجيوش المصرية فى شعبان من عام ٤٩١ هـ (١٠٩٧م) على رأس قواته الى القدس حيث حاصرها ما يزيد على الأربعين يوما ، وضرب أسوارها بالمنجنيق فاضطر الأراتقة الى الاستسلام ، ومن ثم دخل الأفضل القدس وأحسن الى سقمان وايلغازى ومن معهما ، وأجزل لهم العطاء وأطلق سراحهم . فتوجه ايلغازى الى بغداد حيث التحق بخدمة سلاجقتها ، وسرعان ما عينه هؤلاء فى منصب (التحنكية) وهى أشبه بوزارة الداخلية فى العصر الحاضر حيث كان شاغلها يتمتع بسلطات الأمن والادارة وظل ايلغازى يشغل هذا المنصب حتى عام ٤٩٨هـ ١١٠٤م حيث طرد منه ، فتوجه اثر ذلك الى ديار بكر فى أقصى شمال الجزيرة بعد سماع نبأ وفاة أخيه سقمان فى نفس العام .

أما سقمان فقد قرر الاقامة بصحبة أبناء أعمامه فى سروج والمناطق المحيطة بها فى جهات ديار بكر حيث يشكل التركمان القوة التى انبثقت عنها العائلة الأرتقية . وقد بدأ سقمان — فى هذه المنطقة — نشاطا عسكريا وسياسيا واسع النطاق تمكن بواسطته من السيطرة على أهم مواقع وحصون ديار بكر ، وتشكيل امارة تركمانية هناك فى فترة لا تزيد على السنتين (٤٩٥ — ٤٩٦ — هـ — ١١٠١ — ١١٠٢م) معتمدا فى ذلك على العدد الضخم من أتباعه التركمان ، وقد ضمت هذه الامارة حصن كيفا ودارا وماردين ورأس عين وغيرها من المواقع المجاورة الأخرى التى تتميز بأهمية موقعها من الناحيتين الاستراتيجية والاقتصادية .

وأما بلك بن بهرام فقد كان خلال هذه الفترة ، يعمل جاهدا للحصول على مزيد من الاقطاعات ، والاستيلاء على ما يتيسر الاستيلاء عليه من المواقع والحصون . وكان بلك هو الآخر صاحب رأى مطاع وكلمة نافذة فى عدد كبير من مقاتلى التركمان العاملين تحت امرته . وقد تمكن فى مطلع القرن السادس الهجرى من تشكيل امارة فى أقصى شمالى ديار بكر ضمت خرتبرت (حصن زياد) وسميساط وعددا من المواقع الأخرى على حدود الأناضول ، كما استطاع القيام بهجوم ناجح على موقعى عانه والحديثة فى الفرات الأوسط والاستيلاء عليهما . وحصل — فضلا عن ذلك — على بعض الاقطاعات التى أنعم السلاجقة

بها عليه بفضل ما قدمه لهم من خدمات عسكرية ممتازة . وهكذا أصبح بلك من كبار الأمراء فى شمالى العراق .. وقد أهله هذا لتسلم زمام القيادة ضد الصليبيين فيما بعد .

ولنبدأ الآن باستعراض دور كل واحد من هؤلاء القادة الثلاث ضد الصليبيين :

سقمان بن أرتق

كان سقمان بن أرتق أول من استجاب لنجدة (ياغى سيان) صاحب انطاكية فى الأيام الأولى من حصار الصليبيين لها ، اذ توجه بصحبة قوات حلب صوب أنطاكية ، فلقيتهم قوة من الصليبيين وهزمتهم فى أواخر صفر عام ٤٩١هـ على الرغم من استبسال سقمان والقوات الحلبية وبراعتهم التى شهد بها أعداؤهم ، ومن ثم تراجع سقمان وقواته الى حلب وتمكن الصليبيون من تطويق انطاكية . وكان ذلك ايذانا للأمراء المحليين بحقيقة الخطر الذى تتعرض له المنطقة ، فشكلوا حلفا بقيادة (كربوقا) والى الموصل السلجوقى . وقد ضم هذا الحلف سقمان بن أرتق وعددا من الأمراء المحليين بضمنهم صاحب أنطاكيه . وعندما وصلت القوات المتحالفة الى انطاكية كان الصليبيون قد تمكنوا من الاستيلاء عليها ، فحاصرتهم القوات الاسلامية ، وكاد هذا الحصار أن يؤتى ثماره اذ قلت الأقوات والأموال لدى الصليبيين ، فأرسلوا الى كربوقا يطلبون منه الأمان ليخرجوا من البلد ، فلم يجبهم الى طلبهم وقال : (لا تخرجون الا بالسيف) . ولكن سوء سيرة كربوقا تجاه حلفائه وتكبره عليهم ، وتباغض الأمراء المحليين بسبب المنافسات المستمرة بينهم ، أدت الى تمزق هذا التحالف وفشله فى تحقيق انتصار حاسم ضد الصليبيين الذين تمكنوا خلال ذلك من التسلل الى خارج أسوار انطاكية حيث تجمعوا هناك ، والتقوا بالقوات الاسلامية وهزموها . وظل كربوقا وسقمان يقاتلان حتى لم يبق ثمة مجال للمقاومة فآثرا الانسحاب . وبهذا أظهر سقمان مدى حرصه على مجابهة الخطر الصليبى قبل استفحاله ، كما شهدت الأيام التى سبقت المعركة رغبة عميقة منه فى الابقاء على تماسك التحالف الاسلامى باعتباره الوسيلة الوحيدة التى يستطيع المسلمون بها التصدى للخطر الجديد .

فى السنوات التالية — وبعد أن تمكن الصليبيون من الاستيلاء على القدس ، وتثبيت أقدامهم فى مناطق واسعة من الشام وفلسطين وشمالى العراق كان الأراتقة على رأس القوى الاسلامية التى اشتبكت مع الصليبيين شمالى الشام والجزيرة اذ قام سقمان عام ٤٩٤هـ — ١١٠٠م بمحاولة لاسترجاع سروج التى كان الصليبيون قد استولوا عليها قبل عدة سنوات ، فحشد قواته المنتشرة فى ديار بكر ، وبدأ الهجوم فى ربيع الأول ، فتصدى لقتاله كل من (بلدوين) أمير الرها و (فوشيه دى شارتر) أمير سروج بقواتهما المؤلفة من الأرمن والصليبيين ، فهزمهما سقمان ولقى فوشيه مصرعه ، وانسحب بلدوين الى الرها ، واتجه من هناك الى انطاكية ، ليطلب المساعدة من أميرها (تانكرد) وخلال ذلك فرض الأراتقة حصارهم على سروج التى احتمى بها مسيحيو المنطقة ، وتولى رئيس أساقفة اللاتين الدفاع عنها ، فصمدت للحصار فترة طويلة ، استطاع بلدوين خلالها أن يعود بنجدة من انطاكية وأن يلحق الهزيمة

بالأراتقة بعد أن أوشك هؤلاء على هزيمـــة الصليبيين ، لولا هروب جماعة من التركمان . ومن ثم قام بلدوين بالقضاء على تمرد الأهالى العرب فى المدينة فقتل كثيرا من أهلها وسبى حريمهم ونهب أموالهم ولم يسلم الا من تمكن من الفرار .

وبعد ذلك بعامين (٤٩٦هـ ــ ١١٠٢م) أغار بلدوين على امارة الأراتقة وأسر أحد أمرائها وسبى وغنم عددا من ماشيتها . وأغلب الظن أن هدف بلدوين من هذا الهجوم هو ارهاب الأراتقة والحد من نشاطهم ، واجبارهم على اتخاذ موقف دفـــاعى بدلا من الهجوم ، فضلا عن العمـــل على تعزيز صـــلته بالمواقع الصليبية فى آسيا الصغرى .

ولكن سقمان ما لبث ، فى العام التالى (٤٩٧هـ ــ ١١٠٣م) ، أن اشترك مع (شمس الدولة جكرمش) حـــاكم الموصل ، بتشـــكيل حلف قوى لمجـــابهة الصليبيين ، وهو التحالف الثـــانى للأراتقة منذ دخول الصليبيين الشام . وكان للانتصارات السريعة التى أحرزهـــا الصليبيون ، وتقدمهم للاستيلاء على حران الواقعة على مفترق الطرق بين العراق والجزيرة والشـــام ، مستغلين فرصة الصراع بين أمراء المسلمين ، فضـــلا عما يعنيه الاستيلاء على حران من قطع الصلة بين المسلمين فى بلاد فارس والعراق والشام ، واعطاء الصليبيين فرصة لمهاجمة الموصل وتأمين الرها والسيطرة على اقليم الجزيرة . كان لهذه العوامل جميعا الأثر الحـــاسم فى تناسى كل من سقمان وجكرمش خلافـــاتهما القديمة والعمل سوية لايقاف تقدم الصليبيين . فأرسل كل منهما الى صاحبه يدعوه الى الاجتماع لتلافى أمر حران (ويعلمه أنه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه) فأجاب كل منهما صاحبه واجتمعا على الخابور عند رأس العين وانطلقا من هناك للقاء الصليبيين . وكان مع سقمان سبعة آلاف فارس من التركمان ومع جكرمش ثلاثة آلاف فارس من الترك والعرب والأكراد .

كان الصليبيون قد دعموا وحدتهم وتقدموا صوب حران بقيـــادة عدد من امرائهم على رأسهم بوهيمند أمير أنطاكية وابن أخته تانكرد وجوسلين حـــاكم تل باشر ، وبينهم بطريرك انطـــاكية وعـــدد كبير من الأرمن ورجـــال الدين . وكاد الصليبيون أن يستولوا على حران بعد وقت قصير من حصارها ، الا أن الخلاف الذى نشب بين بلدوين الذى انضم الى القوات الصليبية وبوهيمند ، واصرار كل منهما على رفع رايته على المدينة بعد الاستيلاء عليها ، أدى الى انقاذ حران من خطر محقق .

ومن ثم تم اللقاء بين المسلمين والصليبيين على نهر البليخ فى التاسع من شعبان ، فأظهر المســـلمون الهزيمة فتبعهم الصليبيون نحو فرسخين ، فأعـــاد المســـلمون الكرة عليهم ، وهزموهـــم وأبادوا معظم قوات الرهـــا ، وقتلوا من الصليبيين عددا كبيرا ، وامتلأت أيدى المسلمين بالغنائم والأموال . وكان بوهيمند أمير أنطاكية وابن أخته تانكرد قد كمنا خلف أحد الجبال ليأتيا المسلمين من وراء ظهورهم اذا اشتد القتال ، فلما خرجا شاهدا هزيمة رفاقهم ونهب معسكراتهم فاختبآ الى الليل ومن ثم هربا . وأحس المسلمون بهما فتبعوهما وقتلوا وأسروا من أصحابهما عددا كبيرا ، وتمكن بوهيمند وتانكرد من الفرار الى الرها . أمـــا بلدوين وجوسلين فأسرا . وكان بلدوين قد انهزم مع جماعة من قواده وخاضوا نهر البليخ فأعاقتهم الأوحال ، فلحقهم قـــائد تركمانى من قواد سقمان وأسرهم وحمل بلدوين الى سقمان .

عندما رأى أصحاب جكرمش أن أصحاب سقمان قد استولوا على جصنة الأسد من غنائم الصليبيين ، وانهم سيعودون بغير طائل قالوا لجكرمش : (أى منزلة تكون لنا عند الناس وعند التركمان اذا انصرفوا بالغنائم دوننا ؟) وحسنوا له اختطاف بلدوين من معسكر سقمان . فأرسل جكرمش بعض أصحابه حيث تمكنوا من اختطاف بلدوين . فلما علم سقمان بما حدث — وكان غائبا عن معسكره خلال ذلك — شق عليه الأمر وتهيأ أصحابه للقتال ، ولكنه ردهم وقال لهم : (لا أوثر شفاء غيظى بشماتة الأعداء بالمسلمين) . وقد عبر سقمان بهذه الكلمات عن حرصه العميق على اظهار وحدة المسلمين النفسية وعدم اتاحة المجال لحدوث أى خلاف قد يؤدى الى شماتة الأعداء بهم ، كما أظهر مدى استعداده للتخلى عن المصالح والأهداف الفردية القريبة فى سبيل المصلحة العامة والأهداف البعيدة للمسلمين .

وحرصا من سقمان على عدم حدوث أى احتكاك بين المعسكرين الحليفين قد يؤدى الى عواقب وخيمة ، ورغبة منه فى استغلال الفرصة لتوجيه مزيد من الضربات ضد المواقع الصليبية المجاورة ، فقد أمر قواته بالرحيل ، وقام بخدعة طريفة اذ ألبس أصحابه ملابس الصليبيين وأركبهم خيلهم ، وجعل فى أيديهم أسلحتهم وراياتهم ، ومن ثم توجه الى مواقع الصليبيين فى ديار بكر ، فكان هؤلاء يخرجون من حصونهم لاستقبال القوات الصليبية المنتصرة !! وما أن يبتعدوا مسافة عن تلك الحصون حتى تفاجئهم قوات سقمان بهجوم سريع خاطف ، وتستولى على مواقعهم واحدا بعد واحد . وقد تمكن سقمان بذلك من الاستيلاء على عدد من الحصون . أما جكرمش فقد توجه الى حران وأناب فيها أحد أصحابه ، ومن ثم توجه الى الرها وحاصرها خمسة عشر يوما ، عاد بعدها الى الموصل ومعه بلدوين . وبعد فترة من الزمن فاداه جكرمش بمبلغ من المال ومائة وستين أسيرا من المسلمين .

تمخضت معركة (البليخ) عن نتائج على مستوى كبير من الأهمية ، فقد أوقفت زحف الصليبيين صوب الشرق ، وقضت على آمالهم فى التقدم نحو العراق ، واتمام سيطرتهم على حلب ، وتحويل أمارة انطاكية الى دولة كبيرة ، كما شجعت — هذه النتيجة — رضوان حاكم حلب ، الذى كان على رأس جيشه قرب الفرات يتابع سير المعركة ، على القيام بسلسلة من الهجومات على مراكز الصليبيين المحيطة بحلب استطاع خلالها أن يجلوهم عنها بمساعدة أهاليها من المسلمين الذين انقضوا على حكامهم الصليبيين ، فأمنت أعمال حلب ، ورجع أهاليها إليها بعد تشرد ، وقوى جأش حاكمها رضوان ، ووصلت غارات فدائيى حلب الى قلب انطاكية .

ولم تقف نتائج هذه المعركة الحاسمة عند هذه الحدود بل تعدتها الى داخل التشكيلات السياسية والعسكرية للأمارات الصليبية ، فبعد أسر بلدوين غدا تانكرد وصيا على الرها ، كما أصبح بوهيمند أقوى الأمراء الصليبيين فى الشمال ، ولذا أهمل كلاهما مسألة افتداء بلدوين حرصا على مصالحهما الشخصية بالرغم من اثارة المسلمين لهذه المسألة ، وهكذا بقى بلدوين فى الأسر طيلة أربع سنوات .

كما أن الامبراطور البيزنطى (الكسيوس) استغل فرصة ضعف مركز بوهيمند اثر تعرضه للانتقاد بسبب عدم افتدائه لبلدوين ، فضلا عن أنه لم يلتزم

بالمعاهدات التى عقدهـا مع الامبراطور البيزنطى الكسيوس ، ولذا فان هذا الامبراطـور ما لبث أن استغل الانتفاضـات التى قام بهـا سكان تلقية ضد (النورمان) الدخلاء والتى حظيت بتشجيع البيزنطيين والأرمن ، ومن ثم قامت القوات البيزنطية بالاستيلاء على عدد من المدن التى كان تانكرد قد استولى عليها من قبل ، كما أسهم الأسطول البيزنطى فى السيطرة على بعض المدن الساحلية بين اللاذقية وانطرطوس . يضاف الى ذلك أن البيزنطيين تمكنوا من استغلال قواعدهم البحرية فى قبرص لتقديم المساعدات لريموند الصنجيلى ـ عدو بوهيمند اللدود ـ الذى كان يسعى لتأسيس أمارة حول طرابلس تحـادد انطاكيـة من الجنوب . فى الوقت الذى لم يتقدم فيه أحد من القدس لنصرة بوهيمند ومساعدته فى هذه المحنة .

وكنتيجة للضربات التى تلقاها بوهيمند من المسلمين والبيزنطيين ، ضعف مركزه ، فضـلا عن أن معركة البليخ أدت الى فقدانه لعـدد كبير من قواته ، فضعفت الروح المعنـوية لجنده ، ولم يكن باستطاعته اعـادة تنظيم قواته من جديد ، بالسرعة التى يتمكن بها من ملاحقة الأحداث ، فوجب عليه أن يختار أحد طريقين : فهو اما أن يبقى وسط الأخطار المحدقة به من كل جـانب ، ويعرض أمارته للتمزق والسقوط على يد أعدائه وخاصة البيزنطيين ، واما أن يعود الى أوربا للقيام بالدعوة الى حرب صليبية جديدة قد تعود عليه بالنصر . وقد اختار اتباع الطريق الثانى ، ومن ثم أناب عنه تانكرد فى حكم انطاكية واتجه الى روما . وهناك استطاع أن يقنع البابا (باسكال) بأن العدو الرئيسى لصليبيى الشرق انما هو الامبراطور البيزنطى . فأصدر البابا أمره بالدعوة الى حرب صليبية ضد بيزنطة ، وأعلن أن القضاء عليها هو الضمان الوحيـد لاستقرار الصليبيين فى الشام . مما يعتبر نقطة تحول فى تاريخ الحركة الصليبية ، اذ ضحى بأهداف ومصالح العالم المسيحي بأجمعه فى سبيل المصالح الخاصة لمغامرى الفرنج . وتأكد البيزنطيون من أن مخـاوفهم أصبحت حقيقة واقعة وذلك بتحول الحرب الصليبية الى وسيلة لتحقيق أطماع الغربيين الاستعمارية ، وهكذا يمكن اعتبار هذه المحاولة أساسا للحملة الصليبية الرابعة التى أسقطت القسطنطينية فيما بعد (٦٠١هـ ـ ١٢٠٤م) .

وكان لمعركة البليخ نتـائج خطيرة بالنسبة لأمارة الرهـا كذلك ، اذ أنها أوضحت احتمال سقوطها على أيدى المسلمين ، نظرا للضعف الذى أصابها اثر تلك المعركة ، ولتعرضها لكثير من المتاعب الداخلية ، وبخاصة من جانب الأرمن الذين سرعـان ما أبدوا تذمرهم من الحكم الصليبى . ويعلل المؤرخ الصـليبى (متى الرهاوى) موقف الأرمن هـذا بتعسف الصليبيين الغربيين مع الكنيسة الأرمنية واهمالها ، بل اضطهاد رجـالها فى كثير من الأحيان ، مما دفع الارمن الى الاتصال سرا بالمسلمين .

وأخيرا فقد أدت معركة البليخ الى القضـاء على حلم الصـليبيين بقطع الاتصال بين القوى الاسلامية فى الشـام والجزيرة وآسيا الصغرى عن طريق الاستيلاء على حلب . فضلا عن أن الظروف التى مهدت لها هذه المعركة أدت الى زيادة التقارب بين القوى الاسلامية والبيزنطيين ضد عدوهم المشترك الذى وضع بين شقى الرحى . وقد أوضـح ابن القلانسى المؤرخ الدمشـقى ـ خطورة النتائج التى تمخضت عنها معركة البليخ قائلا : (وكان نصرا حسنا للمسلمين لم

يتهيأ مثله ، وبه ضعفت نفوس الأفرنج وقلت عدتهم وفلت شوكتهم وقويت نفوس المسلمين وأرهفت عزائمهم فى نصرة الدين ومجاهدة الملحدين ، وتباشر الناس بالنصر عليهم وأيقنوا بالنكاية فيهم والادالة منهم) !!

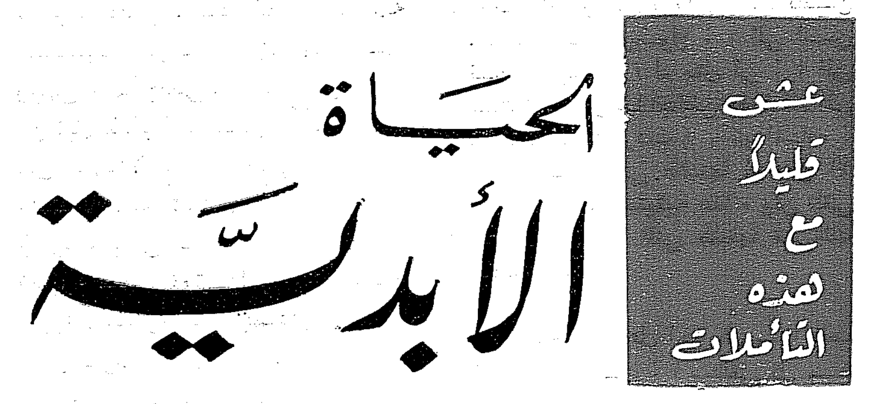
وهكذا قدر لسقمان ، بتحالفه مع جكرمش حاكم الموصل ، أن يلعب دورا خطيرا فى تاريخ الحروب الصليبية ، وأن يقدم وحليفه ، للعالم الاسلامى أول نصر حاسم على الصليبيين ، فتح به الطـريق لظهور قيادات وأحلاف اسلامية وجهت الضربات المتتالية للقوى الصليبية ، تلك القيادات التى بدأت (بمودود) حاكم الموصـل السلجوقى ، وانتهت بصـلاح الدين ، عبر ايلغـازى ، وبلك الأرتقيين ، وعماد الدين ونور الدين الزنكيين .

وقد استطاع سقمان ، فى نفس العام (٤٩٧هـ ــ ١١٠٣م) ، أن يسحق قوة صليبية خرجت من الرها ، واستهدفت الرقة . اذ ما أن سمع بتحرك هذه القوة نحو هدفها حتى اتجـه الى رأس العين ، قرب ماردين ، حيث اجتمـع بسالم بن بدر العقيلى وقواته من بنى عقيل ، واتجهوا جميعا ، بقيادة سقمان ، للقاء الصليبيين ، حيث جرى قتال شديد بين الطرفين أسر خلاله سالم بن بدر ، ثم انقلبت دائرة السوء على الصليبيين فانهزموا وقتل منهم عدد كبير .

استمر سقمان على سياسة الأحـلاف الاسلاميـة التى حقق بواسطتها انتصارات حاسمة ضد الصليبيين ، لذا نجده يخف لمعونة (فخر الملك بن عمار) صاحب طرابلس لدى تلقيه منه دعوة لنجدته ضد الصليبيين الذين قاموا بهجوم على طرابلس . وبينمـا هو يتجهز للمسير أتاه كتـاب من (طغتكين) ، أمير دمشق ، يخبره فيه أنه مريض ، وقد أشفى على الموت ، وأنه يخـاف ان مات وليس فى دمشق من يحميها ، أن يستولى عليها الصليبيون ، ويستدعيه ليوصى اليه ، وبما يعتمده فى أمر الدفاع عن المدينة ، فلما أطلع سقمان على الكتـاب أسرع فى زحفه عازما على دخول دمشق وتسلمها ، ومن ثم التوجه الى طرابلس لاجلاء الصليبيين عنها . ولكن وفاته فى الطريق حالت دون تنفيذ هذه المشاريع التى كان من المرجح أن تحدث تأثير بالغة الأهمية فى العلاقـات بين المسلمين والصليبيين ، وتعطى لسقمان مركزا قياديا أكثر أهمية .

وعندما رأى أصحاب سقمان شدة مرض أميرهم أشاروا عليه بالعودة الى ديار بكر ، فامتنع وقال : **(بل أسير ... فان عوفيت تممت مـا عزمت عليه ، ولا يرانى الله تثاقلت عن قتال الكفار خوفا من الموت ، وان أدركنى أجلى كنت شهيدا سائرا فى جهاد)** . ومن ثم تقدم فى سيره وتوفى بعد يومين ، فى صفر من عام ٤٩٨هـ ــ ١١٠٤م ، فحمله ابنه ابراهيم عائدا ، بصحبة القوات الأرتقية الى ديار بكر حيث دفن هناك .

وما أروعها من كلمات ، يختم بها هذا القائد كفاحه المرير .. ويعبر فيها عن رغبته فى (الشهادة) وعشقه لها .. ذلـك العشق الذى صنع التـاريخ الاسلامى وسيظل يصنعه الى أن يشاء الله ...



للمفكر التركى نور الدين طوبجو
أستاذ الفلسفة فى جامعة استانبول سابقا
ترجمة الاستاذ : أورخان محمد على

أنتم تعلمون يا أصدقائى بأننى عندما مت كنتم مجتمعين حول فراشى .. كانت نظراتكم مسمرة على كما لو كنتم تشاهدون انسانا لأول مرة .. ولكن الحقيقة هى أنكم كنتم تحبوننى لأول مرة .. أما أنا فقد كنت سعيدا : اذ أرى حولى أول اجتماع لأصدقائى مفعم بالحب الخالص ... لقد أتيتم الى — لأول مرة — دون توجس بقلوبكم .. جئتم كما خلقكم الله .. لأول مرة كنتم تجتمعون حولى محبة فى ، لا لأجل ثروتى أو قوتى أو لشبحى الموجود بينكم ، حتى ولا من أجل أفكارى التى أعجب بها فريق منكم . تلك اللحظة لا يعيش فيها الانسان سوى مرة واحدة فى حياته ، هذه اللحظة التى لا يحصل عليها الانسان الا عندما يموت . لكم أردت أن أحياها فى حياتى .. ولكنى — ككل أصحاب هذا الأمل الكبير — رجعت بالخيبة من تجوالى بينكم .. من أجل هذا بكيت ، عندما رأيت عدم الوفاء فى الصداقة والجحود فى بنى الانسان ، ولقد كنتم حول فراش الموت كأنكم تتألمون لهذا الجحود ولعدم الوفاء وتحاولون أن تتوبوا منهما .

لقد كان وجه كل واحد منكم كمرآة تعكس حياة أخرى وجمالا آخر ، كنت أرى فيها قلب الانسان ، وكنت أستطيع أن أدعو الله أن يجعل من هذه الأيام الثلاث التى أريتمونى فيها عوالم من الروح والحب حولى على فراش الموت ... أن يجعلها ثلاثة أعوام ، ولكن حال تسليمى الروح كان بدرجة من السكون والحب ، بحيث كان من غير المناسب طلب أو رغبة أى شىء آخر . كنت عطشا الى حياة مثالية عندما فارقتكم ، ولكننى مع ذلك كنت قد مللت دنياكم المملوءة بالألم والشقاء .. كنت تعبا الى درجة أننى كنت أحس بحاجة الى أن أنسلخ من الوجود ، وأن أستريح فى اللانهاية ألوف السنين .

وفى المساء بعد ثلاثة أيام عندما حسبت الأنوار الخافتة حولى نجوما فى السماء .. وبعد أن ودعتكم كلكم واحدا واحدا ابتسمت للملاك الذى

حضر ليأخذنى . كنت أحس ابتسامة الطفولة البريئة المرتسمة على وجهى ، أما جبينى — الذى كان يحمل من قبل خطوط خمسين عاما — فقد كان يتلألأ كجبين صبى برىء . وامتدت أحب الأيادى وأغلقت عينى ، وفارقت بدنى كطائر .. وللحظة قصيرة حلقت فوق رأسى ملقيا نظرة أخيرة متحسرة على جسدى المسجى الذى فارقته ، ثم سلمت أمرى الى الرسول الذي حضر بجانبى ... وذهبت ..

ومع أننى فارقت بدنى الا أننى حملت معى بعض أحواله ، لم أعد مع بدنى ولكن لازمنى بعض أحواله ، أما أنتم فقد فعلتم بجسدى ما لم يفعل به عندما كنت حيا : انحنيتم عليه وبكيتم ثم حملتموه على أكتافكم .. لم تكونوا تروننى ، ولكننى كنت أراكم ، وعندما دفنتموه فى التراب الذى جاء منه ، أحسست بأنه يلقى حياة جديدة لامثيل لها ، كنت أحس بأن جسدى الذى اختلط بالتراب لا يزال يحمل منى أشياء وأشياء ، كان يحس من هذا اللقاء لذة لم يتذوقها أبدا فى الحياة ، ما أجمل ما كان يستمع الى نفسه ويعود الى نفسه !. أما أنتم فقد كنتم تبكون على لأنكم لم تكونوا تعلمون الى أين ذهبت . أما أنا فقد عشت فى الحياة الدنيا لمثل هذا الموت ، وقد وصلت الى أملى ، عندما كنت بينكم كنت مثلكم أخشى الموت ، لأننى كنت أحبكم ، وكنت أكره أن أفارقكم جميعا . وعندما انحنى على رسول الموت لم تلاحظوا الابتسامة التى ارتسمت على وجهى ، وبدورى لم أستطع أن أقول لكم شيئا عن حالى . لم يستغرق انتقالى من دنياكم الا لحظة قصيرة . وبعد أن — دفن جسدى قلت للرسول : (الى أين نحن ذاهبون ؟) لم يقل لى : (الى حيث تريد) وانما أجابنى قائلا : (الى حيث كنت قد أردت) . ثم أضاف : (ان الحياة التى عشتها لم تكن الا تهيئة لحياتك الحقيقية هنا ، ولن تلقى هنا الا الاشياء التى طلبتها فى تلك الحياة) .

سألته : (وهل أجد كل ما كنت أطلبه ؟) ، فقال : (ستلقى كل ما تطلبه بايمان وبحب وبعشق .. كل ما كنت تطلبه بحق) . فرغبت أن أكون مع والدى ومع روحين عزيزتين توفيتا قبلى .. كيف أبلغت وأفهمت هذه الرغبة ؟ لست أدرى ، غير أنه أجابنى فى التو : (ولكنك معهم الآن) .. ملكتنى الحيرة .. لم أكن أصدق عينى .. لقد كنت معهم ... نعم كانوا هم أنفسهم ، ان الوسائل التى تأكدت بها ، وعرفتهم بواسطتها كانت أقوى من الوسائل الدنيوية ألف مرة ... كانوا فى أجمل وأحب أحوالهم .. فى الصورة التى لا يمكن رؤيتها الا فى الاحلام ، ولكن : أكنت أرى بالعين ، وأسمع بالأذن وألمس باليد ؟ .. كلا .. ان وسائل معرفتى أصبحت ملكة عندى . بهذه الملكة كنت أرى أقوى من رؤية العين ، أسمع أقوى من سماع الأذن ، ألمس أقوى من لمس اليد .. لقد أبعدت عنى هذه الملكة شعور الشك الذى كنت أحسه فى الدنيا ، لم يعد هنا مجال للشك ، بل ايمان لا يفارقه الوجد والحب ، الوجد الذى أصبح دليلى هنا للمعرفة . أما الزمان الدنيوى الذى كان يجرى ويسيل ، والذى كان كل لحظة منه تقتل اللحظة التى سبقتها ، فلم يعد له وجود هنا ،

فاللحظة والابدية هنا نفس الشيء لا يفترقان عن بعضهما البعض الحياة هنـــا تيـــار أبدى فى اللحظة التى لا تعرف فيها عذاب الشك .

سألت الرسول : (من هم الذين يعيشون هذه الحياة الابدية ؟) قال : (الذين كانوا فى الدنيـــا أصحاب الرحمة والايمان غير المحدود . هنا ستتحقق رغبات هؤلاء فقط) . قلت له : (أما أنا فقد كانت رغبتى الدائمة هى الســـفر .. ســـفر لا يضجر ولا ينتهى ولا يفرقنى عن أحبائى) أجابنى دون تردد : (لقد بدأت سفرك هذا) .. يا للحيرة !.. .. يا للحيرة !.. دون أن أفـــارق أحبائى ، ودون أن اهتز بأية حركة ، ودون أن أحس أنى أقوم بأى عمل كنت أقطع المسافات . فى أول الأمر كنت أرى على جـــانبى الطريق موجودات وركاما وحشودا بلا حياة لم أتبينها جيدا . قلت : (ما هذه الأشياء ؟) قال : **(هؤلاء البؤساء ، هم الذين لم يفهمـــوا طلب الحق ، هؤلاء أصحاب الغرور المتهالكون على المصالح المادية وعلى الشهوات .. لقد كانوا أمواتا فى الدنيـــا ، وهم أموات هنا كذلك .. لم يعيشوا لأنهم لم يطلبوا .. لقد عاشوا فى الدنيـــا من أجل أجسادهم فقط .. أهملوا أرواحهم ونموا أجسادهم ، لا يمكن لهؤلاء أن يلقوا الحياة الأبدية) .**

قلت : (ولكن كيف ؟ كيف يكون أصحاب هذه الرغبات أمواتا ؟ لقـــد كانوا فى الدنيا أملأ الناس حياة ! ألم تقل بأن كل واحد سيجد هنا ما كان قد طلبه .. لقد كان هؤلاء أكثرنـــا طلبا) . أجابنى قائلا : (أنت مخطىء .. لم تفهم بعد معنى الطلب ، ان الحرص ليس طلبا ، ان الحريص والمتهالك على المنافع ينسلخ عن كل شىء ، ويكون ضد كل شىء ، ويطلب لنفســـه فقط .. بدايتـــه الكبرياء والغرور ، واســـتمراره بالكبريـــاء والغرور .. هذا الحرص أسوأ من المسكنة . أما الطلب الحقيقى فهـــو الاندماج مع الكل والطلب لأجل هـــذا الكل) . ومع أننى لم أفهم كلامه جيدا الا أننى حزنت لمصير هـــؤلاء البائسين .

سألت رفيقى : (ومتى سنقف أمام المحـــكمة الكبرى التى ستحاســـبنا جميعا ؟) قال : (نحن الآن هناك .. أنظر حواليك !) .

كنا فى ميدان كبير ليست له نهاية وكانت القوافل البشريـــة بمختـــلف هوياتهم وأحوالهم تملأ جوانبه ، وفى الوسط كان يوجد موضع كبير حيث كان جميع القوافل البشرية وجميع الافراد يحاسبون هناك فردا فردا . كان ينادى على كل فرد عندما يحين دوره للمثول أمام المحكمة ، حيث كان يعترف بلســـانه وبوجهه وبلحمـــه وجلده ما اقترفه فى الحيـــاة الدنيا . لم تكن هنـــاك حاجة الى شهود ، اذ أن كل شىء ، كل ذرة كانت تنطق عندمـــا يحين وقت الكلام ، بل ان الحادثة نفسها والفعل نفســـه كانا ينطقان .

وعندما جـــاء دورى دعيت الى مكان الحساب الذى كنت أرقبه برهبة واشفاق . تكلمت ذنوبى بنفسها . أما أنا فقد خجلت ، وأحاطنى جميع الذين كنت قد أسأت اليهم ، وكان أكثر خجلى من الذين ظلمتهم .. آه ! كم كنت ظالما دون أن أدرى ، لقد كنت أحسب نفسى رحيما ، كم كنت مقترفا للظلم بلسانى ان لم يكن بيدى وبقلبى ان لم يكن بلســـانى ، ومن

حسرتى وقسوة شعور الخجل الذى أحسسته فى حضور الذين ظلمتهم تمنيت لو أننى ظلمت فى الدنيا ولم أظلم ، أو أننى قطعت إربا إربا ولم أظلم .

أما صاحب المحكمة الكبيرة فقد كان يرى ويشاهد حالى .. وضع ذنوبى فى كفة الميزان ، ووضع وجدى ورحمتى فى الكفة الأخرى ، فرجحت الأخيرة ونالتنى المغفرة الكبيرة ، أما الذين ظلمتهم فى الدنيا فقد انبهروا لهذه المغفرة ، فسامحونى ورجعوا عن حقوقهم ، وهكذا فارقت المحكمة الكبرى ، لم أجد هناك عبدا استحق الحياة الأبدية دون أن تشمله المغفرة والعفو ، حتى الشفعاء كانوا بحاجة الى هذه المغفرة الكبرى المهداة . وبعد أن وصلت الى سر خلاص الروح بدأت فى العيش الذى لا يعرف الزمن والسياحة التى لا تعرف المكان .

قال لى دليلى : (ان السياحة التى ستبدأ فيما وراء هذا هى للذين خلصوا أرواحهم أما الآثمون فلا يحق لهم ذلك) . فسألته (ما هو الاثم) ؟ قال وقد اهتز من الحيرة : (ألم تلاحظ نفسك عندما كنت ترتكب إثما ؟ ألم يكن الإثم يسحقك ؟ لو رجعت الى نفسك ، وفكرت لعرفت بأن الإثم هو صغار الروح .. انسحاق الروح .. وفقدان الروح ، أينما صغرت الروح فهناك إثم مرتكب . ان الذنوب التى لا تسحق الروح ، والتى هى نتيجة أخطاء هى التى تنال العفو ، أما الذنوب التى تسحق الروح ، فليس لها أن تنال العفو ، وحيثما عاشت الروح فى سلام وطمأنينة فليس هناك إثم . ان الإثم يبدأ عندما تصاب الروح بهزة ، وعندما تفقد الروح صدقها أمام نفسها . ان الإثم يظهر نفسه — وهو فى الدنيا — شكل عذاب ، ويجر معه كذلك سلسلة أخرى من العذاب ، مع ملاحظة شىء واحد : هو أن جميع الأشياء فى الدنيا انما هو رمز وظل للموجودات فى هذا العالم ، الذى يتوصل اليه بعد الموت ، لذلك فان العذاب الذى تشعر به فى الدنيا انما هو ظل وصورة للعذاب الحقيقى .. وأنتم كم كنتم مغرمين بالجنة لاحتوائها على فواكه كفواكهكم وعلى شراب كشرابكم وعلى مفاتن الشباب ، مع أن الجنة — ومثلها الجحيم — صورت لكم حسب مفاهيمكم وعقولكم . والحقيقة أن هذه اللذات لا تعد شيئا بجانب لذات الجنة الحقيقية ، التى لا يمكن وصفها والتى تجمع فى اطار واحد الحياة الابدية مع التفكير الخالى من الشك والشبهة ، والحركة المطلقة مع التأمل المثالى) .

وعندما بدأت فى رحلة الحياة الأبدية لم يعد دليلى معى ، كنت وحيدا ولكنى لم أكن أعرف ما هى الوحدة ... لم يعد هناك فرق بين شىء وبين كل شىء .. كنت أرى هنا الجميع يعيشون فى أجمل وفى أحب الاحوال الى قلبى ... كان الانسان يتكلم مع جميع الأشياء ... وجميع الأشياء تتكلم مع الانسان .. هناك انسان متمدد وهو يعانق جبلا ، وآخر يسيل مع الماء ويتأمله فى نفس الوقت .. بعضهم يطيرون ، وهم ملتحقون بالشفق الوردى ، وقافلة أخرى فتحت أجنحتها نحو السحاب ، جالسة على عين واسعة ، نابعة من حضن غابة عبقة الأرجاء ، يشاهدون جميع الوجوه الجميلة ، ويستنشقون عبير الزهور ، جميعها أمام المياه الباردة النابعة من الأعماق وكأنها أنوار تغلى .. أمامهم جميع

الوجوه التى حلموا برؤيتها ، فحققوا آمالهم بالصحبة الكريمة التى تمنوها طيلة حياتهم ، ووصلوا جميعا الى اللذة الأبـدية لجميـع الاشياء التى أحبوها وتمنوها والتى ذاقوا منهـا — ولو قليـلا — ورغبـوا فيها فى الحياة الدنيا .

لقد استطاعوا فى الدنيا أن يجدوا طريقا لنقل أجسادهم فى دنيا الروح وأن ينظروا الى عالم الحقائق ، وان كان عن بعد ومن كوة ضيقة .. كان هؤلاء أرواح الذين لم تكن عباداتهم عن خوف ولا عن عادة ، وانما كانت عن تأمل وعن حب وعشق .. قد هيأوا أنفسهم لهذا اليوم عن علم .. فجميع أفعالهم وحركاتهم فى الدنيا كانت عبادة .. والحقيقة أن الحياة الأبدية نتيجة ضرورية للتهيؤ المستمر الدائم فى الحيـاة الدنيا ، وليست منظرا ينكشف فى لحظـة واحدة من وراء الأستار . والانسان يستمر هنا على نفس الوتيرة التى انتقل بها من هناك . ان الآثار التى أنجزناها حتى موتنا ، ما هى الا جذور للشجرة التى ستستمر بعد الموت ، أما أغصان وثمار هذه الشجرة فتابعة لنوع هذه الشجرة التى زرعناها فى الحياة ، وتسـتمر الروح فى النضـوج من النقطـة التى كانت قد وصلت اليها قبيل الموت ، والعبرة هى فى الوصول الصحيح الى الموت ، أو بتعبير أحد الحكماء (معرفة كيفية الموت) .

أما الأشياء والامور التى رأيتها فى عالم الأرواح التى وصلت الى شاطىء السلامة ، فهى تجل عن الوصف ، رأيت الرجال والجبال يتسامرون .. رأيت الجداول وهى تتكلم مع الناس ، وتهب اليهم مذاق جميع الأشربة ، دون أن تكون هناك حاجة الى الشرب

.. رأيت الارواح التى بلغت أمنياتها تسبح فى أودية واسعة برذاذ المياه ، التى كانت كتل الثـلوج النـاصعة ترشها عليهم .. رأيت الغابات التى لم تطأها من الأزل أقدام الآثمين ، تتماوج فى أرجائها وتمتزج ببعضها أنوار الشموس الخضراء والوردية مستغرقة فى تأمل آلاف العوالم .. رأيت الشموس التى تذكر كل واحدة منها روحا صالحة تعيش فى عوالم ثملة من الوجد والعشق .. فى عوالم لها وضـوح العـلم وحرارة الحب ووسعة الأمل .

أحيـانا كانت رؤية جمال وجـه تغرق هذا العالم بأجمعه فى الجمال .. وأحيـانا كان ميلاد ذكرى كبيرة يغمر جميع الأرجاء بضياء الشموس .. اذ أن أية عبادة فى الدنيا تجعل كل شىء أبديا ، وعالم الجنة هـذه مكان للذين كانوا يجدون الطمأنينـة وراحة البال فى أقل الأشياء ، وليس للذين تكثر مطالبهم ولا تنتهى .

رأيت أن الصابرين يتبوؤن أعـلى الدرجات هنا ، وكنت قـد تذوقت نماذج من هذا الجمال — ولو على مقياس أقل — فى الحياة الدنيا .. والحقيقة أن أسعد لحظات حياتى كانت لحظات التأمل الذى كان مظهرا خارجيا للطمأنينة الروحية عندى .. رأيت هنا الرحمة المنهمرة من الأعالى التى لا نهـاية لها الى الارض التى لا نهاية لها .. حضرت مجـالس الصحبة بين الأنبيـاء والاولياء ... شاهـدت حكمة قوانين الكون التى كانت المعجزة الوحيدة التى تعرفونها فى دنياكم ، وشاهدت توزع العدالة الإلهية هنـا فى ميدان القدر ... ومع أنكم كنتم غافلين عنها فان هذه

العدالة كانت مقسمة بأكمل وجه فى الدنيا .

تأملت بكل شـوق ولذة وجـه (الخير) الذى هو وراء كل عمل حق .. علمت أن الدنيـا ـ التى كنتم تحسبونها دارا للشقاء والألم ـ ما هى الا ممر للمهارة والحكمـة ... استرحت على الجسر الموصـل من الـروح الى الله .. تخلصت مـن الوحدة القاتلة ، تخلصت من هـذه الوحدة التى كانت أكبر عذاب لى فى الحياة الدنيا ، والتى كانت تمزقنى بين كل شىء وبين كل موجود والتى كانت تفصلنى عن نفسى .. لم يكن لى هناك من بينكم صديق حقيقى .. عشت وحيـدا بينكم أسيرا لهـذا العذاب .. كنت وحيـدا فى الليل والنهار ، فى طفولتى وعلى فراش الموت ، فى غرفتى وبين النـاس ، عندما خدعت وعندما مدحت ، فى الغربة وبين أحبائى ، بين الذين بكوا وبين الذين فرحوا .. كنت وحيدا فى كل مكان ، وقد كانت الوحـدة هى الداء الذى لم أجد له دواء فى الدنيا .. لكأننى عشت لها وتمنيت الموت دائما للخلاص منها .. هذا هو الداء الذى تخلصت هنا منه .

وأخيرا اشتقت الى (الرب) الذى مكننى من المثول أمامه بعض المرات فى الدنيا دون عـذاب ولا انتظار . سألت رفيقى الملاك الذى ظهر بجانبى فى تلك اللحظة : (أين هو ؟) قال : (ولكن ألا تراه ؟!) قلت : (ان هذه الموجودات التى أراها هى نفسـها التى كنت أراها فى الدنيا ولكنها الآن فى وضع الكمال وفى شكلها الأبدى المطلق .. ولكن أين صاحبها ؟.. ان لكل ملك صاحب .. وأنا الآن أبحث عن صاحب هذا الملك) ولكن دليلى أسـكتنى ـ وكأنـه قلب تعـرضى لتحقير ـ بلسان تمتزج فيه الرحمة مع الحيرة والتهديد قـائلا : (أأنت مجنون !.. أيمكن أن يكون هنـاك شىء (غيره) وأمام هـذا التنبيه رجعت الى نفسى : نعم .. كل شىء هو ... هو .. هو .. لم أكن متنبها من قبل ، ففى كل موجود كانت تطل أعين قدرته ، لقد كنت فى الحضرة العظمى .. اهتززت بعنف قـائلا : (يا رب !) كأن جميع الكون ، وبكلمة واحدة كأن الوجود جميعه خوطب بهذا الخطاب ، وكأن الوجود فى كل مكان وفى كل شىء قـال : (تكلم) ... ليس كانسـان ، بل كشـعور لا نهائى ، وكقدرة لا نهائية .. لا زمان عنده ولا مكان لسواه .. لا جديد ولا قـديم ... لا غير ولا شـبيه .. لا بادىء ولا منتهى .. لا سبب ولا نتيجة .. لا مولود ولا ميت .. لا لا ولا شك .. كنت فى سعادة ، وفى فرحة كفرحة من يولد ولادة أبدية ، فرحة لا يوجد مثلها أبدا فى الدنيا ، بلا صوت وبلا اهتزاز وبلا سبب .. كأن جميع المخلوقات كانت تخلق فى تلك اللحظة ، وكأن كل فرحة هـذا الخلق تملأ وتفيض من نفسى ... بكل هـذه الفرحـة ومع جميـع الموجـودات ارتفعت ، ولكن لم تكن هناك مسافة ، فى لحظة انقلب جميع الأشياء الى منظر كبيـر أذابنى فى داخله .. فكرت ولكن الذى فكر : هو .. وجدت ولكن الموجود كان : هو .. فى أى حال كنت ؟.. أين كنت ؟.. أكنت موجودا ؟ نسيت كل هذا ، لأن جميع هذه الاشياء كانت قد انمحت .. كنت قد غبت عن نفسى ـ كمثل موسى فى الطور ، ومحمد فى المعراج ـ فى هذا العالم الذى انمحى فيه الزمان والمكان .

.. كان هناك شىء واحد ..
شىء واحد فقط : **هو**



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها

فى الوضوء

السؤال :

هل ينقض الوضوء خروج الدم من غير السبيلين سواء كان من رعاف أو جرح أو حجامه وسواء كان كثيرا أو قليلا ؟

أ . حسن ـ جامعة الكويت

الاجابة :

خروج الدم من السبيلين ينقض الوضوء باتفاق كسائر ما يخرج من السبيلين سواء كان مادة مرئية أو ملموسة أو ريحا . وسواء كان معتادا كالبول والغائط أو غير معتاد كالحجر أو نحوه . أما خروجه من سائر الجسد غير السبيلين ففيه خلاف بين الفقهاء ، فالحنابلة قالوا : اذا كثر نقض الوضوء ، والكثرة والقلة تعتبر فى حق كل انسان بحسبه قوة وضعفا . والأحناف قالوا : اذا سال أى تجاوز محله نقض ولا ينتقض الوضوء بالنقطة والنقطتين .

أما المالكية والشافعية فقالوا : اذا خرج الدم من الجوف نقض الوضوء ولا ينتقض وضوء بخروجه من غير الجوف .

فى الطلاق

السؤال :

حصل بينى وبين زوجتى خلاف أدى الى أنى طلقتها ثلاثا بلفظ واحد وفى مجلس واحد ، فهل يحق لى أن أراجعها ، وهل هذا يعتبر طلقة واحدة أو ثلاثا أرجو الافادة يرحمكم الله ؟

س . س . الصورى

الاجابة :

المقرر شرعا أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد أو بالتكرار أو باشارة مقترنة بالطلاق فى مجلس واحد يقع طلقة واحدة وهو رأى أكثر الصحابة عليهم الرضوان .

روى عن ابن العباس رضى الله عنهما قال : طلق ركانة رضى الله عنه امرأته ثلاثا فى مجلس واحد ، فحزن عليها حزنا شديدا ، فسأله الرسول كيف طلقتها ؟ قال : طلقتها ثلاثا فى مجلس واحد ، قال له عليه الصلاة والسلام فانما تلك واحدة فأرجعها ان شئت فراجعها .

وبما أنك قد طلقت زوجتك ثلاثا وبلفظ واحد وفى مجلس واحد ، فانه يقع طلقة واحدة .

ولك مراجعتها أثناء العدة ما لم يكن قد سبق لك طلاق مرتين .

فى الميراث

السؤال :

توفيت امرأة وتركت أخا وأبناء أخوة ، فمن يرث من هؤلاء ومن لا يرث ؟

الاجابة :

اذا لم يكن للمتوفاة وارث غير هؤلاء كان الوارث الوحيد هو الأخ وحده سواء أكان شقيقا أو أخا لأب بالتعصيب . ولا شىء لأبناء الأخوة لأن الأخ أقرب منهم .

فى الصلاة

السؤال :

دخل رجل على آخر وهو جالس للتشهد فى الصلاة ، فقال الداخل السلام عليكم فرد المصلى وعليكم السلام ورحمة الله . فما حكم صلاة هذا الرجل ؟

وهيب عبد العزيز ـ الكويت

الاجابة :

اذا ألقى رجل السلام على المصلى أثناء صلاته وجب على المصلى عدم الرد عليه لأنه مشغول بما هو أهم ، فاذا رد عليه بطلت صلاته .

فى الرضاع

السؤال :

رجل رضع من زوجته ، فهل تحرم عليه الزوجة بهذا الرضاع ؟

عيسى رشدان / البصرة

الأجابة :

الرضاع المحرم هو الذى يكون فى مدة الرضاع شرعا وهى سنتان فكل رضاع حصل فى مدة السنتين محرم .

أما الرضاع بعد هذه المدة كما ورد فى السؤال فانه لا يحرم الزوجة على زوجها .

والحكمة فى ذلك هى أن الرضاع الذى يحرم هو الذى يترتب عليه نمو الجسم عظما ولحما وهذا انما يكون دون السنتين .



يعبرون فيـــه عن أفكارهم دون أن تلتزم المجلة بآرائهم .

بين جيلين

من مقال للأستاذ / محمد نور ــ ديوان المحاسبة الكويت

ان والدى كان يقودنى الى الجامع والشيخ ....

وان الشيخ كان يدعونى الى الله والى المثل العليا ، والأخلاق الفاضلة ، والآداب ، وحسن معاملة الناس والرفق بهم ، ومساعدة الفقراء والعطف عليهم ، وبر الوالدين ، وخفض جناح الذل لهما من الرحمة ، وان أنس لا أنس مدى حرصه رحمه الله ، على تعليم الناس ، الرفق بالنســـاء واكرامهن ومعاشرتهن بالمعروف .

ذلك هو الزاد .. الذى يستطيع الانسان أن يقطع سفره به ، دون جوع أو عطش ودون تردد أو قلق أو اضطراب انه سكينة للنفس واطمئنان ، وثقة بالخالق وتقرب منه وفـــزع اليه من أهوال الحياة وملماتها . ومتى ابتدأ الانسان طريقه فى الحياة من هذه الأسس سار عليها الواثق المطمئن ، يدفعه من الخلف قوة وايمان ويضىء له الطريق نور من الله وعطف وعون فيســـير معتمدا على الله موجد هذا الكون وخالق كل شىء فيه .

واليوم .. وقد بدأت معالم جيل جديد ، وحياة جديدة وفلسفات متعددة ، تبدأ مسيرتها من نقطة واحدة مشتركة هى نبذ كل ما هو قديم من أفكار وعقائد وعادات وسلوك وهدم كـــل المعـــايير القديمة للحياة والتحلل من جميع الضوابط الدينية والأخلاقية وتسفيه آراء الأجداد والآباء ، فمثل هذا الجيل لا يمكن أن ينهض بجسيم الأعباء ، بعد اعتلال المفاهيم والمعايير التى ينظر منها الى الحياة .

نريد جيلا جديدا يكون على مستوى الأحداث يكافىء جيل العدو وينهض للتصدى له ، جيلا يتلمس أسباب النصر من الشرف والأخلاق والضمير والاخلاص والتضحية ، ويبنى حياته على أنه خلق للبطولات ، وللذود عن الأوطان والأعراض ناهجـــا فى كل ذلك نهج الدين ، ومســـــتمسكا بعراه ، ومتكلا على الله .

من مظاهر الغزو الفكرى

للأستاذ / عبد الرحمن أحمد شادى ــ القاهرة

المسلم الحريص على دينه يتعجب من مظاهر الغزو الفكرى للمسلمين فى عقر دارهم ، ومن هذه المظاهر الحرص على الزخارف وخصوصا حين ترتبط بدين آخر غير دين الاسلام ولها أنواع كثيرة وأشكال شتى يتمخض عنها عقل الفنان أو ذهن الصانع .

ويتألم المسلم حين يرى زخرفة عمادها شكل الصليب على بعض البسط التى تفرش فى المنازل وربما صلى عليها أو تطوع بها لفرش مسجد أو جزء منه تقربا الى الله تعالى ، وهذا من الخير المشوب بما يكدره اذ يوضع البساط المزخرف بالصلبان ليكون وجه المصلى عليه فى الســـجود حين يأتى أوانه فى الصلاة والوجه أشرف جزء فى جسم الانسان .

ألا نتصف بالحضارة والعصرية الا اذا قلدنا الغربيين تقليدا أعمى واستعملنا فى أخص شئون العقيدة ما يرفضه الدين وما لا يسيغه الذوق السليم ، والسجود على الحصير الساذج أولى لهذا

المعنى ، ولا يحتاج الرائى الا الى تأمل يسير ولفت نظر ساذج ليرى زخرفة فى بعض المحاريب يمكن أن تظهر فيها الصلبان بوضوح ، وتأبى بعض الشركات التى تصنع الساعات وتصدرها الينا الا أن تجعل الصليب علامة مميزة فى غطاء الساعة الخلفى ، والأبواب التى تصنع من الحديد يجد الناظر اليها الصلبان أحيانا هى عماد الزخرفة فى النصف الأعلى من الباب ، وكثيرا ما يكون الصانع والتاجر والمشترى من المسلمين ومما يتصل بهذا أن بعض الصاغة يصنع صلبانا من الذهب لأنها تطلب وتشترى منه دون أن يتحرى لرزقه حتى يأتى من طريق غير هذا ، وضعفنا الروحى أمام الغزو الفكرى هو المسئول عن هذا التساهل وقلة المبالاة ، ويقول القائل فى ذلك ربنا رب قلوب لا مظاهر وهذه كلمة حق أريد بها باطل ..

يلاحظ الفنان والصانع هناك عقيدته حين ينتج الصفة أو الفن ولا نلاحظ نحن فى الشرق ديننا عند الاستيراد والاستعمال ، ولماذا لا يعتبرون مثل هذه الأشياء تفاهات لا يلقون اليها بالا كما نفعل نحن كان من الأولى ألا تنتشر هذه السلع ، وألا يروج هذا الفن بين المسلمين ، ويطالب المستوردون بغيرها مما يقوم مقامها ويسد مسدها مما ليس فيه هذه العلامة . ومن ذلك اعتبار الراحة يوم الأحد واغلاق المحلات فيه مع أن العطلة الرسمية يوم الجمعة ، ولكن لا يزال فينا من يقلدهم بالراحة يوم الاحد مع أن المسلم يذهب يوم الجمعة الى المسجد لصلاة الجمعة ، ولا يذهب الى الكنيسة يوم الاحد.

طنطاوى جوهرى

للأستاذ عبد المنعم البحقيرى

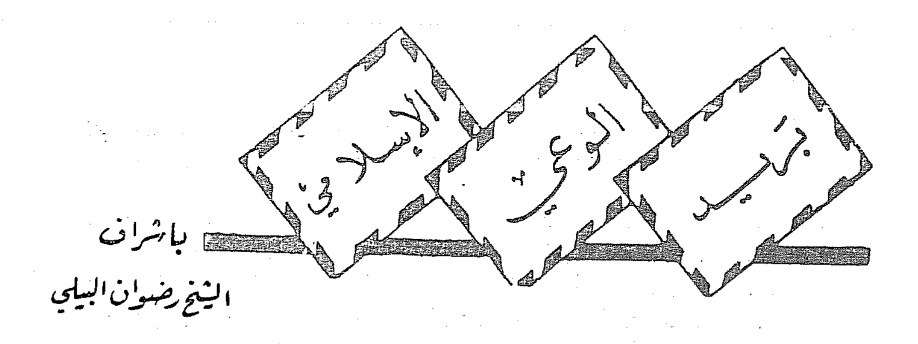
ولد الشيخ طنطاوى جوهرى سنة ١٨٦٢ بقرية بمحافظة الشرقية من الجمهورية العربية المتحدة ، من أسرة فقيرة وتعلم فى الأزهر ودار العلوم ، ولقد عاش الرجل حياته يغرس فى نفوس طلابه مبادىء الحق والحرية ، ويشرح لهم دور الاستعمار فى محاربة الدين والأخلاق . آمن الرجل بالسلام فكان داعيا له ويظهر هذا من مؤلفاته التى قدمها وأهمها (أين الانسان) و (أحلام فى السياسة وكيف يتحقق السلام العام ؟)

كما أمد المكتبة العربية والاسلامية بالعديد من المؤلفات القيمة ، ومنها المدخل فى الفلسفة وجمهرة الشعر والتعريب ، والموسيقى العربية ونهضة الأمة وحياتها وسوانح الجوهرى وأصل العالم وجواهر التقوى فى الأخلاق ونظام العالم والأمم وتفسير القيم المسمى (الجواهر فى تفسير القرآن الكريم) ولقد عرف الرجل فى بلاد كثيرة كالهند واليابان وبلاد فارس والصين واندونيسيا ، ولقد تحدث عنه الكثيرون ومنهم الدكتور (هارتمان) يقول عن كتابه نظام العالم والأمم (ان هذا الكتاب تتضح فيه سمات الشيخ العبقرية وحبه الأصيل للطبيعة) .

ولقد استطاع الرجل أن يقدم صورة لتعاليم الاسلام السمحة حيث أنه خاطب المجموع الانسانى فى دعوته الى السلام والمحبة ، وكيف أن الاسلام لم يؤيد العدوان مطلقا بل أقره دفاعا عن المقدسات والشرف والكرامة الانسانية ، وقدم هذه المبادىء العظيمة فى كتابيه أين الانسان ، أحلام فى السياسة وكيف يتحقق السلام العام) قال عن مؤلفاته المستشرقون والمفكرون الشىء الكثير فالبارون كراديفو يقول عن كتابه أين الانسان (ان الكتاب شرف لمصر والاسلام وهو يستحق الاحترام) ويقول العلامة سنتلانه الايطالى (انه من الصحف العظيمة الدالة فى الوقت الحاضر على مقدار ارتقاء شعور الطبقة الراقية الاسلامية) ويقول عنه كريستيان جوب (ان كتاب أين الانسان يبحث فى أعقد المشكلات المالية بحثا عجزت أوروبا الى اليوم عن الاتيان بمثله ، وقد رسم فيه هذا الفيلسوف للعالم بأسلوب فلسفى عميق طريقه المستقيم الى السلام الدائم)

هذا ولقد رشح طنطاوى جوهرى لنيل جائزة نوبل .. ورشحته عدة هيئات ومؤسسات ثقافية فى مصر والخارج ، وتثنى الثناء الكبير على مؤلفاته التى قدمها من أجل الانسان وسعادته ورضائه .

ولقد توفى فى فجر اليوم الثانى عشر من شهر يناير ١٩٤٠ بعد أن بلغ من العمر الثامنة والسبعين بعد حياة حافلة بأروع الصفحات فى خدمة الاسلام .



شريعة الجهاد

تحدث القرآن الكريم عن كثير من أنبياء الله ورسله السابقين ، ووصف ما لاقوه من أقوامهم من مؤامرات وعداوات بلغت محاولة احراق بعض المرسلين وقتل بعضهم ومع هذا فلم يذكر الكتاب الكريم ، بل لم يسم معركة حربية واحدة خاضها هؤلاء المرسلون مع المجرمين . هذا فى الوقت الذى أفاض فيه القرآن فى وصف المعارك التى دارت بين سيدنا محمد ومن آمن به وبين أعداء الرسالة من العرب وغيرهم .. فهل معنى هذا أن الجهاد لم يكتب على المرسلين السابقين .

سعد زايد — أبو ظبى .

عاشت الرسالات الالهية السابقة فترة من الزمان فى حماية القدر الأعلى وكفالته ، ولم يكن للبشر أى مجهود عسكرى فى ازالة العقبات من طريقها وردع المعوقين لمسيرتها ، فكانت الرسل تبلغ أقوامهم رسالات الله ويبذلون طاقاتهم فى الدعوة والاقناع ، ويتحملون ألوان العذاب والاضطهاد ، ويصبرون ويصابرون حتى اذا نفذ صبرهم ، ويئسوا من ايمان قومهم فلم تعد تنفع فيهم نصيحة ، أو يؤثر فيهم دليل ، واستشرى بغيهم وعدوانهم تدخل القدر الأعلى فنجى الله رسله والمؤمنين ، وأهلك الكافرين والمجرمين ، وصب الله عليهم العذاب صبا (ولله جنود السماوات والأرض) . والمتأمل فى القرآن الكريم يجد هذه الحقيقة ماثلة فيما فعل بأقوام نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام . فقد أباد الله قوم نوح بالغرق ، وأهلك عادا بالريح ، وثمود بالصاعقة وقوم لوط جعل الله عالى ديارهم سافلها . وفى ذلك يقول القرآن الكريم : ((وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية)) . وفى عذاب عاد وثمود يقول الحق تبارك وتعالى : ((وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم . ما تذر من شىء أتت عليه الا جعلته كالرميم . وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين . فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون)) وفى قوم لوط يقول الله : ((فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد)) وهكذا نجد الرسالات السماوية التى حملت النور والخير للناس حملت ألوان التأديب والنكال لمن وقف فى طريقها : ((فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا . ... وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)) .

بعد هذا يحدثنا القرآن الكريم أن الدعوة الى الجهاد فى سبيل الله بحد السلاح بدأت على يد موسى عليه السلام ، ومع ذلك فان بنى اسرائيل فى عهده لم ينالوا شرف الاستجابة لهذه الدعوة ، فقد جبنوا واستحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ، وكانوا أحرص الناس على حياة أى حياة . آثروا حياة الذل والعبودية على الحياة العزيزة الكريمة ، ومالهم وللعزة والكرامة اذا كانت التضحيات والمغارم ثمنا لها .

طلب موسى من قومه أن يدخلوا الأرض المقدسة ، ويلقوا عدوهم هناك ويخرجوهم منها فقالوا له : « انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » .

وبعد موسى تحركت فى نفوس قلة من بنى اسرائيل الرغبة فى الجهاد ، فقالوا لبعض أنبيائهم (ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله) فتشكك النبى فى عزيمتهم لما علم من سابقة جبنهم مع موسى فقال لهم : (هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) فأصروا على طلبهم وأيدوه بالمبررات التى تحمل على تصديقهم وقالوا : « ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا » ولكن ما لبث أن عادتهم طبيعة الجبن والخوف : « فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين » .

ولما بعث خاتم الأنبياء والمرسلين بالرسالة الخاتمة حمله الله مع المؤمنين مسئولية حماية الدعوة والدفاع عنها ، فاستجابوا لله وعبئوا أنفسهم للجهاد فى سبيله وحراسة دينه ، وكان من فضل الله على العرب المؤمنين أن يكونوا طلائع كتائب الفداء والجهاد . وسجل لهم القرآن أروع صفحات البطولة والتضحية وأثنى عليهم بما هم أهله :

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

طلب العمل

ما المراد من هذا الحديث الشريف (اتقوا الله فان أخونكم عندنا من طلب العمل) .

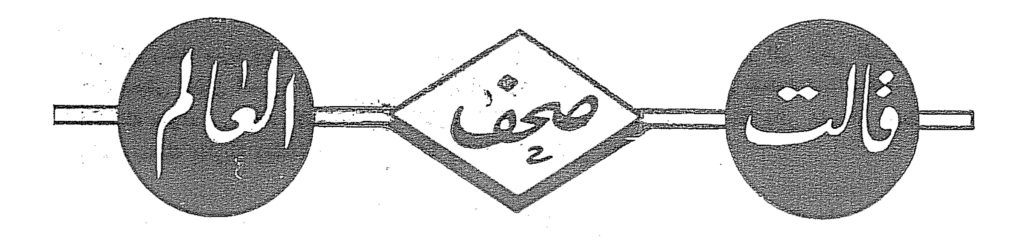
رامى عبد الله ــ الكويت .

هذا الحديث يؤكد قاعدة هامة تتصل بولاية الأعمال العامة ، وهى وضع الانسان المناسب فى المكان المناسب له ، فلا يعهد بعمل من الأعمال الا لمن توفرت فيه المقدرة والكفاءة للنهوض به دون ملاحظة أى اعتبار آخر من شفاعة أو قرابة أو محسوبية ، وهذا خير ضمان لانتظام الأعمال ورقى المجتمع والمسئول عن تطبيق هذه القاعدة هو ولى أمر الأمة ، وصاحب الحل والعقد فيها ، فلا يوسد أمرا من الأمور الا لأهله ، وأفراد الأمة يتحملون أيضا جانبا من هذه المسئولية ، فلا يطلب أحد منهم عملا لا يتقنه ولا يحسنه . والرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب بهذا الحديث ضمير كل فرد من أفراد الرعية ، ويطالبه بألا يتقدم الى ولى الأمر بطلب عمل لا يستطيع النهوض به ، ولا أداءه على الوجه الذى يحقق مصالح الجماعة ، ومن خالف هذا فقد خان الله ورسوله والأمة .

وقد منع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه من مباشرة أعمال بناء على طلبهم لأنه لم يأنس فيهم القدرة على تحمل مسئولياتها وأدائها بما يتفق مع الصالح العام .

روى مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ألا تستعملنى ، قال : فضرب بيده على منكبى ، ثم قال : يا أبا ذر انك ضعيف ، وانها أمانة ، وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من أخذ بحقها وأدى الذى عليه فيها .

أما من يأنس فى نفسه القدرة على القيام بعمل من الأعمال فلا جناح عليه فى أن يتقدم بطلب هذا العمل .



شىء يجب أن نفعله

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ انيس منصور فى مجلة البلاغ الكويتية الجديدة فى عددها الأول يقول :

لا بد ان نتساند بعضنا على بعض يد على يد ساق ورأس على عنق وعقل على ارادة وارادة على وعى من اجل ان ننهض جميعا ونقف جميعا . ونتعلم . ونتدرب ونستأنف ما فات فما يزال هناك وقت ، وقت امام الفرد وامام الشعوب واذا مضى عام أو عامان أو ثلاثة فليست هذه بالسنوات الطويلة فى حياة الامم فحياة الامم لا تقاس بالسنة ولا بالعشر سنوات ، وانما حياة الامم بالقرون ، وليس معنى ذلك اننا لن ننتصر الا بعد قرن أو قرنين ولكن معناه ان المعركة بين القومية العربية والصهيونية أو القومية اليهودية الاستعمارية طويلة طويلة .

حتى ولو ازيلت آثار العدوان فيبقى أمامنا العدوان نفسه ستبقى اسرائيل فى الارض العربية واسرائيل هى كيان خطير علميا وماليا واستعماريا . والمعارك لا تكسبها الشعوب بحرارة الكلام ولا قوة الصراخ ولا قصائد الشعر وتشنج المفكرين . ولكن المعارك يكسبها الناس فى كل موقع من مواقع العلم والعمل فى موقع التلميذ فى المدرسة والعامل فى المصنع والموظف فى المكتب والفلاح فى الحقل .

وهنا فقط من الضرورى أن نستخدم كلمة « يجب » بل عشرات الالوف من كلمة يجب .. يجب أن نعلم ويجب أن نعمل .. كل الناس جنود هذه المعركة ، وأول خطة فى هذه المعركة هى أن نزيل الاوهام والخرافات من عقولنا ومن بين هذه الخرافات أن العرب قوة قاهرة لا يمكن أن نكون قوة بلا نظام ولا يمكن أن نكون القوة القاهرة بلا خطة ولا يمكن أن تكون هناك خطة بلا علم ولا قيمة للعلم اذا لم يكن هناك تطبيق ولا تطبيق اذا لم يكن هناك علم أيضا .

فالعلم ضرورى لكل العرب وليس للدول المجاورة لاسرائيل لان المعركة ليست معركة مصر والاردن وسوريا وانما المعركة تخوضها سواعد مصر والاردن وسوريا وقلب الكويت والسعودية وليبيا وغيرها من الدول العربية .. وكل عربى — فى أى مكان — يتعلم ويحسن عمله .. انه ولا شك جندى يريد أن يرتفع ببلاده الى مستوى الشعوب المتحضرة الى مستوى الوضع التاريخى الذى وجدنا أنفسنا فيه .. ومن بين عناصر الوضع التاريخى أن الدول العربية غنية ولانها غنية فهى قوية ولكن اذا كان الاغنياء جهلاء تطلعت اليهم الذئاب واللصوص والاستعمار وقد استطاعت اسرائيل أن تتخذ لنفسها وجهين : وجه الدين ، ووجه المال .. فهى باسم الدين جمعت حولها كل يهود العالم .

وربطتهم رباطا سريا وشدتهم الى القدس .. وهى باسم المال شدت رجال المال الى أرض البترول حيث يعيش ملايين العرب الذين يتواكلون على الله وعلى معجزات الله دون أن يفعلوا شيئا والعرب فى ذلك سواء .. أبناء الانهار وأبناء الابار وعندنا دين — والحمد لله — ودينا قادر على أن يربط بيننا ويمسك بقلوبنا ويشدنا ويصلنا ويقينا ويسد بنا الطريق على عدونا .

ولكن العرب بعيدون عن دينهم ولذلك كانت وحدتهم زائفة . وكانت قلوبهم متفرقة واستعاضوا عن الدين بأديان سياسية مصطنعة كاذبة وبكتب غير مقدسة . وبأناس لهم عبارات الانبياء وليسوا أنبياء ..

والعرب عندهم مال .. ومن المؤكد أن العرب أغنى من اليهود ولكن ما الذى فعله العرب بمالهم ؟

سيف مسلول :

وتحت عنوان « العالم العربى سيف مسلول طرفه فى الشرق ومقبضه فى الغرب » نشرت مجلة النهضة الكويتية مقالا للاستاذ الشاذلى زوكار قال فيه :

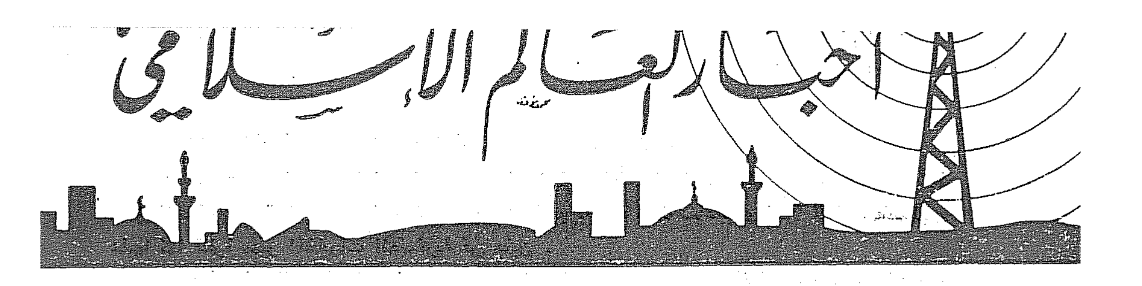
الامة العربية من المحيط الى الخليج هى أمة واحدة ، مهما فرق بينها المستعمرون ، الذين يحاولون طمس الحقائق ويعملون على ابعاد بعضنا عن بعض ، ولكن الزمن يحكم دائما بأن هذه الامة تتأصل فى نفوس أفرادها — مهما تفاوت شأنها — روح الاخوة والجنوح الى التعاون والتفاهم بالتى هى قوم ولا ادل على ذلك من ان اية كارثة تحل بأى جزء من البسيط العربى الا وكان لها رد فعل فى المغرب العربى ، الا وأحس كل فرد منا ، ولست فى حاجة الى سرد الاحداث والمصائب التى مرت بالامة العربية للتدليل على ذلك ولكنى أذكر مثالا حيويا هو فلسطين هذا الجزء السليب من أرضنا .. فلسطين التى هب لنجدتها شبابنا فى المغرب العربى سنة ١٩٤٧ ايمانا منهم بالجهاد فى سبيل الله بالرغم من أن أجزاء المغرب العربى آنذاك ترزح تحت نير الاستعمار بمختلف ألوانه وكان يلقى ما يلقاه الان الشعب الفلسطينى من احتلال وتعذيب واضطهاد ويكافح بنفس الوسائل التى يواجه بها الفلسطينى مغتصبى أرضه ظلما وغطرسة وعدوانا .

نحن نؤمن بعمق بأن العالم العربى يشبه الطائر الذى يمتد أحد جناحيه فى المغرب ويمتد جناحه الاخر فى المشرق . ولا يمكن لهذا الطائر أن يحلق فى الافاق الواسعة الا بجناحين سليمين من كل داء وأذى .. فالعالم العربى سيف مسلول طرفه فى المشرق ومقبضه فى المغرب .

ان طاقة عواطفنا المترابطة غنية بما ينميها ويعمقها ولكنها كالمادة الخام فهى بحاجة الى صقل حكيم يمكننا من اخراجها فى قوالب منسقة تضفى عليها قيمة وهيبة وتقديرا .

عقل العاطفة :

هذه العاطفة لا بد لها من عقل حصيف يقودها فى درب سليم يبلغ بها قمة الانتصار والفوز ونحن مثلما تربطنا مصائب الدهر المتوالية وهى كفيلة بأن تعلمنا كيف نشد أزرنا فتدفعنا لخوض غمار التجربة وتكسبنا حنكة وتفتح عيوننا على عيوبنا ومواطن الضعف فينا وتسلط أضواء الصواب على الطريق مهما كان شائكا ومحفوفا بالظلام والخطر .



اعداد الاستاذ : عبد المعطي بيومي

الكويت : تبرع سمو أمير البلاد المعظم بتكاليف بناء عشرة مساجد توزع على مناطق الكويت المختلفة .

● حذر سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء شركات النفط العاملة فى الكويت بأنه سيعاد النظر فى عقود امتيازاتها ان هى زادت انتاجها فى أقطار أخرى على حساب الكويت .

● احتفلت البلاد بذكرى مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم وقد أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية حفلا بهذه المناسبة تحدث فيها معالى الوزير وبعض أصحاب الفضيلة العلماء .

● زار البلاد فى ١٢ مايو الماضى وفد تونسى للاطلاع على انجازات الكويت الاجتماعية فى مختلف الميادين ودراسة الطرق المتبعة هنا لنشر التربية الاجتماعية .

● ستشترك الكويت فى اجتماعات اللجنة الخاصة ببحث موضوع المراة والعمل فى الدول العربية التى ستعقد فى القاهرة فى المدة بين ١٦ — ١٨ يونيو ١٩٦٩ .

● طلبت وزارة التربية الهندية من الكويت بيانا ونسخا ببرنامج الدراسة فى الشهادة الثانوية تمهيدا للسماح لحامليها بدخول كليات الطب والهندسة .

● اقترحت سفارة الكويت فى المغرب اقامة أسبوع ثقافى كويتى فى المغرب يشترك فيه الأدباء الكويتيون وتعرض فيه سلسلة التراث العربى والمجلات والمطبوعات الكويتية .

القاهرة : خرجت مسيرة دينية من القاهرة الى السويس فى ذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم تضم ٥٠ أستاذا بجامعة الأزهر وواعظا من الأوقاف لاحياء الذكرى بين الجنود الذين وزعت عليهم الهدايا وآيات من القرآن الكريم .

● بعثت جامعة السوربون بفرنسا الى الجهات المختصة انها اطلعت على موسوعة جمال عبد الناصر الفقهية واقرت منهجها العلمى كما قررت ضمها الى مكتبتها .

● بعد وفاة المرحوم الشيخ عبد اللطيف السبكى رئيس لجنة الفتوى بالأزهر أعيد تشكيل اللجنة برياسة الشيخ محمد سامون وستشترك اللجنة فى تنفيذ مشروع تقنين الشريعة الاسلامية .

● أرسى وزير الاوقاف والازهر الحجر الاساسى للمدينة الاسلامية الجديدة بالفيوم وستقام على ٣٤ فدانا وتضم معهدا دينيا وفرعا لكلية الهندسة بجامعة الأزهر .

● بعث المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمكتبة اسلامية تضم الموسوعة الفقهية والكتب الاسلامية التى طبعها الى مكتبة الأوقاف العامة بالكويت .

السعودية : قام وزير الدفاع والطيران السعودى بزيارة العراق فى الشهر الماضى فى نطاق بحث وسائل تدعيم الجبهة الشرقية مع العدو الاسرائيلى المكونة من جيش الاردن والعراق وسوريا .

● قام سمو الامير مشعل بن عبد العزيز فى الشهر الماضى بجولة فى جنوب المملكة على رأس بعثة تمثل جميع أجهزة الدولة لدراسة احتياجات هذه المناطق من شتى مرافق الخدمات .

● زار البلاد أواخر الشهر الماضى ولى عهد البحرين ورئيس الحرس الوطنى بدعوة من الامير عبد الله بن عبد العزيز رئيس الحرس الوطنى السعودى .

الاردن : زار الملك حسين طهران فى جولة للوساطة بين العراق وايران .

● صدت القوات الأردنية محاولة عبور اسرائيلية لخط وقف اطلاق النار فى وادى عربة كما احتل الفدائيون قرية ((الحمة)) فى هضبة الجولان السورية لمدة ثلاث ساعات ورفعوا العلم الفلسطينى عليها كما قتلوا مدير المخابرات العسكرية فى جنين .

● بدأت اسرائيل باعداد برنامج لترحيل ١٠ الاف عائلة عربية من الضفة الغربية وقطاع غزة وتوطينهم فى العريش وصحراء سيناء لأخلاء مناطق واسعة من الضفة والقطاع لمهاجرين يهود .

العراق : قام السيد عبد المنعم الرفاعى رئيس الوزراء الأردنى بزيارة بغداد فى الشهر الماضى وقد اجرى مع المسئولين العراقيين مباحثات حول الجبهة الشرقية وزيادة فعاليتها .

● أغرقت الفيضانات مساحات واسعة وقد بعثت الكويت بقافلة ومواد غذائية للمتضررين .

سوريا : قام وفد عسكرى يرأسه رئيس الاركان بزيارة للصين الشعبية حيث اجرى مع المسئولين الصينيين محادثات لم يكشف النقاب عن تفاصيلها .

لبنان : هدأت الاضطرابات التى راح ضحيتها بعض أفراد فى صدام بين الشعب والجيش للخلاف حول العمل الفدائى من الأراضى اللبنانية وقد استقالت الحكومة وأعاد السيد رشيد كرامى تشكيلها .

الجمهورية العربية اليمنية : افتتح فى صنعاء مبنى دار المعلمين وقد أشاد الفريق حسن العمرى بدور الكويت التى تبرعت بتكاليف انشاء المبنى كما أشاد بالدول العربية التى تساعد الجمهورية اليمنية .

السودان : حدث انقلاب عسكرى فى السودان اطاح بالحكومة ومجلس السيادة والجمعية التأسيسية فى ٢٥ مايو الماضى وقد شكل الحكومة الجديدة أبو بكر عوض الله وذكرت البيانات أن الانقلاب يسعى ليكون السودان دولة تقدمية وأنه يعمل لقضية فلسطين .

المغرب : أصدر علماء المغرب بيانا نادوا فيه الضمير العالمى والعالم الاسلامى بالوقوف بحزم ازاء اغتصاب القدس ونادوا بالجهاد لتحرير فلسطين .

تركيا : ألغت تركيا اتفاقيتها التجارية مع اسرائيل فى خطة التقارب مع العرب .

أفغانستان : أكد جلالة الملك ظاهر شاه ان السلام لن يستقر حتى تنسحب اسرائيل من الأراضى العربية المحتلة وقال جلالته ان من حق الشعب الفلسطينى أن يسترد وطنه وأن يعيش حرا وحده .

ماليزيا : افتتحت منظمة فتح مكتبا لها فى كوالالمبور واتخذت مقره فى مبنى سفارة السعودية .

● هدأت الاضطرابات العنصرية فى ماليزيا وقد راح ضحيتها مئات من الجرحى والقتلى .

أخبار متفرقة

لندن : أختير ١٦٩ مهندسا من ٣٠٠ من جميع أنحاء العالم لوضع تصميم المسجد الاسلامى الكبير المزمع بناؤه فى لندن .

● شهدت لندن اضخم مظاهرة فى ٥/١١ الماضى لدعم قضية فلسطين اشترك فيها عشرون منظمة بريطانية الى جانب المنظمات العربية وقد سارت المظاهرة من حديقة هايد بارك الى الطرف الأغر .

المانيا : بنى اتحاد الطلبة المسلمين من ٢٦ دولة بمدينة آخن بالمانيا مسجدا بلغت نفقاته ٩٠٠ ألف مارك ألمانى (٩٠ ألف جنيه) .

البرازيل : تبرعت الجاليات العربية بمدينة كورتيبا بالبرازيل بمبلغ ٦٢ ألف دولار لانشاء مسجد ومدرسة لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى .

((الى راغبى الاشتراك))

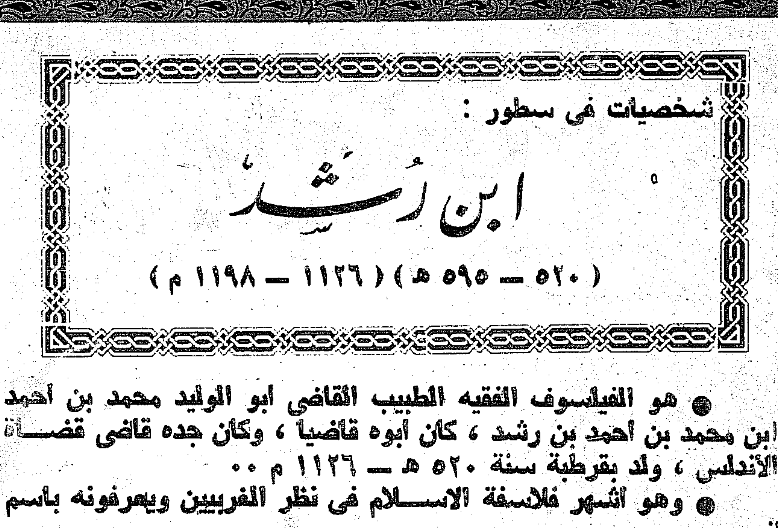
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـا فى تسـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـاع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبـول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسـا مع متعهد التوزيع عنـدهم ، وهـذا بيـان بالمتعهديـن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـار ـ ٧ شارع الصحافـة
مكة المكرمـــة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء
الريـــاض : مكتبة مكة شارع الملك عبد العزيز ـ السيد احمد باصريح
الطائـف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص ب ٢٢
جـــدة : الدار السعودية للنشر ـ ص . ب : ٢٠٤٣
بغـداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد
قطـر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢
عـدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد
المـكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة
دبـى : ساحل عمان ـ ص ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى
مسـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـة ـ السيد رجا العيسـى
دمشـق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبه بحـرى ص.ب ٥

مراكـش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى
ليبـيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى
بنغـازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



● هو الفيلسوف الفقيه الطبيب القاضي ابو الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن احمد بن رشد ، كان أبوه قاضيا ، وكان جده قاضى قضاة الأندلس ، ولد بقرطبة سنة ٥٢٠ هـ ـ ١١٢٦ م ..

● وهو اشهر فلاسفة الاسلام فى نظر الغربيين ويعرفونه باسم افيروس ..

● وتظهر اهمية الفلسفة الدينية عند ابن رشد فى انه حاول ان يوفق بين الدين والفلسفة بتقرير وحدة المقصد لكل منهما وقد الف فى ذلك كتابا يعد من أهم كتبه وهو « فصل المقال » ..

● يقول مؤرخوه أنه كان رث البزة .. قوى النفس ذكي الفؤاد ..

● كان يخاطب الملوك والسلاطين بغير كلفة ولا تفخيم فيقول : تسمع يا أخي ولذلك كان يقع منه فى قلوبهم ما ينقمون به عليه ، ولعل بعض ذلك كان سببا فى نكبته التى صاحبت نفيه وتحديد اقامته بعيدا عن قرطبة ..

● من ماثور كلامه انه كان يقول :

* من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايمانا بالله .

* من منع النظر مستاهله كان بمنزلة من جعل الاغذية كلها سموما لجميع الناس .

● الف ابن رشد كثيرا من الكتب التى اثرت الفكر الاسلامى ، واشهرها :

* تهافت التهافت ، وهو دفاع عن الفلسفة يرد به ابن رشد على كتاب « تهافت الفلاسفة » الذى الفه الامام الغزالى ..

* المقدمات ، فى الفقه .

* بداية المجتهد ونهاية المقتصد .

* الضرورى فى المنطق .

* منهاج الأدلة فى الأصول .

* فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال ..

* كتاب الحيوان .

* كثير من الكتب التى لخص بها او شرح كتب ارسطو وجالينوس .

وتوفى ابن رشد فى التاسع من صفر سنة ٥٩٥ هـ الموافق العاشر من ديسمبر سنة ١١٩٨ م بمدينة مراكش ودفن بها ثم نقل رفاته الى قرطبة عملا بوصيته .. رحمه الله ..

العوضى الوكيل